هكذا تكلم الله على لسان داود

بقلم

سيد تقي سيد حسين الموسوي
حفظه الله




بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

هكذا تكلّم الله

على لسان داود

تأليف

سيّد تقي سيّد حسين الموسوي

حفظه الله

www.taqimusawi.com

0096899419461

صندوق البريد ٩٢٠

الرمز البريدي ١١٤

سلطنة عُمان

المصادر

- كتاب مصباح الشريعة، المؤلف: منسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الإمام السادس، تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٨ هجري، الموضوع: الأخلاق، الناشر: الأعلمي، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٠ هجري، الطبعة الأولى.
- كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام، المؤلف: ورّام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٠٥ هجري، الناشر: مكتبة الفقيه، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤١٠ هجري، الطبعة الأولى، مجموعة ورّام ؛ ج١.
- كتاب الأمالي للشيخ الصدوق ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هجري، الناشر: كتابچى، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: ١٤١٨ هجري، الطبعة السادسة.
- كتاب الأمالي (للطوسي)، المؤلف: محمد بن الحسن الطوسي، تاريخ وفاة المؤلف: ٤٦٠ هجري، الناشر: دار الثقافة، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤١٤ هجري، الطبعة الأولى.
- كتاب إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي)، المؤلف: حسن بن محمد الديلمي، تاريخ وفاة المؤلف: ٨٤١ هجري، الناشر: الشريف الرضي، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤١٢ هجري، الطبعة الأولى ، ج١.
- كتاب الاختصاص، المؤلف: المفيد، محمد بن محمد، تاريخ وفاة المؤلف: ٤١٣ هجري، الناشر: الموتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، مكان الطبع: إيران؛ قم، تاريخ الطبع: ١٤١٣ هجري، الطبعة الأولى.
- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هجري.

- كتاب الجعفريات (الأشعثيات)، المؤلف: ابن الأشعث، محمد بن محمد، تاريخ وفاة المؤلف: القرن ۴، الموضوع: الفقه، الناشر: مكتبة النينوى الحديثة، مكان الطبع: طهران، الطبعة الأولى.
- بحار الأنوار للمجلسي.
- المستدرك تأليف أبي عبد لله محمد بن عبد الله الحاكم النيشابوري.
- كتاب الزهد، المؤلف: الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد، تاريخ وفاة المؤلف: القرن ۳، الموضوع: الأخلاق، الناشر: المطبعة العلمية، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ۱۴۰۲ هجري، الطبعة الثانية.
- كتاب الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، المؤلف: منسوب إلى علي بن موسى، الإمام الثامن عليه السلام، تاريخ وفاة المؤلف: ۲۰۳ هجري، الموضوع: الفقه، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مكان الطبع: مشهد، تاريخ الطبع: ۱۴۰۶ هجري، الطبعة الأولى.
- أصول الكافي للعلامة الكليني (ط - الإسلامية)، المؤلف: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، تاريخ وفاة المؤلف: ۳۲۹ هجري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: ۱۴۰۷ هجري، الطبعة الرابعة ، ج۱.
- كتاب تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، المؤلف: ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: القرن الرابع، الناشر: جماعة المدرسين، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ۱۴۰۴ هجري، الطبعة الثانية.
- كتاب عدة الداعي ونجاح الساعي، المؤلف: ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد، تاريخ وفاة المؤلف: ۸۴۱ هجري، الناشر: دار الكتب الإسلامي، تاريخ الطبع: ۱۴۰۷ هجري، الطبعة الأولى.

- كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق، ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـجري، الناشر: مكتبة داوري، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـجري، الطبعة الأولى.
- كتاب مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، المؤلف: الطبرسي، علي بن الحسن، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٠٠ هـجري، الناشر: المكتبة الحيدرية، مكان الطبع: النجف الأشرف، تاريخ الطبع: ١٣٨٥ هـجري، الطبعة الثانية.
- كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، المؤلف: الحافظ البرسي، رجب بن محمد، تاريخ وفاة المؤلف: ٨١٣ هـجري، الناشر: الأعلمي، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـجري، الطبعة الأولى.
- كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـجري، الناشر: الإسلامية، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: ١٣٩٥ هجري، الطبعة الثانية.
- كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٥٦ هـجري، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـجري، الطبعة الأولى.
- كتاب الفائق في غريب الحديث، المؤلف: الزمخشري، محمود بن عمر، تاريخ وفاة المؤلف: ٥٨٣ هـجري، الناشر: دار الكتب العلمية، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـجري، الطبعة الأولى.
- موسوعة عبد الله بن عباس، الجزء ١١ ،لـ محمد مهدي الخرسان.

- كتاب النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (للجزائري). المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله، تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هجري، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هجري، الطبعة الأولى.
- مخطوطة زبور داود عليه وعلى نبيّنا وآله أفضل الصلاة والسلم ترجع إلى عام ١٠٨٣ هجرية (أي قبل ٣٥٣ سنة لأننا نحن الآن في ذي الحجة من عام ١٤٣٦ هجرية) خطّت بيد السيد جمال الدين ابن السيد محمد ابن المسري نقلًا عن كتاب وسائل الميراث بعد إجراء بعض التعديلات في الأخطاء.
- كتاب السموات السبع تأليف المؤلّف سيّد تقي الموسوي حفظه الله.

الفهرس

العرفان بالجميل

أنا مدين جدًّا في كتبي الأخيرة، وعلى الخصوص هذا الكتاب، والكتاب الذي قبله: (هكذا ناجى داود ربّه) وأيضًا كتبي السابقة (هكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق عليه السلام) و (كتاب محاورتي مع الشيخ علي المياحي) و (كتاب المباني الأساسية للطريقة الأويسية) الذي أُسّس بناءً على أسئلته، ذلك للسيد محمد الشوباصي من سوريا، حيث زوّدني بالمراجع القيّمة وساعدني كثيرًا في إتمام كتبي ومراجعتها وتصميمها ونشرها إلكترونيًّا عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت. فالشكر له موصول لما آثرني به من خدمات قيّمة لا أنساها، وأسأل الله العليّ القدير أن يوفّقه في حياته في هذه الدنيا وفي الآخرة إنه سميع مجيب الدعاء.

وأيضًا أشكر زهير من دبي في الإمارات العربية المتحدة وجهاد من البحرين لوضع موقع إلكتروني لكتبي، ولا أعرف حقيقة كيف أشكرهما على مأثرة الإيثار التي يتحلّان بها رغم مشاغلهما الكثيرة. فقد ساعداني كثيرًا في نشر كتبي وسهّلا للقارئ العربي الوصول إلى هذه الكتب. فالشكر موصول لهما إلى الأبد وأتمنّى لهما من كل قلبي التوفيق في الدنيا والآخرة.

كما أني أشكر سيّد حسين من لبنان حيث اقترح عليّ كتابة هذين الكتابين عن داود عليه السلام. أرجو له التوفيق في الدارين.

الزبور

في شعر عبد الله بن عباس رضوان الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] أنا المطلوب فاطلبني تجدني | فإن تطلب سوائي لا تجدني
أنا المقصود لا تقصد سوائي | كثير الخير فاطلبني تجدني
أنا الربّ الذي يخشى عذابي | جميع الخلق فاطلبني تجدني
أنا الملك المهيمن جلّ قدري | عظيم القدر فاطلبني تجدني
أنا المعبود لا تعبد سوائي | أنا الجبّار فاطلبني تجدني
أنا للعبد أرحم من أخيه | ومن أبويه فاطلبني تجدني
تجدني في سواد الليل عبدي | قريبًا منك فاطلبني تجدني
تجدني في سوادك حين تدعو | وحين تقوم فاطلبني تجدني
تجدني راحمًا برًّا رحيمًا | بكلّ الخلق فاطلبني تجدني

[1] موسوعة عبد الله بن عباس، الجزء ١١، لـ محمد مهدي الخرسان.

تجـــدني واحـــدًا صمـــدًا عظيمًـــا   كثـــير الـــبرّ فـــاطلبني تجـــدني

تجـــــدني مســـــتغاثًا بي مغيثًـــــا   أنا القهّـــــار فـــــاطلبني تجـــــدني

تجـــدني واســـعًا بالخلـــق عبـــدي   أنا المـــــذكور فـــــاطلبني تجـــــدني

إذا اللّهفـــــــان ناداني كظيمًـــــــا   أقـــل لبّيـــك فـــاطلبني تجـــدني

إذا المضـــــــطرّ قـــــــال ألا تراني   نظـــرت إليـــه فـــاطلبني تجـــدني

أنا ملـــــك الملـــــوك وكلّ ملـــــك   لي المـــــيراث فـــــاطلبني تجـــــدني

أنا قبـــــل الـــــدهور وقبـــــل قبـــــل   وبعـــد البعـــد فـــاطلبني تجـــدني

أنا الفـــــرد المـــــدبّر فـــــوق عـــــرشي   بـــلا تكليـــف فـــاطلبني تجـــدني

أنا الـــربّ الـــذي لا ظـــلم عنـــدي   ولســـت أجـــور فـــاطلبني تجـــدني

لي الآلاء والنّعمـــــــاء عنـــــــدي   لي الخـــيرات فـــــاطلبني تجـــــدني

لي الـــدنيا ومـــا فيهـــا جميعًـــا   لي الملكـــــوت فـــــاطلبني تجـــــدني

أتعـــــرف مـــــن له إسم كإسمي   أنا الـــــرحمن فـــــاطلبني تجـــــدني

أتعــرف مــن يغيــث الخلــق غــيري ... مــــن الكـــربات فـــاطلبني تجـــدني

أتعـــرف منقــــذًا غـــيري سريعًـــا ... مــــن الهلـــكات فـــاطلبني تجـــدني

أتعــرف مــن يقــل للشـــيء غــيري ... يكـــن فيكـــون فـــاطلبني تجـــدني

أتعـــرف ســـاترًا للعيـــب غـــيري ... أنا الســـــتّار فـــــاطلبني تجـــــدني

أنا الله الــــــذي لا شيء مـــــثلي ... أنا الــــدّيّان فـــــاطلبني تجـــــدني

إذا عبـــــدي عصـــــاني لم تجـــــدني ... سريـــع الأخـــذ فـــاطلبني تجـــدني

فــــإن تاب فقــــد تبـــت عليـــه ... أنا التّـــــوّاب فـــــاطلبني تجـــــدني

ومــــن مـــثلي وأين يكـــون مـــثلي ... فلـــيس يكـــون فـــاطلبني تجـــدني

هـــــلمّ إليّ لا تقصـــــــد ســـــوائي ... أنا المنّـــــان فـــــاطلبني تجـــــدني

أتـــــذكر لـــــيلة ناديـــــت سرًّا ... ولم أسمعـــــك فـــــاطلبني تجـــــدني

فــــلا ينجيـــك يا عبـــدي ســـوائي ... مـــــن النّــــيران فـــاطلبني تجـــدني

ولـــيس يحلّـــك الفـــردوس غـــيري ... أنا الغفّــــار فـــــاطلبني تجـــــدني

أهـل في الخلـق مـن يعـطي جـزيلًا ... سـوائي لـيس فـاطلبني تجـدني

أتعـرف غـافرًا للـذّنب غـيري ... أنا الغفّـار فـاطلبني تجـدني

سـأغفر للعبـاد ولا أبالي ... غـداة الحـشر فـاطلبني تجـدني

فـأكرم مـن يريـد بـلا حسـاب ... بجهـل منـه فـاطلبني تجـدني

وأرحم مـن عبـادي مـن عصـاني ... بجهـل منـه فـاطلبني تجـدني

تعـزّوني فـلم تر قـطّ مـثلي ... ولسـت تراه فـاطلبني تجـدني

وأكـرم مـن يتـوب إليّ خوفًـا ... لي الإكـرام فـاطلبني تجـدني

أنا الوهّـاب يا عبـدي سريعًـا ... وفيّ العهـد فـاطلبني تجـدني

تم آيات الزبور التي نقلها ابن عباس عليه الرحمة من السريانية إلى العربية، شرع بنثر اللآلئ من كلام مولانا أمير المؤمنين، أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام. وجاء في آخر صفحات الكتاب في طرة [1] ختم الطبع ما يلي:

[1] طرّة (بضم الطاء) الكتاب = حاشية الكتاب.

هو الله تعالى شأنه العزيز بعون الله وتأييده قد تمّ طبع هذا الكتاب المستطاب بعد طبعه كرّة بعد أولى، ومرّة بعد أخرى، لمّا لم يتحقّق كمال السعي في مقابلته وتصحيحه، ونقل سورة من الزبور التي نقلها ابن عباس من السريانية إلى العربية مع خواصّها وترجمتها ، ونقل كتاب نثر اللآلئ من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع ترجمته بيد بانيه أقل السادات الحاج محمد صادق الحسيني في السابع والعشرين من جمادي الأولى ١٢٧٧ هجري.

داود و زبوره
في أحاديث أهل البيت عليهم السلام

[1] بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ وَرِثُوا عِلْمَ النَّبِيِّ وَجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ وَإِنَّ مُحَمَّداً وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَإِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّداً وَإِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَتِبْيَانَ مَا فِي الْأَلْوَاحِ قَالَ قُلْتُ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ قَالَ لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمَ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي يَحْدُثُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَسَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ.

مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ [2] مَا الزَّبُورُ وَمَا الذِّكْرُ ؟ قَالَ الذِّكْرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالزَّبُورُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى دَاوُدَ. وَكُلُّ كِتَابٍ نَزَلَ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَنَحْنُ هُمْ.

[3] بَابٌ فِيهِ ذِكْرُ الصَّحِيفَةِ وَالْجَفْرِ وَالْجَامِعَةِ وَمُصْحَفِ فَاطِمَةَ عليها السلام:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ عِنْدِي الْجَفْرَ الْأَبْيَضَ قَالَ قُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ قَالَ زَبُورُ دَاوُدَ وَتَوْرَاةُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ عِيسَى وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ

[1] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ .

[2] سورة الأنبياء: ١٠٥.

[3] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٢٤٠.

مَا أَزْعمُ أَنَّ فِيهِ قُرْآناً وَفِيهِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا وَلَا نَحْتَاجُ إلى أَحَدٍ حَتَّى فِيهِ الْجَلْدَةُ وَنِصْفُ الْجَلْدَةِ وَرُبُع الْجَلْدَةِ وَأَرْشُ الْخَدْشِ وَعِنْدِي الْجَفْرَ الْأَحْمَرَ قَالَ قُلْتُ وَأَيُّ شَيْءٍ فِي الْجَفْرِ الْأَحْمَرِ قَالَ السِّلَاحُ وَذَلِكَ إِنَّمَا يُفْتَحُ لِلدَّمِ يَفْتَحُهُ صَاحِبُ السَّيْفِ لِلْقَتْلِ فَقَالَ لَهُ عبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَعفُورٍ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَيَعرِفُ هَذَا بَنُو الْحَسَنِ فَقَالَ إِي وَاللَّهِ كَمَا يَعرِفُونَ اللَّيْلَ أَنَّهُ لَيْلٌ وَالنَّهَارَ أَنَّهُ نَهَارٌ وَلَكِنَّهُمْ يَحْمِلُهُمُ الْحَسَدُ وَطَلَبُ الدُّنْيَا على الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ وَلَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ.

حَدَّثَنَا [1] مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عبْدُ اللَّهِ بْنُ جعفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عيسَى عنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَوَصِيِّي سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَأَوْصِيَائِي سَادَةُ الْأَوْصِيَاءِ.

إِنَّ آدَمَ عليه السلام سَأَلَ اللَّهَ عزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعلَ لَهُ وَصِيّاً صَالِحاً فَأَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنِّي أَكْرَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ بِالنُّبُوَّةِ ثُمَّ اخْتَرْتُ خَلْقِي وَجَعلْتُ خِيَارَهُمُ الْأَوْصِيَاءَ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا آدَمُ أَوْصِ إلى شَيْثٍ فَأَوْصَى آدَمُ إلى شَيْثٍ وَهُوَ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ وَأَوْصَى شَيْثٌ إلى ابْنِهِ شَبَانَ وَهُوَ ابْنُ نَزْلَةَ الْحَوْرَاءِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ على آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَزَوَّجَهَا ابْنَهُ شَيْثاً وَأَوْصَى شَبَانُ إلى مجلث وَأَوْصَى مجلث إلى محوق وَأَوْصَى محوق إلى غثميشا [عثميشا] وَأَوْصَى غثميشا إلى أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عليه السلام وَأَوْصَى إِدْرِيسُ إلى نَاحُور وَدَفَعهَا نَاحُورُ إلى نُوحٍ النَّبِيِّ ع وَأَوْصَى نُوحٌ إلى سَامٍ وَأَوْصَى سَامٌ إلى عثَامِرَ وَأَوْصَى عثَامِرُ إلى بَرْعيثَاشَا [بَرْعيثَاثَا] وَأَوْصَى بَرْعيثَاشَا إلى يَافِثَ وَأَوْصَى يَافِثُ إلى بَرَّةَ وَأَوْصَى بَرَّةُ إلى جفسية [جفيسة] وَأَوْصَى جفسية إلى عمْرَانَ وَدَفَعهَا عمْرَانُ إلى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ع وَأَوْصَى

[1] الأمالي للشيخ الصدوق ؛ النص ؛ ص٤٠٢-٤٠٣.

إِبْرَاهِيمُ إلى ابْنِهِ إِسْمَاعيلَ وَأَوْصَى إِسْمَاعيلُ إلى إِسْحَاقَ وَأَوْصَى إِسْحَاقُ إلى يَعقُوبَ وَأَوْصَى يَعقُوبُ إلى يُوسُفَ وَأَوْصَى يُوسُفُ إلى بَثْرِيَاءَ وَأَوْصَى بَثْرِيَاءُ إلى شُعيْبٍ عليه السلام وَ دَفَعهَا شُعيْبٌ إلى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَأَوْصَى مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ إلى يُوشَع بْنِ نُونٍ وَأَوْصَى يُوشَع بْنُ نُونٍ إلى دَاوُدَ ع وَأَوْصَى دَاوُدُ عليه السلام إلى سُلَيْمَانَ وَأَوْصَى سُلَيْمَانُ إلى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا وَأَوْصَى آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا إلى زَكَرِيَّا وَ دَفَعهَا زَكَرِيَّا إلى عيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَوْصَى عيسَى إلى شَمْعونَ بْنِ حَمُّونَ الصَّفَا وَأَوْصَى شَمْعونُ إلى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَأَوْصَى يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إلى مُنْذِرٍ وَأَوْصَى مُنْذِرٌ إلى سُلَيْمَةَ وَأَوْصَى سُلَيْمَةُ إلى بُرْدَةَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَدَفَعهَا إِلَيَّ بُرْدَةُ وَأَنَا أَدْفعهَا إِلَيْكَ يَا عليُّ وَأَنْتَ تَدْفَعهَا إلى وَصِيِّكَ وَيَدْفَعهَا وَصِيُّكَ إلى أَوْصِيَائِكَ مِنْ وُلْدِكَ وَاحِداً بَعدَ وَاحِدٍ حَتَّى يُدْفَع إلى خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعدَكَ وَ لَتَكْفُرَنَّ بِكَ الْأُمَّةُ وَلَتَخْتَلِفَنَّ علَيْكَ اخْتِلَافاً شَدِيداً الثَّابِتُ علَيْكَ كَالْمُقِيمِ مَعي وَالشَّاذُّ عنْكَ فِي النَّارِ وَالنَّارُ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ.

حَدَّثَنَا [1] عليُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عنْ أَبِيهِ عنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عبْدِ اللَّهِ عنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعبْدِيِّ عنِ الْأَعمَشِ عنْ عبَايَةَ بْنِ رِبْعيٍّ عنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَتَانِي جَبْرَئِيلُ وَهُوَ فَرِحٌ مُسْتَبْشِرٌ فَقُلْتُ لَهُ حَبِيبِي جَبْرَئِيلُ بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْفَرَحِ مَا مَنْزِلَةُ أَخِي وَابْنِ عمِّي عليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عنْدَ رَبِّهِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعثَكَ بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَاكَ بِالرِّسَالَةِ مَا هَبَطْتُ فِي وَقْتِي هَذَا إِلَّا لِهَذَا يَا مُحَمَّدُ اللَّهُ الْعليُّ الْأَعلَى يَقْرَأُ علَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ رَحْمَتِي وَعليٌّ مُقِيمُ حُجَّتِي لَا أُعذِّبُ مَنْ وَالاهُ وَإِنْ عصَانِي وَ لَا أَرْحَمُ مَنْ عادَاهُ وَإِنْ أَطَاعنِي.

---

[1] الأمالي للشيخ الصدوق ؛ النص ؛ ص٦٥٨-٦٥٩.

قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ وَبِيَدِهِ لِوَاءُ الْحَمْدِ وَهُوَ سَبْعونَ شِقَّةً الشِّقَّةُ مِنْهُ أَوْسَع مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَيَدْفَعهُ إِلَيَّ فَآخُذُهُ وَأَدْفَعهُ إلى عليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُطِيقُ عليٌّ على حَمْلِ اللِّوَاءِ وَقَدْ ذَكَرْتَ أَنَّهُ سَبْعونَ شِقَّةً الشِّقَّةُ مِنْهُ أَوْسَع مِنَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ.

فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ يَا رَجُلُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَعطَى اللَّهُ علِيّاً مِنَ الْقُوَّةِ مِثْلَ قُوَّةِ جَبْرَئِيلَ وَمِنَ الْجَمَالِ مِثْلَ جَمَالِ يُوسُفَ وَمِنَ الْحِلْمِ مِثْلَ حِلْمِ رِضْوَانَ وَمِنَ الصَّوْتِ مِثْلَ مَا يُدَانِي صَوْتَ دَاوُدَ وَلَوْلَا أَنَّ دَاوُدَ خَطِيبٌ فِي الْجِنَانِ لَأُعطِيَ عليٌّ مِثْلَ صَوْتِهِ وَإِنَّ علِيّاً أَوَّلُ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ السَّلْسَبِيلِ وَالزَّنْجَبِيلِ وَإِنَّ لِعلِيٍّ وَشِيعتِهِ مِنَ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ مَقَاماً يَغْبِطُهُ بِه الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

[1] بَابُ أَنَّ الْإِمَامَةَ عهْدٌ مِنَ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ مَعهُودٌ مِنْ وَاحِدٍ إلى وَاحِدٍ عليهم السلام:

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عنْ مُعلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عنْ عليِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عنْ عيْثَمِ بْنِ أَسْلَمَ عنْ مُعاوِيَةَ بْنِ عمَّارٍ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَةَ عهْدٌ مِنَ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ مَعهُودٌ لِرِجَالٍ مُسَمَّيْنَ لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يَزْوِيَهَا عنِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعدِهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعالى أَوْحَى إلى دَاوُدَ عليه السلام أَنِ اتَّخِذْ وَصِيّاً مِنْ أَهْلِكَ فَإِنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي علْمِي أَنْ لَا أَبْعثَ نَبِيّاً إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ مِنْ أَهْلِهِ وَكَانَ لِدَاوُدَ عليه السلام أَوْلَادٌ عدَّةٌ وَفِيهِمْ غُلَامٌ كَانَتْ أُمُّهُ عنْدَ دَاوُدَ وَكَانَ لَهَا مُحِبّاً فَدَخَلَ دَاوُدُ عليه السلام علَيْهَا حِينَ أَتَاهُ الْوَحْيُ فَقَالَ لَهَا إِنَّ اللَّهَ عزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ يَأْمُرُنِي أَنِ أَتَّخِذَ وَصِيّاً مِنْ أَهْلِي.

---

[1] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩.

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ فَلْيَكُنِ ابْنِي قَالَ ذَلِكَ أُرِيدُ وَكَانَ السَّابِقُ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمَحْتُومِ عِنْدَهُ أَنَّهُ سُلَيْمَانُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعالى إلى دَاوُدَ أَنْ لَا تَعجَلْ دُونَ أَنْ يَأْتِيَكَ أَمْرِي فَلَمْ يَلْبَثْ دَاوُدُ عليه السلام أَنْ وَرَدَ عليَهِ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي الْغَنَمِ وَالْكَرْمِ فَأَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ أَنِ اجْمَع وُلْدَكَ فَمَنْ قَضَى بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَأَصَابَ فَهُوَ وَصِيُّكَ مِنْ بَعدِكَ.

فَجَمَع دَاوُدُ عليه السلام وُلْدَهُ فَلَمَّا أَنْ قَصَّ الْخَصْمَانِ قَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام يَا صَاحِبَ الْكَرْمِ مَتَى دَخَلَتْ غَنَمُ هَذَا الرَّجُلِ كَرْمَكَ قَالَ دَخَلَتْهُ لَيْلًا قَالَ قَضَيْتُ عليْكَ يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ بِأَوْلَادِ غَنَمِكَ وَأَصْوَافِهَا فِي عامِكَ هَذَا.

ثُمَّ قَالَ لَهُ دَاوُدُ فَكَيْفَ لَمْ تَقْضِ بِرِقَابِ الْغَنَمِ وَقَدْ قَوَّمَ ذَلِكَ علَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ ثَمَنُ الْكَرْمِ قِيمَةَ الْغَنَمِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّ الْكَرْمَ لَمْ يُجْتَثَّ مِنْ أَصْلِهِ وَإِنَّمَا أُكِلَ حِمْلُهُ [1] وَهُوَ عائِدٌ فِي قَابِلٍ.

فَأَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ إِنَّ الْقَضَاءَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مَا قَضَى سُلَيْمَانُ بِهِ يَا دَاوُدُ أَرَدْتَ أَمْراً وَ أَرَدْنَا أَمْراً غَيْرَهُ فَدَخَلَ دَاوُدُ على امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ أَمْراً غَيْرَهُ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ فَقَدْ رَضِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ وَ سَلَّمْنَا. وَكَذَلِكَ الْأَوْصِيَاءُ عليهم السلام لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَعدَّوْا بِهَذَا الْأَمْرِ فَيُجَاوِزُونَ صَاحِبَهُ إلى غَيْرِهِ.

---

[1] الحمل بالكسر ما يحمله الشجر من الثمرة.

[1] بَابُ حَالاتِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام فِي السِّن:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عنْ عليِّ بْنِ سَيْفٍ عنْ بَعضِ أَصْحَابِنَا عنْ أَبِي جَعفَرٍ الثَّانِي ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي حَدَاثَةِ سِنِّكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعالى أَوْحَى إِلى دَاوُدَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَرْعَى الْغَنَمَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عبَّادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعلَمَاؤُهُمْ.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلى دَاوُدَ عليهم السلام أَنْ خُذْ عصَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَعصَا سُلَيْمَانَ وَاجْعلْهَا فِي بَيْتٍ وَاخْتِمْ عليْهَا بِخَوَاتِيمِ الْقَوْمِ فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ فَمَنْ كَانَتْ عصَاهُ قَدْ أَوْرَقَتْ وَ أَثْمَرَتْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَأَخْبَرَهُمْ دَاوُدُ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا.

[2] بَابُ أَوَّلِ صَكٍّ كُتِبَ فِي الْأَرْض:

عدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عنْ أَبِيهِ عنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو عبْدِ اللَّهِ ع على أَبِي الْعبَّاسِ وَهُوَ بِالْحِيرَةِ خَرَجَ يَوْماً يُرِيدُ عيسَى بْنَ مُوسَى فَاسْتَقْبَلَهُ بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالْكُوفَةِ [3] وَمَعهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ الْقَاضِي فَقَالَ لَهُ إِلى أَيْنَ يَا أَبَا عبْدِ اللَّهِ فَقَالَ أَرَدْتُكَ فَقَالَ قَدْ قَصَّرَ اللَّهُ خَطْوَكَ.

قَالَ فَمَضَى مَعهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا عبْدِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ سَأَلَنِي عنْهُ الْأَمِيرُ فَلَمْ يَكُنْ عنْدِي فِيهِ شَيْءٌ فَقَالَ وَمَا هُوَ قَالَ سَأَلَنِي عنْ أَوَّلِ كِتَابٍ كُتِبَ فِي الْأَرْضِ.

---

[1] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٣٨٣.

[2] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٧ ؛ ص٣٧٨- ٣٧٩ .

[3] في الصحاح الحيرة- بالكسر-: مدينة بقرب الكوفة.

قَالَ نَعمْ إِنَّ اللّٰهَ عزَّ وَجَلَّ عرَضَ علَى آدَمَ عليه السلام ذُرِّيَّتَهُ عرْضَ الْعيْنِ فِي صُوَرِ الذَّرِّ نَبِيّاً فَنَبِيّاً وَمَلِكاً فَمَلِكاً وَمُؤْمِناً فَمُؤْمِناً وَكَافِراً فَكَافِراً فَلَمَّا انْتَهى إِلى دَاوُدَ عليه السلام قَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي نَبَّأْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَصَّرْتَ عمُرَهُ ؟

قَالَ فَأَوْحَى اللّٰهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ عمُرُهُ أَرْبَعونَ سَنَةً وَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ الْآجَالَ وَقَسَمْتُ الْأَرْزَاقَ وَأَنَا أَمْحُو مَا أَشَاءُ وَأُثْبِتُ وَعنْدِي أُمُّ الْكِتَابِ فَإِنْ جَعلْتَ لَهُ شيئاً مِنْ عمُرِكَ أَلْحَقْتُ لَهُ.

قَالَ يَا رَبِّ قَدْ جَعلْتُ لَهُ مِنْ عمُرِي سِتِّينَ سَنَةً تَمَامَ الْمِائَةِ قَالَ فَقَالَ اللّٰهُ عزَّ وَجَلَّ لِجَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلَكِ الْمَوْتِ اكْتُبُوا علَيْهِ كِتَاباً فَإِنَّهُ سَيَنْسَى قَالَ فَكَتَبُوا علَيْهِ كِتَاباً وَخَتَمُوهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مِنْ طِينَةِ علِّيِّينَ.

قَالَ فَلَمَّا حَضَرَتْ آدَمَ الْوَفَاةُ أَتَاه مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ آدَمُ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ مَا جَاءَ بِكَ قَالَ جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ قَالَ قَدْ بَقِيَ مِنْ عمُرِي سِتُّونَ سَنَةً فَقَالَ إِنَّكَ جَعلْتَهَا لِابْنِكَ دَاوُدَ قَالَ وَنَزَلَ علَيْهِ جَبْرَئِيلُ وَأَخْرَجَ لَهُ الْكِتَابَ فَقَالَ أَبُو عبْدِ اللّٰهِ عليه السلام فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِذَا خَرَجَ الصَّكُّ علَى الْمَدْيُونِ ذَلَّ الْمَدْيُونُ فَقَبَضَ رُوحَهُ.

أَبُو علِيٍّ الْأَشْعرِيُّ عنْ عيسَى بْنِ أَيُّوبَ عنْ علِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عمَّنْ ذَكَرَهُ عنْ أَبِي عبْدِ اللّٰهِ ع قَالَ: لَمَّا عرِضَ علَى آدَمَ وُلْدُهُ نَظَرَ إِلى دَاوُدَ فَأَعجَبَهُ فَزَادَهُ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ عمُرِهِ قَالَ وَنَزَلَ علَيْهِ جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ فَكَتَبَ علَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ صَكّاً بِالْخَمْسِينَ سَنَةً.

فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أُنْزِلَ علَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ آدَمُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عمُرِي خَمْسُونَ سَنَةً قَالَ فَأَيْنَ الْخَمْسُونَ الَّتِي جَعلْتَهَا لِابْنِكَ دَاوُدَ قَالَ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ نَسِيَهَا أَوْ أَنْكَرَهَا فَنَزَلَ علَيْهِ

جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ عليهما السلام فَشَهِدَا عليْهِ وَقَبَضَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ أَبُو عبْدِ اللّٰهِ عليه السلام كَانَ أَوَّلَ صَكٍّ كُتِبَ فِي الدُّنْيا.

[1] بَابُ النَّوَادِر:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعيدٍ عنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عنْ سَعدٍ الْإِسْكَافِ قَالَ لَا أَعلَمُهُ إِلَّا قَالَ عنْ أَبِي جَعفَرٍ ع قَالَ: قَدْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عابِدٌ فَأُعجِبَ لَهُ دَاوُدُ عليه السلام فَأَوْحَى اللّٰهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ لَا يُعجِبْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ مُرَاءٍ.

قَالَ فَمَاتَ الرَّجُلُ فَأُتِيَ دَاوُدُ عليه السلام وَقِيلَ لَهُ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام ادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ قَالَ فَأَنْكَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقَالُوا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْهُ ؟ قَالَ فَلَمَّا غُسِّلَ قَامَ خَمْسُونَ رَجُلًا فَشَهِدُوا بِاللّٰهِ مَا يَعلَمُونَ مِنْهُ إِلَّا خَيْراً قَالَ فَلَمَّا صَلَّوْا عليْهِ قَامَ خَمْسُونَ آخَرُونَ فَشَهِدُوا بِاللّٰهِ مَا يَعلَمُونَ إِلَّا خَيْراً فَلَمَّا دَفَنُوهُ قَامَ خَمْسُونَ فَشَهِدُوا بِاللّٰهِ مَا يَعلَمُونَ مِنْهُ إِلَّا خَيْراً.

فَأَوْحَى اللّٰهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام مَا مَنَعكَ أَنْ تَشْهَدَ فُلَاناً فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام يَا رَبِّ لِلَّذِي أَطْلَعتَنِي عليْهِ مِنْ أَمْرِهِ قَالَ فَأَوْحَى اللّٰهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَدْ شَهِدَ قَوْمٌ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ مَا يَعلَمُونَ مِنْهُ إِلَّا خَيْراً فَأَجَزْتُ شَهَادَتَهُمْ عليْهِ وَغَفَرْتُ لَهُ علْمِي فِيهِ.

[2] رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ عنْ بَعضِ أَصْحَابِنَا عنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عابِدٌ فَأَوْحَى اللّٰهُ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام أَنَّهُ مُرَاءٍ ، قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَلَمْ يَشْهَدْ جِنَازَتَهُ دَاوُدُ عليه السلام.

---

[1] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٧ ؛ ص٤٠٥.

[2] عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص١٤٩.

قَالَ فَقَامَ أَرْبَعونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْراً وَأَنْتَ أَعلَمُ بِهِ مِنَّا فَاغْفِرْ لَهُ قَالَ فَلَمَّا غُسِّلَ أَتَى أَرْبَعونَ غَيْرُ الْأَرْبَعينَ الْأَوَّلِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْراً وَأَنْتَ أَعلَمُ بِهِ مِنَّا فَاغْفِرْ لَهُ فَلَمَّا وُضِع فِي قَبْرِهِ قَامَ أَرْبَعونَ غَيْرُهُمْ فَقَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْراً وَأَنْتَ أَعلَمُ بِهِ مِنَّا فَاغْفِرْ لَهُ.

قَالَ فَأَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام مَا مَنَعكَ أَنْ تُصَلِّيَ علَيْهِ ؟ فَقَالَ دَاوُدُ بِالَّذِي أَخْبَرْتَنِي مِنْ أَنَّهُ مُرَاءٍ قَالَ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ شَهِدَ لَهُ قَوْمٌ فَأَجَزْتُ [1] لَهُمْ شَهَادَتَهُمْ وَغفَرْتُ لَهُ مَا علِمْتُ مِمَّا لَا يَعلَمُونَ.

[2] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عليُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عنْ أَبِيهِ عنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عمَيْرٍ عنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عنِ الصَّادِقِ جَعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ قِصَّةَ دَاوُدَ عليه السلام أَنَّهُ خَرَجَ يَقْرَأُ الزَّبُورَ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ لَا يَبْقَى جَبَلٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا طَائِرٌ إِلَّا جَاوَبَتْهُ.

فَانْتَهَى إلى جَبَلٍ فَإِذَا على ذَلِكَ الْجَبَلِ نَبِيٌّ عابِدٌ يُقَالُ لَهُ حِزْقِيلُ فَلَمَّا سَمِع دَوِيَّ الْجِبَالِ وَأَصْوَاتَ السِّبَاع وَالطَّيْرِ علِمَ أَنَّهُ دَاوُدُ عليه السلام فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام يَا حِزْقِيلُ تَأْذَنُ لِي فَأَصْعدَ إِلَيْكَ قَالَ لَا فَبَكَى دَاوُدُ فَأَوْحَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا حِزْقِيلُ لَا تُعيِّرْ دَاوُدَ و سَلْنِي الْعافِيَةَ.

قَالَ فَأَخَذَ حِزْقِيلُ بِيَدِ دَاوُدَ عليه السلام وَرَفَعهُ إِلَيْهِ فَقَالَ دَاوُدُ يَا حِزْقِيلُ هَلْ هَمَمْتَ بِخَطِيئَةٍ قَطُّ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ دَخَلَكَ الْعجْبُ بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ عبَادَةِ اللهِ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ

[1] أجاز أمره يجيزه: إذا أمضاه وأنفذه.

[2] كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج٢ ؛ ص٥٢٤ -٥٢٥.

رَكَنْتَ إلى الدُّنْيَا فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا قَالَ بَلَى رُبَّمَا عرَضَ ذَلِكَ بِقَلْبِي قَالَ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ؟ قالَ أَدْخُلُ إلى هَذَا الشِّعبِ [1] فَأَعتَبِرُ بِمَا فِيهِ.

قَالَ فَدَخَلَ دَاوُدُ عليه السلام الشِّعبَ فَإِذَا سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ عليْهِ جُمْجُمَةٌ بَالِيَةٌ وَعظَامٌ فَانِيَةٌ وَإِذَا لَوْحٌ مِنْ حَدِيدٍ فِيهِ كِتَابَةٌ فَقَرَأَهَا دَاوُدُ عليه السلام فَإِذَا فِيهَا أَنَا أَرْوَى بْنُ سَلَمٍ مَلَكْتُ أَلْفَ سَنَةٍ وَبَنَيْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ وَافْتَضَضْتُ أَلْفَ بِكْرٍ فَكَانَ آخِرَ عمُرِي أَنْ صَارَ التُّرَابُ فِرَاشِي وَالْحِجَارَةُ وِسَادَتِي وَالدِّيدَانُ وَالْحَيَّاتُ جِيرَانِي فَمَنْ رَآنِي فَلَا يَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا.

[2] وَآتَيْنا داوُدَ زُبُوراً [3] أي كتبًا. والزبور بفتح الزاي الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول. وقال الأصمعي سمعت أعرابيًا يقول أنا أعرف بزبرتي[4] أي خطّي و كتابتي.

قيل وَكَانَ مِنَ الزَّبُورِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سُورَةً لَيْسَ فِيهَا حُكْمٌ مِنَ الْأَحْكَامِ وَإِنَّمَا هِيَ حِكَمٌ وَمَوَاعظُ وَتَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ وَثَنَاءٌ.

[5] الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مات داود النبيّ عليه السلام يوم السبت مفجوءًا فأظلّته الطير بأجنحتها. معاني الأخبار: معنى داود أنه داوى جرحه بودّ. وقيل داوى ودّه بالطاعة حتى قيل عبد.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لم يبعث الأنبياء ملوكًا في الأرض إلا أربعة بعد نوح: ذو القرنين واسمه عيّاش، وداود، وسليمان، ويوسف عليه السلام. فأما عيّاش

[1] الشعب(بكسر الشين) = الطريق في الجبل. مسيل الماء في بطن أرض. ما انفرج بين الجبلين.
[2] كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٩ ؛ ص١٠٥.
[3] سورة الإسراء ٥٥.
[4] الصحاح ٢: ٦٦٧.
[5] النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ؛ صفحات ٣٣٥-٣٤١.

فملك ما بين المشرق والمغرب. وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر، وكذلك كان ملك سليمان. وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها.

تفسير علي بن إبراهيم: يا جبال أوّبي معه أي سبّحي الله والطير وألنّا له الحديد. قال كان داود عليه السلام إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش وألان الله له الحديد مثل الشمع، حتى كان يتّخذ منه ما أحبّ.

قال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام. وقوله أن اعمل سابغات. قال الدروع. وقدّر في السّرد المسامير التي في الحلقة.

قصص الأنبياء للفاضل الرّاوندي بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال داود عليه السلام كان يدعو أن يعلّمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحقّ فأوحى الله إليه يا داود إن الناس لا يحتملون ذلك وإني سأفعل.

وارتفع إليه رجلان فاستدعا أحدهما على الآخر فأمر المستدعى عليه أن يقوم إلى المستدعي فيضرب عنقه ففعل. فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك وقالت رجل جاء يتظلّم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه. فقال عليه السلام ربّ أنقذني من هذه الورطة قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحقّ وأن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدى عليه فأمرت فضربت عنقه، فوداه [1] بأبيه. وهو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا فأته فناده باسمه فإنه سيجيبك فسله.

[1] ودى القاتل القتيل = أعطى وليّه دينه.

قال فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحًا شديدًا فقال لبني إسرائيل قد فرّج الله، فمشى ومشوا معه فانتهى إلى شجرة فنادى يا فلان فقال لبّيك يا نبيّ الله قال من قتلك قال فلان.

قال بنو إسرائيل لسمعناه يقول يا نبيّ الله فنحن نقول يا نبيّ الله كما قال، فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم، فسل المدّعي البيّنة وأضف المدّعى عليه إلى اسمي.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها، وإن رجلًا أودع رجلًا جواهر فجحده إياها، فدعاه إلى السلسلة فذهب معه إليها، وأدخل الجوهر في قناة، فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة فأمسكها. ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده، فأوحى الله تعالى إلى داود ع احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به، ورفعت السلسلة.

العيّاشي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أهبط ظللًا من الملائكة على آدم عليه السلام وهو بوادي الروحا بين الطائف ومكة ثم صرخ بذرّيّته وهم ذرّ فخرجوا كما يخرج النمل من كورها، فاجتمعوا على شفير الوادي، فقال الله لآدم انظر ماذا ترى ؟ فقال آدم ذرًّا كثيرًا.

فقال الله يا آدم هؤلاء ذرّيّتك أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة كما أخذته عليهم في السماء. قال آدم يا ربّ وكيف أوسعتهم ظهري ؟

قال الله يا آدم بلطف صنعي. قال آدم عليه السلام فما تريد منهم في الميثاق ؟ قال أن لا يشركوا بي شيئًا، فمن أطاعني أسكنه جنّتي ومن عصاني أسكنه ناري. قال يا ربّ لقد عدلت فيهم، وليعصينّك أكثرهم إن لم تعصمهم.

قال أبو جعفر عليه السلام عرض على آدم عليه السلام أسماء الأنبياء عليهم السلام وأعمارهم. فمرّ بإسم داود فإذا عمره أربعون سنة، فقال آدم عليه السلام يا ربّ وما أقصر عمر داود وأكثر عمري ! يا ربّ زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتكتب ذلك له ؟ قال نعم. قال إني زدته من عمري ثلاثين سنة فأثبتها له واطرحها من عمري. فأثبتها الله لداود ومحاها من آدم. فذلك قوله تعالى [1] : { يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ }.

فلما دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه، فقال يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثون سنة، فقال ألم تجعلها لابنك داود وأنت بوادي الروحا ؟

فقال آدم عليه السلام يا ملك الموت ما أذكر هذا. فقال يا آدم لا تجهل ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك ؟ قال آدم فأحضر الكتاب حتى أعلم ذلك. وكان آدم صادقا لم يذكر. فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمّى لنسيان آدم عليه السلام وجحود ما جعل على نفسه [2] .

بشارة المصطفى عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بيّنة يلهمه الله تعالى.

---

[1] سورة الرعد ٣٩.

[2] أوفق الأخبار أن آدم زاد في عمر داود ستين سنة كي يكمّل تمام المائة سنة.

وقال صاحب الكامل كان داود بن إيشا من أولاد يهوذا، فلما قُتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزائن طالوت وملّكوه عليهم. فلما ملك جعله الله نبيًّا ملكًا وأنزل عليه الزبور وأمر الجبال والطير أن يسبّحن معه إذا سبّح ولم يعط الله أحدًا مثل صوته.

كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يأخذ بأعناقها. وكان يقوم الليل ويصوم النهار ونصف الدهر، فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف، وكان يأكل من كسب يده.

قيل أصاب الناس في زمن داود عليه السلام طاعون جارف يعني عامًا، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء، فلهذا قصده ليدعو فيه. فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون. فاتّخذوا ذلك الموضع مسجدًا، وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه. وتوفّي قبل أن يستتمّ بناؤه، وأوصى إلى سليمان بإتمامه.

ثم إن داود عليه السلام توفّي، وكانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ويقوم إلى عبادته. فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلًا فقالت من أدخلك الدار ؟ فقال أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن.

فسمع داود قوله فقال أنت ملك الموت فهلّا أرسلت إليّ فأستعدّ للموت ؟ قال قد أرسلت إليك كثيرًا. قال من كان رسولك ؟ قال أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك ؟ قال ماتوا. قال فهم رسلي إليك بأنك تموت كما ماتوا ثم قبضه. فلما مات ورث سليمان ملكه وكان له تسعة عشر ولدًا، فورثه سليمان دونهم، وكان عمر داود عليه السلام مائة سنة ومدّة ملكه أربعين سنة.

العيّاشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة: آدم ويوسف وداود. أما آدم فبكى حين أُخرج من الجنّة وكان رأسه في باب من أبواب السماء. فبكى حتى تأذّى به أهل السماء ، فشكوا ذلك إلى الله فحطّ من قامته. وأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه، وإن كان ليزفر الزّفرة فيحرق ما نبت من دموعه. وأما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن، فتأذّى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يومًا ويسكت يومًا.

وقال الله سبحانه لداود عليه السلام أحببني وحبّبني إلى خلقي قال يا ربّ أنا أحبّك فكيف أحبّبك إلى خلقك قال اذكر أياديّ عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبّوني.

[1] بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعرُوفِ وَالنَّهْيِ عنِ الْمُنْكَرِ:

عليٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عنْ أَبِيهِ عنْ عليِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْخُرَاسَانِيِّ عنْ بَعضِ رِجَالِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إلى دَاوُدَ عليه السلام أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ ذَنْبَكَ وَجَعلْتُ عارَ ذَنْبِكَ علَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ كَيْفَ يَا رَبِّ وَ أَنْتَ لَا تَظْلِمُ قَالَ إِنَّهُمْ لَمْ يُعاجِلُوكَ بِالنَّكَرَةِ.

[1] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٥ ؛ ص٥٨.

السورة ١ [1]

طوبى لمن لا يجالس الخطّائين

طوبى لرجل لا يسلك طريق الآثمين، ولا يجالس الخطّائين ولا يتّبعهم، ويدرس [2] الليل مع النهار، كمن في ناموس الربّ، فمثله كمثل شجرة على شاطئ المياه لا يتناثر ورقها ولا ينقطع ثمرها، وليس المنافق كذلك، لأن الله يعلم سبيل المنافقين، ويعفو عن التوّابين، ويغفر للخطّائين، لأنّ المنافق كثير المنكر كثير الفسوق ناقض العهد، وكذلك الخاطئ المصرّ.

إن مرتبة أنبياء الله هي مرتبة الصدّيقين، لأنّهم يقولون الحقّ ويأخذون به. يا داود قل لخدّام بيتي الذين يخدمونه أن لا يخدموه لما يرجون من الناس، بل ليرجونّ فضلي. ألا يرون إلى الطير لا تزرع ولا تحصد وهي تستوفي رزقها موفّرًا في كل يوم جديد، وكل ذلك بعيني ورحمتي وتدبيري، وأنا بكل شيء عليم.

---

(١) مخطوطة زبور داود عليه وعلى نبيّنا وآله أفضل الصلاة والسلم ترجع إلى عام ١٠٨٣ هجرية (أي قبل ٣٥٣ سنة لأننا نحن الآن في ذي الحجة من عام ١٤٣٦ هجرية) خطّت بيد السيد جمال الدين ابن السيد محمد ابن المسري نقلا عن كتاب وسائل الميراث بعد إجراء بعض التعديلات في الأخطاء.

(٢) درسه = محاه.

السورة ٢

طوبى لمن جعلني مقصوده

يا داود سلطاني يقهر كل سلطان، ومن أجل هيبتي يخشع كلّ شيء. يا داود اسمع ما أقول، والحق أقول إذا ما أقول، قلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذهبت الهيبة عن العلماء، وصارت في الأشرار والأشقياء، فاطلب الهرب من مخالطة أهل الدنيا.

يا داود اسمع ما أقول والحق أقول ، طوبى لمن عمر قلبه بذكري، وأخربه [١] من ذكر الناس [٢]، طوبى لمن جعلني همّته وقصده، ألا تنظرون إلى الليل كيف أرزقكم فيه حلاوة النوم، فإذا أصبحتم أذهبت تخدّر النوم عن مفاصلكم، كل ذلك بتقديري وتدبيري، لتضطربوا [٣] في معاشكم.

ابن آدم ما أجرأك عليّ وأشدّ تمرّدك، فإذا وقعت في البلاء دعوتني، وإذا كشفت عنك بلواك وضرّك نسيتني، فكأنّك لم تسألني قط. طوبى للخائفين الوجلين الذين يؤدّون الأمانة، سألطف بهم بالأطعمة والأشربة والأغذية.

طوبى للذين اعتزلوا الناس وصمتوا عن عيوبهم، الذين اشتغلوا بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس، طوبى للذين قاموا طوال الليل يسهرون طلبا لرضاي، وويل للذين يطلبون

---

(١) أخرب البيت = تركه خرابًا.

(٢) يقول أبو فراس الحمداني:

وليتك تحلو والحياة مريرة   وليتك ترضى والأنام غضاب

ويا ليت ما بيني وبينك عامر   وبيني وبين العالمين خراب

(٣) اضطربوا = تحرّكوا وماجوا.

الزنا، إن أدنى ما أصنع بالزاني هو أن أذهب بهجة النضارة عن وجهه، وأمحق عمره ورزقه. طوبى لقوم عظّموني وكفّوا أبصارهم وفروجهم عن الحرام خوفًا من عقابي.

يا داود اتل على بني إسرائيل نبأ قوم غرّتهم بهجة الدنيا ونضارتها وزينتها، فوثبوا على المعاصي، ولم يتفكّروا في الآخرة، حتى غشيهم الموت، ما لكم لا تتفكّرون وتعلمون أن الأقلام جارية عليكم، لا تغفلوا عن أعمالكم، ألستم بعيني وعليّ وبين يديّ، أرى منقلبكم ومثواكم.

يا داود قل لبني إسرائيل الذين أغلقوا أبوابهم وأرخوا ستورهم وخلوا بالمعاصي والذنوب، إن (البهموت) [١] الذي يحمل الأرضين السبع، يسرّ في نفسه إذا جاع أن يرمي ما على ظهره ويبلعه[٢] ، فعند ذلك أبعث إليه برزقه من غير أن يتكلّم.

ويحك يا ابن آدم ما أجهلك عليّ ، ألا تخلّيت عن كبرك وغرورك، ألا تعلم أنك ميّت. ابن آدم اعرفني واعرف نعمتي وقدّسني ومجّدني، أتّخذك من الذاكرين، وألبس وجهك المهابة والقبول، وأجعل عدوّك تحت قدمك كالكبش تحت السكّين.

ابن آدم احذر الغنا، فكم من غنيّ قد أرهقه ماله ولا ينفق منه، ومثل المرابي الذي يعمل بالربا كمثل رجل له سيف قد جعل له غمدًا حسنًا، لكنه ترك السيف يصدئ [٣] ، فلما احتاج إليه ضرب بيده إليه فلم يخرج من غمده، فضرب به فلم يبتر، وغرّ صاحبه بهجة

---

[١] بهيمة افتراضية .

[٢] أليس هذا تعبيرًا عن الزلازل التي تباغت الناس في بيوتهم وتحولها قاعًا صفصفًا وتنشر الموت والخراب بين الناس !

[٣] صدئ (بفتح الصاد وكسر الدال) الحديد = علاه الصدأ.

غمده، فكذلك مثل العمل بالربا، وهذا مثل لمن طوّل ركوعه وسجوده وظلم الناس ولم يبال بما تناول به أعراضهم.

يا داود طوبى للجلساء مع المساكين، الذين لا يستكبرون عن مجالستهم ولا عن مؤاكلتهم. يا داود اتل على بني إسرائيل نبأ امرأتين وقع بينهما خصومة، فقالت إحداهن للأخرى: عليك بابنك المجذوم، فأولدتها ولدًا مجذومًا عقوبة لها حين عابت صاحبتها.

يا داود اسمع ما أقول، لا تعيّرنّ صاحب بلاء، ولا تحمدنّ صاحب غناء، إلا من عمل بماله لوجهي هكذا وهكذا.

يا داود قل لبني إسرائيل أن يستحيوا مني في السرّ والعلانية، ويستغفروني إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ، ويمسكوا عن كثرة الكلام، فمن قرب منّي وأحببته قلّ كلامه، وأنا الربّ الرحيم.

السورة ٣

جالس العلماء تزدد حكمة

يا داود من انقطع إليّ قبلته، ومن سألني أعطيته، ومن دعاني أجبته، ومن قرب منّي وجد لطائفي عزيزة لديه. يا داود جالس العلماء تزدد حكمة، وقل لبني إسرائيل أن لا يعصوني فأذهب بالضياء عن وجوههم، وأجعل سخطي عليهم وعلى الزناة الذين يفسدون حرم المؤمنين.

ابن آدم ألست أرزقك وأكفيك وأعطيك وأربّيك وأعذّبك، ابن آدم إن الذين يسعون بالنميمة بين الناس، فإني ألعنهم لعنًا وبيلًا، وأعذّبهم عذابًا مهينًا. ومن كانت همّته فساد حرم المؤمنين ثم مات وهو مصرّ على ذلك أصليته ناري، ومن صان فرجه عن حرم الناس خوفا مني، أكثرت أزواجه في الجنّة، وذلك جزاء المحسنين. انتهت هنا السورة(٣).

نعم جالس العلماء تزدد حكمة. العلم زين المرء في الدارين وسائقه إلى الجنّة. والعلماء أكثر عرضة للمعصية، وعلى الأخص معصية العجب، فيذهب الله بالضياء عن وجوههم. هناك علماء يتكبّرون على أولياء الله فيستطيلون عليهم بعلمهم فيمقتهم الله مقتًا. فشتّان بين العالمين: عالم ينتفع بعلمه وينفع غيره، في تواضع وأدب، فيحبّه الله، وعالم آخر يمقته الله !

الباب الخامس في العلم[1]

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام الْعِلْمُ أَصْلُ كُلِّ حَالٍ سَنِيٍّ وَمُنْتَهَى كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَفِيعةٍ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَيْ عِلْمِ التَّقْوَى وَالْيَقِينِ.

وَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَ لَوْ بِالصِّينِ وَهُوَ عِلْمُ مَعرِفَةِ النَّفْسِ وَفِيهِ مَعرِفَةُ الرَّبِّ عزَّ وَجَلَّ وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَنْ عرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عرَفَ رَبَّهُ. ثُمَّ عَلَيْكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَا يَصِحُّ الْعمَلُ إِلَّا بِهِ وَهُوَ الْإِخْلَاصُ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله نَعوذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَع وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُضَادُّ الْعمَلَ بِالْإِخْلَاصِ. وَاعلَمْ أَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلى كَثِيرِ الْعمَلِ لِأَنَّ عِلْمَ سَاعةٍ يُلْزِمُ صَاحِبَهُ اسْتِعمَالَهُ طُولَ دَهْرِهِ.

قَالَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام رَأَيْتُ حَجَراً علَيْهِ مَكْتُوبٌ اقْلِبْنِي فَقَلَبْتُهُ فَإِذَا عَلَى بَاطِنِهِ مَكْتُوبٌ مَنْ لَا يَعمَلُ بِمَا يَعلَمُ مَشْؤومٌ علَيْهِ طَلَبُ مَا لَا يَعلَمُ وَمَرْدُودٌ علَيْهِ مَا عِلِمَ.

أَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام إِنَّ أَهْوَنَ مَا أَنَا صَانِع بِعالِمٍ غَيْرِ عامِلٍ بِعلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ سَبْعينَ عقُوبَةً بَاطِنَةً أَنْ أُخْرِجَ مِنْ قَلْبِهِ حَلَاوَةَ ذِكْرِي. وَلَيْسَ إِلى اللهِ سُبْحَانَهُ طَرِيقٌ يُسْلَكُ إِلَّا بِعلْمٍ. وَالْعلْمُ زَيْنُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسَائِقُهُ إِلى الْجَنَّةِ وَبِهِ يَصِلُ إِلى رِضْوَانِ اللهِ تَعالى. وَالْعالِمُ حَقّاً هُوَ الَّذِي يَنْطِقُ عنْهُ أَعمَالُهُ الصَّالِحَةُ وَأَوْرَادُهُ الزَّاكِيَةُ وَصِدْقُهُ وَتَقْوَاهُ لَا لِسَانُهُ وَمُنَاظَرَتُهُ وَمُعادَلَتُهُ وَتَصَاوُلُهُ وَدَعوَاهُ. وَلَقَدْ كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْعلْمَ فِي غَيْرِ هَذَا الزَّمَانِ مَنْ كَانَ فِيهِ عقْلٌ وَنُسُكٌ وَحِكْمَةٌ وَحَيَاءٌ وَخَشْيَةٌ.

[1] مصباح الشريعة، ص: ١٣ - ١٤ – ١٥.

وَإِنَّا نَرَى طَالِبَهُ الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ. وَ الْعالِمُ يَحْتَاجُ إلى عقْلٍ وَرِفْقٍ وَشَفَقَةٍ وَنُصْحٍ وَحِلْمٍ وَصَبْرٍ وَقَنَاعةٍ وَبَذْلٍ. وَالْمُتَعلِّمُ يَحْتَاجُ إلى رَغْبَةٍ وَإِرَادَةٍ وَفَرَاغٍ وَنُسُكٍ وَخَشْيَةٍ وَحِفْظٍ وَحَزْم.

[1] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ عنْ علِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيِّ عنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعالِمَ مُحِبّاً لِلدُّنْيَا فَاتَّهِمُوهُ على دِينِكُمْ فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ يَحُوطُ بِمَا أَحَبَّ.

وَقَالَ أَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إِلى دَاوُدَ عليه السلام لَا تَجْعلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي فَإِنَّ أُولَئِك قُطَّاع طَرِيقِ عبَادِيَ الْمُرِيدِينَ إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِع بِهِمْ أَنْ أَنْزِع حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِم.

[2] في العلم والعالم وتعليمه وتعلمه واستعماله:

وَ قَالَ عليه السلام أَوْحَى اللَّهُ إِلى دَاوُدَ لَا تَجْعلْ بَيْنِي وبَيْنَكَ عالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي فَأُولَئِكَ قُطَّاع طَرِيقِ عبَادِيَ الْمُرِيدِينَ إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِع بِهِمْ أَنْ أَنْزِع حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ.

[1] علِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عنْ أَبِيهِ عنِ الْقَاسِمِ عنِ الْمِنْقَرِيِّ عنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعالِمَ مُحِبّاً لِدُنْيَاهُ فَاتَّهِمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ لِشَيْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَ.

---

[1] علل الشرائع ؛ ج٢ ؛ ص٣٩٤ - ٣٩٥

[2] كتاب مشكاة الأنوار في غرر الأخبار للطبرسي.

وَ قَالَ صلى الله عليه وآله أَوْحَى اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي فَإِنَّ أُولَئِكَ قُطَّاع طَرِيقِ عبَادِيَ الْمُرِيدِينَ إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِع بِهِمْ أَنْ أَنْزِع حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عنْ قُلُوبِهِمْ.

(٢) وَأَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام أَنَّ أَهْوَنَ مَا أَنَا صَانِع بِعبْدٍ غَيْرِ عامِلٍ بِعلْمِهِ مِنْ سَبْعينَ عقُوبَةً بَاطِنِيَّةً أَنْ أُخْرِجَ مِنْ قَلْبِهِ حَلَاوَةَ ذِكْرِي.

(٣) من وصية الإمام عليه السلام إلى هشام:

يَا هِشَامُ أَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ حَذِّرْ وَأَنْذِرْ أَصْحَابَكَ عنْ حُبِّ الشَّهَوَاتِ فَإِنَّ الْمُعلَّقَةَ قُلُوبُهُمْ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا قُلُوبُهُمْ مَحْجُوبَةٌ عنِّي يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ علَى أَوْلِيَائِي وَالِاسْتِطَالَةَ بِعلْمِكَ فَيَمْقُتُكَ اللهُ فَلَا تَنْفَعك بَعدَ مَقْتِهِ دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتُكَ وَكُنْ فِي الدُّنْيا كَسَاكِنِ دَارٍ لَيْسَتْ لَهُ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الرَّحِيلَ.

(٤) عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ أَوْحَى اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام قُلْ لِلظَّالِمِينَ لَا يَذْكُرُونِي فَإِنَّ حَقّاً علَيَّ أَنْ أَذْكُرَ مَنْ ذَكَرَنِي وَإِنَّ ذِكْرِي إِيَّاهُمْ أَنْ أَلْعنَهُم.

(٥) وَ يُرْوَى أَنَّ اللهَ تعالى أَوْحَى إلى دَاوُدَ عليه السلام حَذِّرْ وَ أَنْذِرْ أَصْحَابَكَ أَكْلَ الشَّهَوَاتِ فَإِنَّ الْقُلُوبَ الْمُتَعلِّقَةَ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عقُولُهَا عنِّي مَحْجُوبَة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص٧٨ .

(٣) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله ؛ النص ؛ ص٣٩٧ .

(٤) مجموعة ورّام ؛ ج١ ؛ ص٣.

(٥) مجموعة ورام ؛ ج١ ؛ ص٩٦، باب تهذيب الأخلاق.

[1] قَالَ اللهُ لِدَاوُدَ يَا دَاوُدُ احْذَرِ الْقُلُوبَ الْمُعلَّقَةَ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عقُولُهَا مَحْجُوبَةٌ عنِّي.

[1] الاختصاص ؛ النص ؛ ص٣٣٥ (شذرات من أقوال الأئمة ع و مواعظهم).

السورة ٤

التقيّ عندي متوّج محبور

ينبغي للعقلاء إذا رأوا نعمي تتجدّد لديهم، وهم يبارزونني بالمعاصي، أن يكثروا النّوح على أنفسهم، فإنّي أجعل نعمتي عليهم استدراجًا، وآخذهم أخذًا أليمًا شديدًا، فليبادروا بالتوبة، فإني توّاب رحيم.

يا داود من عظّمني عظّمته يوم القيامة، وجعلت جولان الحكمة بحولي في صدره، وأعطيته أمنيّته في الدنيا والآخرة. يا داود إن التقيّ عندي متوّج محبور، وأكثر أزواجه في الجنّة، أجزل له في العطاء، إذا كان مواظبًا على ما آمره به. فمن أسعدته فهو السعيد، ومن أشقيته فهو الشقيّ ، لا رادّ لحكمي ولا مانع لقضائي.

يا داود كن لليتيم كالأب الرحيم، أزيد في رزقك وأكفّر ذنبك، لو تنظرون إلى الطير كيف حبستها في جو السماء، وقدّرت لها أرزاقها، وكلّ يتكلّم بلغته ويسبّح بكلامه، فأفهم لغاتهم وأعطيهم أرزاقهم وما يصلحهم.

أفلا تنظرون إلى الخلق من الإنس والجنّ والبهائم والطير وجميع ما يدبّ، أرزاقهم عليّ وهم يتقلّبون في فضلي، وأنا الرزّاق ذو القوّة المتين، وستعلمون إذا وردتم القيامة أنّ لي الحجّة البالغة وأنا الغفور الودود.

السورة ٥

ما من أحد قصدني إلا وجدني

عجبت لمن أيقن بالموت كيف يضحك، ولمن علم أني رازق كيف يقنط إذا خرج من يده شيء وهو وعياله في عيلتي [١] . يا داود غضّ بصرك عن حرم المؤمنين، تأتيك الدنيا وهي راغبة. يا داود غضّ بصرك إذا مرّت بك إمرأة ذات جمال، فاذكر العرض عليّ يوم القيامة، وسلني الجنّة فإني أزوّجك إيّاها يوم القيامة في الجنّة.

يا داود لا تجالس الأفّاكين ومن يدّعي الرئاسة، ولا أهل العجب، ولا تكثر الإختلاف إلى أبواب الظالمين. يا داود اسمع ما أقول والحقّ أقول، وعرني آذان قلبك وسمعك، إنه من لقيني وهو يخاف غيري أسلمته إليه، ونزلت منزلته عندي.

يا داود إن وضعتك فمن ذا الذي يرفعك، وإن رفعتك فمن ذا الذي يضعك، وإن أعززتك فمن ذا الذي يذلّك، وإن أذللتك فمن ذا الذي يعزّك، وإن خذلتك فمن ذا الذي ينصرك، وإن نصرتك فمن ذا الذي يخذلك.

يا داود إذا واصلت في رجل، أرد له ما تريده لنفسك. واتل على بني إسرائيل نبأ رجل غريب نزل به الفقر، فكفل به رجل وواساه وذهب به إلى منزله ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي، فلما نام الرجل أكثر الرجل الفقير التفاته وإشخاصه إلى حرمه، فلما مات مسخته في قبره خنزيرًا، وأعددت له يوم القيامة عذابًا عظيمًا، وذلك جزاؤه عندي.

---

[١] عيلة الرجل = أهل بيته الذين يعولهم.

يا داود عليك بثلاث خصال، اصبر على كلام الضعفاء، وأكثر التذلّل للوالدين، وأكثر وضع جناحك للعالم، لتنال من علمه، فإنك تنال بذلك شرفًا في الدنيا وشرفًا في الآخرة، زاحم العلماء بركبتك، واقتبس من علمهم يحيي قلبك كما تحيي الأرض الميّتة بالمطر. واعلم إن الناس إثنان عالم ومتعلّم، وبقيّة الناس لا خير فيهم.

يا داود لا تجالس السفهاء، ولا تكثر المزاح، ولا تغفل عن الصلاة، وخذ حظّك من الليل، واجعل موضع الضحك بكاء، فإني أنجّيك من حرارة النار يوم القيامة.

يا داود اسمع ما أقول والحقّ أقول، من أكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين، سلّطت على عقبه من بعده من يكثر الالتفات إليهم انتقامًا منه، وأقطع الخير والخوف من قلبه، وأجعل في قلبه شهوة البهائم.

يا داود ادعني بالغدوّ والآصال، فوعزّتي وجلالي ما من أحد قصدني إلا وجدني، وعليك بالسكينة والوقار، وتربية البنين بالأدب، وترك الكذب وكثرة الضحك من غير عجب، فتكون من الذين سلكوا سبيل النبيّين صلواتي عليهم وعليك وعلى والديك، سبحاني إنّي أنا الغنيّ الحميد.

السورة ٦

الخليل الصالح يقرّب صاحبه من الجنّة

ينبغي لمن عرفني أن يخاف سطواتي، وأن يكثر الاستغفار، وأن يهلّل لي ويكثر من ذكري، وإذا لامستم النساء فاغتسلوا، وإذا حدّثتم فاصدقوا ولا تكذبوا، وابتغوا منهاج الصدّيقين، واتّخذوا الأخلّاء واختاروهم، فإن الخليل الصالح يقرّب صاحبه من الجنّة، ويبعده من النار، وإن الخليل السيّئ يقرّب صاحبه إلى النار، ويبعده من الجنّة.

يا داود لا تجالس الأشرار تنسب إليهم، واصحب الأخيار وإن لم تكن منهم، فإن من مسك المسك خالطه ريحه.

يا داود قل لبني إسرائيل لا تغفلوا عن ذكري، ولا تشتغلوا بغيري، ولا يغتب بعضهم بعضًا، ويسلّموا الأقدار إليّ، وهم يعلمون أنه من عندي تأتيهم أرزاقهم موفّرة.

إني أدعو عبادي الصالحين الزاهدين إلى يوم القيامة، وأقول لهم عبادي إني لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم عليّ، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفّرًا، انظروا من أحببتموه في الدنيا، أو قضى لكم حاجة، أو ردّ عنكم غيبة، أو أطعمكم لقمة، ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي، فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة.

يا داود الجنّة دار لا يموت ساكنها، ولا يكدّر نعيمها، سقفها عرشي، وحيطانها من الذهب، وأبوابها من الجواهر، وترابها المسك والعنبر والكافور، تجري فيها أنهار من لبن وأنهار من عسل وأنهارمن ماء.

فيها طيور خلقتها من عنبر، تطير على رؤوس أوليائي، وتقول سبحان من جعلني أطير وأسرح [١] في الجنّة، وألهمني تقديسه، ترى تلك الطيور من حسن خلقتها يخرج من أجنحتها الزعفران والمسك، خلقتها ليس كمسك الدنيا ولا زعفرانها، بل قلت لها كن فكانت.

يا داود صف هذا كلّه لبني إسرائيل، وقل لهم إني قد أعددت هذا كلّه لمن ترك الفواحش، ولم يقرب الزنا، لا بعينه ولا بيده ولا بفرجه، حرم المؤمنين عنده كحرمه، وجاور الناس بالتي هي أحسن.

يا داود من كذب على رسلي، أو قال عليّ وعلى رسلي ما لم يقولوا، فقد باء بغضبي، وأحاطت به لعنتي، لأن كتابي هو الكتاب وكلامي هو الكلام الحكم، أقبل معذرة المذنبين، وأكافي المتصدّقين، وأسكنهم جنّات النعيم، وأنا الواسع الكريم.

---

[١] جرى جريًا سهلًا .

السورة ٧

غضّ بصرك وحسّن لسانك

سبحاني ما أظلم الذنوب لقلوب العصاة، وما أنور التقى والطاعة لقلوب المطيعين لي، أتطمعون أن تهربوا مني وأنتم تأكلون أموال اليتامى ظلمًا.

يا داود قل للذين يدّعون محبّتي، أتهتمّون بغيري عند عشائكم وغدائكم، هل رأيت حبيبًا ضيّع حبيبه. من أنصف مني لخلقي، خلقت وصوّرت ورزقت وأعطيت، ثم قلت تصدّقوا مما رزقناكم على المساكين، أجعل لكم بكل درهم عشرة، وإن أعطيتم عشرًا جعلتها لكم ألفًا، ولا تنفد خزائني، ولا أضيع أجر المحسنين.

يا داود غضّ بصرك، وحسّن لسانك، ولا ترض للناس إلا الخير، واسألني أغفر لك وللخطّائين.

أو لم يروا إلى الطير مسخّرات في جوّ السماء، مصفّفات الأجنحة، تعرف أين معايشها حيث هي مما قدّرت لها أن تسرح فيه، كل ذلك من رزقي وعطائي، وأنا لا أحب الفاسقين.

السورة ٨

لا تغرّنكم بهجة الدنيا وزهرتها

يا أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة، ولا تغرّنكم بهجة الدنيا وزهرتها. يا داود قل لبني إسرائيل لو تفكّرتم في منقلبكم ومعادكم، وذكرتم الآخرة وما أعددت فيها لمن عصاني، لقلّ ضحككم وكثر بكاؤكم، ولكنكم غفلتم عن الموت، ونبذتم عهدي وراء ظهوركم، واستخففتم بحقّي، كأنكم لستم بميّتين ولا محاسبين، تقولون ولا تفعلون، وتوعدون وتخلفون، وكم تعاهدون وتنقضون عهدي.

لو تفكّرتم في خشونة الثرى وظلمته ووحشته، لقلّ كلامكم وكثر دعاءكم واستغفاركم لي واشتغالكم بي، إنما الجمال جمال الآخرة، وأما جمال الدنيا فمنقطع ومتغيّر زائل، أفلا تتفكّرون في خلق السموات والأرض وما أعددت فيها من الآيات، وحبست الطير في الجوّ يسبّحن ويسرحن في رزقي، وأنا الغفور الرحيم.

السورة ٩

ذكري حياة للقلوب

ماذاعليكم يا بني آدم لو جعلتم موضع كل نعمة شكرًا، وأكثرتم اشتغالكم بي، ولم تقاتلوا نعمتي بكفركم، وذكرتموني في قلوبكم، فإن ذكري يزيد في القلوب حياة، والوقيعة في الناس تزيد في القلوب غمًّا وظلمة.

لو تفكّرتم في ذنوبكم وداويتموها بالإقلاع والتوبة، ثم نظرتم في عيوبكم فأصلحتموها، لكان أزكى لكم عندي، وتبعات المخلوقين ردّوها إلى أهلها بقلوب طاهرة، وإذا تفكّرتم في الأمانات فاجتهدوا في ردّها إلى أهلها تحمدوا عندي، ولا أضيع أجر المحسنين.انتهت هنا السورة (٩).

ماذاعليكم يا بني آدم لو ذكرتموني في قلوبكم، فإن ذكري يزيد في القلوب حياة.

[١] قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عنْ أَبِيهِ عنْ جَدِّهِ جَعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عنْ أَبِيهِ عنْ جَدِّهِ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ اذْكُرْنِي فِي أَيَّامِ سَرَّائِكَ كَيْ أَسْتَجِيبَ فِي أَيَّامِ ضَرَّائِكَ.

[٢] وَعنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعالى إلى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ إِنَّهُ لَيْسَ عبْد مِنْ عبَادِي يُطِيعنِي فِيمَا آمُرُهُ إِلَّا أَعطَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي وَأَسْتَجِيبُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعوَنِي.

---

[١] كتاب الجعفريات ؛ ص٢١٥، كتاب الدعاء.

[٢] عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص٣١٠ - ٣١١.

[1]وَعنْ أَبِي جعفرٍ عليه السلام قَالَ إِنَّ اللهَ تَعالى أَوْحَى إلى دَاوُدَ أَنْ بَلِّغْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ عبْدٌ مِنْهُمْ آمُرُهُ بِطَاعتِي فَيُطِيعنِي إِلَّا كَانَ حَقّاً عليَّ أَنْ أُطِيعهُ وَأُعينَهُ على طَاعتِي وَإِنْ سَأَلَنِي أَعطَيْتُهُ وَإِنْ دَعانِي أَجَبْتُهُ وَإِنِ اعتَصَمَ بِي عصَمْتُهُ وَإِنِ اسْتَكْفَانِي كَفَيْتُهُ وَإِنْ تَوَكَّلَ علَيَّ حَفِظْتُهُ مِنْ وَرَاءِ عوْرَاتِهِ وَإِنْ كَادَهُ جَمِيع خَلْقِي كُنْتُ دُونَهُ.

وَ أَوْحَى [2] اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ كُلُّ سَاعةٍ لَا تَذْكُرُنِي فِيهَا عدِمْتَهَا مِنْ سَاعة.

---

[1] عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص٣١١ .

[2] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص٤٩.

السورة ١٠

من انقطع إليّ كفيته

يا داود من انقطع إليّ كفيته، ومن سألني أعطيته، ومن دعاني أجبته، ولا أؤخر دعوته، ولكن يدعوني الداعي ولم يتمّ قضائي، فإذا تمّ قضائي أنفدت له ما سألني.

يا داود آليت على نفسي أن أقول الحقّ، لأطيلنّ وقوفك في ساحة المحشر، لاستلذاذك [١] بحديث المنافقين، إلا أن تتوب. معاشر الآدميّين تتعبون حفظتي في غيبة المؤمنين، وإن كانت الملائكة لا تتعب.

من تاجرني لهو أربح التاجرين، ومن صارعني [٢] لهو أخسر الخاسرين، طوبى للمتخلّصين الذين الخسران عندهم ربح، والموت عندهم حياة، والعافية عندهم بمنزلة البلاء، الذين طلبوا رضواني، وبقضائي سوف أوفيهم أجورهم، وأنا بكل شيء عليم.

---

[١] مجرد استلذاذ بحديث المنافقين يوجب إطالة الوقوف في ساحة المحشر، فما بالك بانغماس المرء بكليّته في هذا المستوى من الحديث من اللغو الهراء، والغيبة والبهتان لإطفاء ما في صدورهم من الأحقاد والبغضاء والتشفّي منهم ! وما أكثرهم في هذه الدنيا الدنيّة !

[٢] مصارعة الله هو الاعتراض على الله وقضائه وقدره وعدم التسليم لمشيئته وعدم الرضا بما قضى وقدّر. وما هو بصدده جهاد السالك هو اجتثاث جذور هذا الاعتراض من باطنه وما يعشعش في عقله الباطن من حقبة الجهالة والظلمات. فالشيطان في بواطن بواطننا هو الذي يزيّن لنا هذا الاعتراض ويسبّب لنا الكدورات في حياتنا الباطنيّة. وما أميلنا إلى تصديق الشيطان وتصديق العالم الافتراضي الذي يجعله فينا بل يغرسه فينا، وهذا هو عبادة الشيطان بعينه. يقول الله تعالى في سورة يس الآية ٦٠: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }. وهل هناك عدوّ أبين من الشيطان في حياة السالك! وما النفس المطمئنّة إلا ثمرة جهاد السالك إلى الله، هذا الجهاد العظيم الذي يسمّونه الجهاد

السورة ١١

سلبت نور الحكمة من صدرك حين عصيتني

معاشر الخلائق لو جعلتموني كهفًا، ووثقتم بي في طلب الرزق وتسبيبه لكم، أتاكم رزقي رغدًا من حيث تعلمون ومن حيث لا تعلمون.

يا داود من أطاعني واتّبع ما أنزلت على رسلي، كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، إن همّ بحسنة أعنته، وإن همّ بسيّئة منعته.

يا داود انقطع إليّ حتى أنكّس لك رؤوس الأعداء والملوك، وألبس وجهك المهابة في قلوب الأعداء. يا داود لو رأيت الملتفتين إلى حرم المؤمنين، وقد لعنتهم لعنًا وبيلًا، سلّطت على حرمهم من يهتك عوراتهم انتقامًا منهم.

عجبا لمن قرّت عينه بزينة الحياة الدنيا، وأنا أسأله عن النقير والقطمير، ومن حاسبته عظمت بليّته. يا داود كنت شجيّ الصوت قبل أن تعصيني، فلما عصيتني سلبت نور الحكمة من صدرك، فإن تبت عوّضتك من ذلك. يا داود عظّمني وقدّسني أكفيك همّك في أمر الدنيا والآخرة، وأنا بكل شيء محيط.

الأكبر. طوبى لمن وفّقه الله عز وجل إلى هذا النوع من الجهاد ! طوبى لمن وفّقه الله إلى الفلاح وتجاوز العقبة الكؤود وهو ثمرة هذا الجهاد ! طوبى لمن وفّقه الله تعالى إلى حصول النفس المطمئنّة الراضية المرضيّة التي تفرّغت كلّيًّا من الاعتراض على الله ورضت برضا الله وسلّمت لقضاء الله وصبرت على بلاء الله !

السورة ١٢

إن لك درجة لا تناها إلا بمظلمة [١]

يا داود ما من عبد دعاني إلا استجبت له بما وافقت الإجابة الدعوة، وأنا لست أغفل عن صوت عبدي إذا دعاني.

يا داود قل للمظلوم إنما أؤخر دعوتك على من ظلمك لأسباب كثيرة قد غابت عنك، فإما أن تكون قد ظلمت رجلًا فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك، وإما أن تكون لك درجة لا تبلغها إلا بمظلمة، لأني خبير بعبادي وأعلم بصلاح شأنهم، فإن عبدي ربما قلّت صلاته فامتحنته بالمرض، فيدعوني في كربه ومرضه، فيكون دعاؤه في مرضه أحبّ إليّ من صلاته.

وإن كثيرًا من عبادي يصومون ويتصدّقون ويصلّون فأضرب بها وجوههم، أتدري من هم يا داود، هم الذين أكثروا الالتفات إلى حرم المؤمنين.

يا داود نُح على نفسك كالمرأة الثكلى على ولدها. يا داود لو رأيت الذين يغتابون الناس وقد بسطت ألسنتهم في النار كبسط الأديم [٢] ، وضربت على نواصي ألسنتهم

---

[١] أن أكون مظلومًا خير لي من أن أكون ظالمًا. الظالم مصيره إلى النار وبئس المصير ! والمظلوم له درجة عند الله لاينالها إلّا بالصبر على المظلمة ! ولا يسعني في هذه الأيام العظيمة أيام عاشوراء في العاشر من محرم سنة ١٤٣٧ هجرية إلّا أن أضرب لك مثال هذا الظالم وهذا المظلوم. فانظر المصير المشؤوم الذي صار إليه الظالمون من عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وعبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية ! وانظر إلى الدرجة العالية التي نالها الإمام الحسين عليه السلام بسبب مظلمته ويا لها من مظلمة !

[٢] الجلد المدبوغ. وأديم الأرض ما ظهر منها.

بمقامع من نار، ثم سلّطت عليهم مناديًا يشهرهم وينادي عليهم، يا أهل النار هذا فلان ابن فلان المغتاب للناس.

كم من بكيّة [١] طويلة بكى فيها صاحبها بخشية لم تعدل عندي فتيلًا، لأني نظرت في قلبه، فوجدته لو برزت إليه امرأة تدعوه إلى نفسها أجابها، وإن عامله إنسان في تجارة خان. يا داود طهّر ثيابك الباطنة، فإن الثياب الظاهرة لا تنفعك عندي، وأنا بكل شيء محيط.

(١) عين قليلة الدمع.

السورة ١٣

ينبغي لمن عرف الله أن يخشاه

يا داود ينبغي لمن عرف الله أن يخشاه، لا تكثر اللعنة على الآدميين فترجع اللعنة عليك. يا داود لا تقوم الساعة حتى تكون الهيبة في السفهاء وتذهب من العلماء، وتذلّ الأشراف وترتفع الأدناء [١] ، ويهجر فيها كتابي، وأكثر رزق العصاة، وأقبل بالدنيا على كل فاجر، وأدبر بها عن كل خيّر فاضل، وأحبّب إليهم الدنيا، وأحرمهم الخلوة [٢] بي والقيام بأمري.

فإذا جمعت فيهم هذه الحالات سلّطت عليهم سيف النعمة، وجعلت الصغير لا يهاب الكبير، وأغليت الأسعار وأكثرت الأمطار، وأوحيت إلى نبات الأرض أن يقلّ، وأبتليهم في ذلك الزمان بالفسوق والفجور، ذلك جزاؤهم عندي لأنهم يكذّبون بي وبرسلي، لا يأمرون بالمعروف الظاهر ولا ينهون عن المنكر الفاشي. يا داود استعذ من شرّ ذلك الزمان وأهله، وأنا بكل شيء عليم.

---

(١) جمع دنيّ وهو الذليل الخسيس.

(٢) الخلوة بالله ما أعظمها من نعمة لا ينالها إلّا سعيد ولا يحرمها إلّا شقيّ !

السورة ١٤

جعلت جنّتي لمن أطعم من أجلي

إني لا أنظر إلى صلاتك ولا إلى صيامك، ولكن أنظر إلى من شكّ في شيء من الشبهات فتركها من أجلي، مخافة وفزعا مني، وأعطى المجهود من نفسه، وخاف أن أسأله يوم القيامة عن التّبعات، فإذا همّ بالسّيّئة من الزنا أو الغيبة، فعلم أن عيني تراه رجع وتركها، فهو عندي من المقرّبين، ومن ركبها وتمرّد وعصى ولم يبال فذلك لا إيمان له.

يا بني آدم لو لم يكن إلا الحساب والأعوان الذين يجذبون الأرواح من الأوصال جذب الشعر من جفن العين لكفى. ما أشدّ قلق الموت وغصّته، كم من لسان فصيح طلق قد أبكم عند ردّ الجواب.

يا معاشر الجنّ والإنس استعيذوا، فإن الشقيّ من اشتغل بالدنيا وتمتّع بالحرام من شهواتها، ولم يتفكّر في خلق السموات والأرض والشمس والقمر والسحاب والبحار، طال شقاه وعظم عناه.

يا داود قل ربّ لا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني عظة للظالمين ولا مطيعًا للشياطين.

ابن آدم ما دمت صحيحًا تغرّك الدنيا، وإذا وقعت في المرض تضرّعت إليّ، فإذا صرفت عنك ضرّك مررت كأنك لم تدعني إلى ضرّ مسّك، أما تعلمون أنكم خلقتم من تراب ثم من نطفة ثم أخرجتكم من الظلمات الثلاث.

معشر المتّقين المطيعين طوبى لكم إذا وردتم القيامة تعرفون بسيماكم، وذلك أني أجعل لكم نورًا تستضيئون به.

يا داود جعلت جنّتي لمن أطعم من أجلي وخوفًا من ناري، طوبى لمن ترك شهوات الدنيا من أجلي، طوبى لمن ترك الفواحش لأجلي، طوبى للذين يتفكّرون في معادهم وقدّموا زادا لسفرهم، وأنا العزيز الحكيم.انتهت هنا السورة (١٤).

الويل لمن ظنّ أن عين الله لا تراه وكان بالسيّئة من الزنا أو الغيبة أو الحسد أو الحقد أو البغضاء وغيرها.

[١]في الحسد:

أَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إلى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام أَنِّي مُوصِيكَ بِسَبْعةِ أَشْيَاءَ لَا تَحْسُدَنَّ أَحَداً مِنْ عبَادِي وَلَا تَغْتَابَنَّ صَالِحَ عبَادِي قَالَ يَا رَبِّ حَسْبِي هَذَان.

[١] مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ؛ النص ؛ ص٣١٠.

السورة ١٥

طوبى لمن باطنه أحسن من ظاهره

ثياب المعاصي لها ذلّ على الأبدان ووسخ على الوجه، فوسخ الثياب ينقلع ووسخ الذنوب لا ينقلع إلا بالتوبة، طوبى للذين باطنهم أحسن من ظاهرهم، ومن كانت له ودائع بين يديه قدّمها لآخرته، فرح بها يوم الآزفة يوم الطامّة.

من عمل المعاصي وأسرّها عن المخلوقين لم يقدر على إخفائها منّي، قد أكرمتكم ورزقتكم من الطيّبات من حيتان البحر وطير السماء وجميع الثمرات، ورزقتكم من حيث لم تحتسبوا، وتقوّيتم بذلك على معصيتي، وأطعتم عدوّي وعدوّكم وعدوّ أبيكم من قبلكم.

يا داود قد أنزلت عليك زبوري مثل ما أنزلت التوراة. يا داود سوف تُحرّف كتبي التي أنزلت على رسلي فيها بيان وهدى، ويفترون عليّ الكذب، فمن تمسّك بما جاءت به رسلي ولم يخالف شريعتي فقد أفلح، وأنا العزيز الحكيم.

السورة ١٦

الذنوب لا تمّحى إلا بالتّوبة

يا داود داوي بـ مراهمك جروح نفسك، فإن برئت فداوي من شئت. رائحة الجيف تقطعها الأيام ورائحة الذنوب لا تنقطع إلا بالتوبة.

يا داود وعزّتي وجلالي لو اجتمع أهل السموات والأرض على مؤمن أردت نفعه، على أن يضرّوه بمقدار وزن خردلة ما قدروا على ذلك، ولو اجتمعوا على أن يدفعوا عن من أردت ضرّه وبؤسه، ما قدروا أن يصرفوا عنه شيئًا من ذلك، ولو وزن خردلة، فأنا صاحب الدنيا والآخرة. انتهت هنا السورة (١٦).

يا ابن آدم نفسك نفسك ما أكثر جروحها، فداوها بـ مراهمك. أتعجّب كيف تعجبك نفسك وكيف تستكثر عملك ! إن الشيطان يترصّدك في أعماقك ولو كنت صدّيقًا تقيًّا، فما قيمة أعمالك إن لم تكن على نفسك مراقبًا حسيبًا ؟ إن لم تكن على أهبة دائمة لجهاد القوى الهدّامة في باطنك التي تريد أن ترتهنك وتتسلّط عليك بمختلف الأشكال والألوان ؟ ألا تعرف مكر الشيطان وكيف يمكر فيك بأساليبه الذكيّة ! ألا تعرف شبق الشيطان للاستحواذ عليك بمختلف ألوانه البرّاقة ! نفسك نفسك يا ابن آدم !

[1] بَابُ الْعجْب:

عليٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عنْ مُحَمَّدِ بْنِ عيسَى بْنِ عبَيْدٍ عنْ يُونُسَ عنْ بَعضِ أَصْحَابِهِ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَيْنَمَا مُوسَى ع جَالِساً إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ وَعلَيْهِ بُرْنُسٌ ذُو أَلْوَانٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْ مُوسَى عليه السلام خَلَع الْبُرْنُسَ وَقَامَ إِلى مُوسَى فَسَلَّمَ علَيْهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا إِبْلِيسُ قَالَ أَنْتَ فَلَا قَرَّبَ اللَّهُ دَارَكَ قَالَ إِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ لِأُسَلِّمَ علَيْكَ لِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام فَمَا هَذَا الْبُرْنُسُ قَالَ بِهِ أَخْتَطِفُ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ فَقَالَ مُوسَى فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذْتَ علَيْهِ قَالَ إِذَا أَعجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَاسْتَكْثَرَ عمَلَهُ وَصَغُرَ فِي عيْنِهِ ذَنْبُهُ.

[2] وَقَالَ قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ قَالَ كَيْفَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ قَالَ يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ أَعفُو عنِ الذَّنْبِ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَلَّا يُعجَبُوا بِأَعمَالِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عبْدٌ أَنْصِبُهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ.

[3] قِيلَ أَوْحَى اللَّهُ إِلى دَاوُدَ عليه السلام بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ فَكَأَنَّهُ عجِبَ قَالَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ فَقَالَ نعمْ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنَّهُ لَا يَتَعاظَمُنِي ذَنْبٌ أَغْفِرُهُ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَنْ لَا يُعجَبُوا بِأَعمَالِهِم.

---

[1] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٢ ؛ ص٣١٤.

[2] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٢ ؛ ص٣١٤.

[3] مجموعة ورام ؛ ج٢ ؛ ص١١٤ .

[1] في العجب:

وَ قَالَ عليه السلام قَالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ قَالَ كَيْفَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ قَالَ يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعفُو عنِ الذَّنْبِ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَلَّا يتعجبوا [يُعجَبُوا] بِأَعمَالِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عبْدٌ يتعجب [يُعجَبُ] بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا هَلَكَ.

[2] وَعنِ الصَّادِقِ ع عنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ قَالَ كَيْفَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ وَأُنْذِر الصِّدِّيقِينَ قَالَ يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ بِأَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعفُو عنِ الذَّنْبِ وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَنْ لَا يُعجَبُوا بِأَعمَالِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عبْدٌ يَتعجَّبُ بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا هَلَكَ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى) فَإِنَّهُ لَيْسَ عبْدٌ نَاقَشْتُهُ [نَافَسَتْهُ] الْحَسَنَاتُ إِلَّا هَلَكَ.

---

[1] مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ؛ النص ؛ ص٣١٤ .

[2] عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص٢٣٦ - ٢٣٧ .

السورة ١٧

ليس كل من طأطأ رأسه من الصالحين

يا داود قل للعاصي المتمرّد عليّ استعدّ للبلاء فإنّه لا يخفى عليّ المخبيّات. رب امرء حسن السريرة رديئ الظاهر ورديئ السريرة حسن الظاهر عند المخلوقين. ليس كلّ من تصدّق رفعت صدقته، ولا من طأطأ رأسه كان من الصالحين، إنما الصالح من جمل ذكره وكان كثير المنفعة سخيّ النفس ضاحك السن قاضي الحاجات، قد اشتغل بهمّ نفسه وعيبه عن عيوب الناس.

إشهد إني إلى هذا العبد مشتاق، أتجلّى له يوم القيامة وأقول له: افرح عندي كما كنت تهجر المضاجع خوفا مني، أنت الذي صفحت عن من ظلمك، أنت الذي وصلت من قطعك، أنت الذي أعطيت من حرمك، كلّ ذلك طلبًا لمرضاتي.

تنعم بنظرك إليّ فأنا ربّك، وتمنّى في جنّتي ما شئت، ما أحببت تصل إليه، وأنت فيه خالد، قد أمنت من صروف الحدثان وحوادث الزمان، لا تنقطع خيراتك ولا تنفد نعمك، سل ما شئت تعطى، فلا رادّ لقضائي وحكمي، وأنا القويّ العزيز.

السورة ١٨

الدنيا عن قليل تزول

يا داود إنّ الذين استحييوا منّي أكثروا الاستغفار لذنوبهم وأضمروا في قلوبهم أن لا يعودوا. أما المتمتّع بالحرام، أفأمن أن أسقط أركان بيته عليه، أفأمن الذي يأكل الربا أن أمحق ماله في الدنيا، وأترك في قلبه حسرة، وتبقى عليه أوزاره يحملها على ظهره حتى تحطّه في النار. بني آدم تضحكون قليلًا وتبكون كثيرًا، فإن الدنيا عن قليل تزول وأنا الباقي. انتهت هنا السورة(١٨).

نعم الدنيا عن قليل تزول، فاضحكوا قليلًا وابكوا كثيرًا. انظروا ماذا كانت عاقبة أروى بن سلم ملك ألف سنة وبنى ألف مدينة وافتضّ ألف بكر فكان آخر عمره أن صار التراب فراشه والحجارة وسادته والديدان والحيّات جيرانه !

[١] حدّثنا أَبِي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنَا عليُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عنْ أَبِيهِ عنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عمَيْرٍ عنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عنِ الصَّادِقِ جعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ يَقْرَأُ الزَّبُورَ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ لَا يَبْقَى جَبَلٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا سَبُع إِلَّا جَاوَبَهُ.

فَمَا زَالَ يَمُرُّ حَتَّى انْتَهَى إلى جَبَلٍ فَإِذَا على ذَلِكَ الْجَبَلِ نَبِيٌّ عابِدٌ يُقَالُ لَهُ حِزْقِيلُ فَلَمَّا سَمِع دَوِيَّ الْجِبَالِ وَأَصْوَاتَ السِّبَاع وَالطَّيْرِ علِمَ أَنَّهُ دَاوُدُ عليه السلام فَقَالَ دَاوُدُ يَا حِزْقِيلُ أَتَأْذَنُ لِي فَأَصْعدَ إِلَيْكَ قَالَ لَا فَبَكَى دَاوُدُ عليه السلام فَأَوْحَى اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ يَا حِزْقِيلُ لَا تُعيِّرْ دَاوُدَ عليه السلام وَسَلْنِي الْعافِيَةَ.

---

[١] الأمالي للصدوق ؛ صفحات ٩٩ – ١٠٠.

فَقَامَ حِزْقِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِ دَاوُدَ فَرَفَعهُ إِلَيْهِ فَقَالَ دَاوُدُ يَا حِزْقِيلُ هَلْ هَمَمْتَ بِخَطِيئَةٍ قَطُّ قَالَ لَا فَقَالَ فَهَلْ دَخَلَكَ الْعجْبُ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنْ عبَادَةِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ رَكَنْتَ إِلى الدُّنْيَا فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ شَهْوَتِهَا وَلَذَّتِهَا قَالَ بَلَى رُبَّمَا عرَضَ بِقَلْبِي قَالَ فَمَاذَا تَصْنَع إِذَا كَانَ ذَلِكَ قَالَ أَدْخُلُ هَذَا الشِّعبَ فَأَعتَبِرُ بِمَا فِيهِ.

قَالَ فَدَخَلَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عليه السلام الشِّعبَ فَإِذَا سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ علَيْهِ جُمْجُمَةٌ بَالِيَةٌ وَعظَامٌ فَانِيَةٌ وَإِذَا لَوْحٌ مِنْ حَدِيدٍ فِيهِ كِتَابَةٌ فَقَرَأَهَا دَاوُدُ عليه السلام فَإِذَا هِيَ أَنَا أَرْوَى بْنُ سَلَمٍ مَلَكْتُ أَلْفَ سَنَةٍ وَبَنَيْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ وَافْتَضَضْتُ أَلْفَ بِكْرٍ فَإِذَا كَانَ آخِرَ عمُرِي أَنْ صَارَ التُّرَابُ فِرَاشِي وَالْحِجَارَةُ وِسَادَتِي وَالدِّيدَان وَالْحَيَّاتُ جِيرَانِي فَمَنْ رَآنِي فَلَا يَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا.

(1) قِيلَ أَوْحَى اللهُ تَعالى إِلى دَاوُدَ اتَّقِ أَنْ آخُذَكَ على غِرَّةٍ وَتَلْقَانِي بِلَا حُجَّة.

(2) أَوْحَى اللهُ تَعالى إِلى دَاوُدَ احْذَرْ أَنْ آخُذَكَ على غِرَّةٍ فَتَلْقَانِي بِغَيْرِ حُجَّةٍ. يُرِيدُ التَّوْبَة.

---

(1) مجموعة ورام ؛ ج٢ ؛ ص٢٢٣.

(2) إرشاد القلوب إلى الصواب ؛ ج١ ؛ ص٤٦.

السورة ١٩

من ظلم طرحت عليه من سيّئات المظلوم

لا تزال الدنيا تخدع المؤثرين لها حتى تفرّقهم في لجّة بحرها. من ظلم في الدنيا وزن مثقال ذرّة أخذ من حسناته يوم القيامة مثل ذلك، فإن لم تكن حسنات، طرحت عليه من سيّئات المظلوم، فتكون زيادة على سيّئاته.

يا داود اتل على بني إسرائيل نبأ رجل كان يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين، لا يدع شريفة ولا وضيعة، فابتليت حرمه بالفسق وكشف أستارهم، وكتبت على باب داره هذا جزاء من اغترّ بالله ولم يكفّ عن الزنا.

ابن آدم أنت أقوى أم الحجارة، ألا تنظرون إلى النار كيف تقطّعها وتصيّرها رميًا ! ابن آدم أنت أقوى أم الحديد، ألا تنظرون إلى النار كيف تصيّره ماء ! ويحك يا ابن آدم أما تفزع من النار ! كم من شابّ حدث مستبشر بشبابه قد دهمه الموت، فمنع كلامه ولحق بالموتى، وأنا الدائم بعد فناء خلقي.

السورة ٢٠

الإيمان ينقص بالمعاصي

يا داود تناول المعاصي وارتكابها يغيّر الوجوه ويذهب بنورها، لأن نورها هو نور الإيمان، والإيمان ينقص بالمعاصي.

يا داود لو رأيت الزناة في النار، وقد وكلت بهم زبانية بكلاليب[1] من نار، تسوقهم من أدبارهم وذكورهم جزاء بما كانوا يصنعون، وحقّ الطّور والسموات السبع ، لا تركت تبعة لمخلوق، من تبعات ذنوبه، كائنة ما كانت.

أتل على بني إسرائيل نبأ قوم يخرجون آخر الزمان، يتزوّج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، تلعنهم أركان بيوتهم، لا يستحيون منّي ولا ينتهون عن الحرام، يا داود لرأيت فسّاقًا ملاعينًا، ما يصنع الرجل بالرجل وقد رزقته امرأة حلالًا، وما تصنع المرأة بالمرأة وقد رزقتها رجلًا حلالًا، عليّ يتمرّدون بل بي يفترون، وعزّتي وجلالي أعاقبهم كافرًا كان أو مؤمنًا إن لم يتوبوا، إنّهم في الحقّ عندي سواء.

---

[1] جمع كلّاب (بضم الكاء) وهو حديدة معطوفة الرأس يجر بها الجمر، أو خشبة في رأسها عقافة منها أو من حديد.

السورة ٢١

طوبى لمن سكت ولا يعوّد لسانه الفواحش

يا داود كم تسألني وتناديني ألّا أجمع بينك وبين خصمك، أتسألني أن أجور يا داود وأنا أحكم الحاكمين، وعزّتي وجلالي لا أسألنّ العود لم خدش العود، ولا أسألنّ الشاة القرناء [1] لم نطحت الشاة الجمّاء [2]، ولا أسألنّ الكفّ لم صافح الكفّ، إنما أسأل من يعظ الناس ولا يتّعظ، فمثله كمثل رجل معه طيب، وطيّب به الناس وهو نتن الرائحة.

طوبى للصائمين الساكتين الذين لا يعوّدون ألسنتهم الفواحش، طوبى للذين إذا تكلّموا ذكروني بالتسبيح والتقديس، وإذا سكتوا تفكّروا في خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم، أولئك أحبّائي وصفوتي، وأنا أجزيهم بما صبروا.

---

(١) ما لها قرنان.

(٢) لا قرن لها.

السورة ٢٢

لا تتّبعوا الهوى بغير حقّ

يا داود كم من صغير تصوّر في الرحم مات قبل أن يخرج، وكم من رضيع قد مات قبل أن يفطم، وكم من شاب حدث مات من غير علّة، إنّ في هذا لآية لمن كان له نظر وعقل.

بني آدم اجعلوا شعاركم التّقوى، ولا تتّبعوا الأهواء بغير حقّ، ولا تحقروا المسكين، ولا تشهدوا بالزّور، أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثًا وأنّكم إلينا لا ترجعون، فاسألكم عن أعمالكم.

ابن آدم أما ترى سرعة ذهاب الليل والنهار، وإنما تذهبان من عمرك، وتقرّبان من أجلك، وأنت لاه مسرور.

يا داود اسمع من رمى أحدًا ببهتان أوقفته بين يديّ، فقام الخصم مع خصمه حتى يأتي ببرهان على ما قال.

يا داود من سعى برجل إلى سلطان هتكت ستره على رؤوس الخلائق يوم القيامة.

يا داود من غبن إمرأة أو صبيّة أو أحدًا من الناس بحبّة في الميزان ، كويته بمكواة من النار يوم القيامة في جهنّم.

السورة ٢٣
لو رأيت ما ادّخرته لأوليائي
لصغر ما دونه في عينيك

يا داود لا تصحب الزناة المصرّين على الفحشاء لأن لعنتي نازلة عليهم صباحًا ومساء. يا داود صاحب الأتقياء فإنّي أعددت لهم في الآخرة قصورًا في الجنّة لها أبواب ودرج من لؤلؤ يتعب فيها صانع.

يا داود لو رأيت ما ادّخرته لأوليائي وأهل طاعتي، لصغر كلّ ما تراه عينك في دار الدنيا، وأنا الغنيّ السخيّ. انتهت هنا السورة (٢٣).

نعم لو رأيت ما ادّخرته لأوليائي وأهل طاعتي، لصغر كلّ ما تراه عينك في هذه الدنيا.

[١] وأما نعمته الواسعة فقد قال لداود: يا داود وعزّتي وجلالي لو أن أهل سمواتي وأرضي أمّلوني فأعطيت كل مؤمّل أمله بقدر دنياكم سبعين ضعفًا لم يكن ذاك إلّا كما يغمس أحدكم إبرة في البحر ويرفعها فكيف ينقص شيء أنا أعطيته.

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ص٦٤.

السورة ٢٤

اذكر بطشي الغليظ إذا بطشت بأخيك المؤمن

يا داود أتدري من أنا، أنا الذي خلقت السموات والأرض في ستة أيام ولم يمسسني تعب ولا نصب، بني آدم تستحيون من الآدميين عند ارتكاب الفواحش والمعاصي ولا تستحيون مني، كأن الآدميين أعظم قدرًا عندك من الذي خلقك وصوّرك.

ابن آدم جروح الأجسام تبرأ وتعود إلى الصحّة وجروح الذنوب لا تبرأ إلا بالتوبة الصادقة، إذا بطشت بأخيك المؤمن فاذكر بطشي الغليظ، وإن استحييت أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر خوفًا من مخلوق، ولم تغضب لغضبي ولم ترض لرضائي، فاستعدّ للبلاء، فإني أعددت اللعنة على من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر.

السورة ٢٥

اغسلوا الذنوب بصدقاتكم

بني آدم لا تستخفّوا بحقّي أستخفّ بحقّكم وأجعل مأواكم النار، وأنذر أكلة الربا بتقطيع أمعائهم وأكبادهم بالنار، بني آدم اغسلوا بصدقاتكم الذنوب، التي جعلتموها على ظهوركم، وقلّدتموها أعناقكم، أما تعلمون أن الصدقة من المال الطيّب تقع في يدي قبل أن تقع في يد المسكين، وقلت للملائكة الذين يكتبون عمله أن يرفعا صدقته إلى علّيّين، وإن كانت الصدقة من مال حرام ضربت بها وجهه، وقلت للحفظة تجعلانها في سجّين، ولا أقبل إلا الطيّب.

السورة ٢٦

أين المفرّ منّي اذا تجلّيت لفصل القضاء

يا داود أتدري لم مسخت بني إسرائيل وجعلت منهم القردة والخنازير، لأنهم كانوا إذا أذنب الغنيّ الذنب العظيم سهّلوه وهوّنوه عليه، وإذا جاء المسكين بذنب أسهل منه وأقلّ وزرا شدّدوا عليه وعظّموا أمره، وقد أنزلت في التوراة أن الحكم عليها واحد.

هب إنكم تتّبعون الهوى في الدنيا، فأين المفرّ منّي إذا تجلّيت لفصل القضاء، بني آدم نهيتكم عن الالتفات إلى حرم الناس وانطلاق ألسنتكم في الغيبة فلم تنتهوا، ستعلمون إذا وردتم القيامة إن الحجّة لي. انتهت هنا السورة (٢٦).

نتكلّم هنا عن قضاء داود عليه السلام كما جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام:

[١] بَابُ ضَمَانِ مَا يُفْسِدُ الْبَهَائِمُ مِنَ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ:

عدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عنْ بَعضِ أَصْحَابِنَا عنِ الْمُعلَّى أَبِي عثْمَانَ عنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عبْدِ اللَّهِ عليه السلام عنْ قَوْلِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَ: وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ [٢] فَقَالَ لَا يَكُونُ النَّفْشُ إِلَّا بِاللَّيْلِ إِنَّ علَى صَاحِبِ الْحَرْثِ أَنْ يَحْفَظَ الْحَرْثَ بِالنَّهَارِ وَلَيْسَ على صَاحِبِ الْمَاشِيَةِ حِفْظُهَا بِالنَّهَارِ وَإِنَّمَا رَعيُهَا بِالنَّهَارِ وَإِرْزَاقُهَا فَمَا أَفْسَدَتْ فَلَيْسَ علَيْهَا وَعلَى أَصْحَابِ الْمَاشِيَةِ حِفْظُ الْمَاشِيَةِ بِاللَّيْلِ عنْ حَرْثِ النَّاسِ فَمَا أَفْسَدَتْ بِاللَّيْلِ فَقَدْ ضَمِنُوا وَهُوَ النَّفْشُ وَإِنَّ

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٥ ؛ ص٣٠١ .

(٢) سورة الأنبياء: ٧٨.

دَاوُدَ عليه السلام حَكَمَ لِلَّذِي أَصَابَ زَرْعهُ رِقَابَ الْغَنَمِ وَ حَكَمَ سُلَيْمَانُ عليه السلام الرِّسْلَ وَالثَّلَّةَ وَهُوَ اللَّبَنُ وَالصُّوفُ فِي ذَلِكَ الْعامِ.

[1] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عيسَى عنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعيدٍ عنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عنِ ابْنِ مُسْكَانَ عنْ أَبِي بَصِيرٍ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ- وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ [2] قُلْتُ حِينَ حَكَمَا فِي الْحَرْثِ كَانَتْ قَضِيَّةً وَاحِدَةً.

فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ أَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إلى النَّبِيِّينَ قَبْلَ دَاوُدَ إلى أَنْ بَعثَ اللَّهُ دَاوُدَ أَيُّ غَنَمٍ نَفَشَتْ فِي الْحَرْثِ فَلِصَاحِبِ الْحَرْثِ رِقَابُ الْغَنَمِ وَلَا يَكُونُ النَّفْشُ إِلَّا بِاللَّيْلِ فَإِنَّ علَى صَاحِبِ الزَّرْعِ أَنْ يَحْفَظَهُ بِالنَّهَارِ وَعلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ حِفْظُ الْغَنَمِ بِاللَّيْلِ فَحَكَمَ دَاوُدُ عليه السلام بِمَا حَكَمَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام مِنْ قَبْلِهِ.

وَأَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَ جَلَّ إلى سُلَيْمَانَ عليه السلام أَيُّ غَنَمٍ نَفَشَتْ فِي زَرْعٍ فَلَيْسَ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ بُطُونِهَا وَكَذَلِكَ جَرَتِ السُّنَّةُ بَعدَ سُلَيْمَانَ عليه السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعالى- وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً [3] فَحَكَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِحُكْمِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ.

[4] بَابُ أَنَّ الْقَضَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَ الْأَيْمان:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعيدٍ عنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عنْ أَبَانِ بْنِ عثْمَانَ عمَّنْ أَخْبَرَهُ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: فِي كِتَابِ عليٍّ عليه السلام أَنَّ نَبِيّاً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

---

(1) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٥ ؛ ص٣٠٢ .

(2) سورة الأنبياء: ٧٨.

(3) سورة الأنبياء: ٧٩ .

(4) الكافي (ط - الإسلامية)؛ ج٧ ؛ ص٤١٤ -٤١٥.

شَكَا إِلى رَبِّهِ الْقَضَاءَ فَقَالَ كَيْفَ أَقْضِي بِمَا لَمْ تَرَ عيْنِي وَلَمْ تَسْمَع أُذُنِي ؟ فَقَالَ اقْضِ بَيْنَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَضِفْهُمْ إِلى اسْمِي يَحْلِفُونَ بِهِ.

وَقَالَ إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي الْحَقَّ كَمَا هُوَ عِنْدَكَ حَتَّى أَقْضِيَ بِهِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَأَلَحَّ على رَبِّهِ حَتَّى فَعلَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ يَسْتَعدِي على رَجُلٍ فَقَالَ إِنَّ هَذَا أَخَذَ مَالِي فَأَوْحَى اللهُ عزَّ وجَلَّ إِلى دَاوُدَ عليه السلام أَنَّ هَذَا الْمُسْتَعدِيَ قَتَلَ أَبَا هَذَا وَأَخَذَ مَالَهُ.

فَأَمَرَ دَاوُدُ عليه السلام بِالْمُسْتَعدِي فَقُتِلَ وَأَخَذَ مَالَهُ فَدَفَعهُ إِلى الْمُسْتَعدَى عليْهِ قَالَ فَعجِبَ النَّاسُ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى بَلَغَ دَاوُدَ عليه السلام وَدَخَلَ عليْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا كَرِهَ فَدَعا رَبَّهُ أَنْ يَرْفَع ذَلِكَ فَفَعلَ ثُمَّ أَوْحَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَضِفْهُمْ إِلى اسْمِي يَحْلِفُونَ بِهِ.

بَابُ النَّوَادِرِ[1]:

عليُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عنْ أَبِيهِ وَعدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عنْ أَبِي حَمْزَةَ عنْ أَبِي جعفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ قَضِيَّةً مِنْ قَضَايَا الْآخِرَةِ فَأَوْحَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ أَنَّ الَّذِي سَأَلْتَنِي لَمْ أُطْلِع عليْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِي وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْضِيَ بِهِ غَيْرِي.

قَالَ فَلَمْ يَمْنَعهُ ذَلِكَ أَنْ عادَ فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُرِيَهُ قَضِيَّةً مِنْ قَضَايَا الْآخِرَةِ قَالَ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا دَاوُدُ لَقَدْ سَأَلْتَ رَبَّكَ شيئاً لَمْ يَسْأَلْهُ قَبْلَكَ نَبِيٌّ يَا دَاوُدُ إِنَّ الَّذِي سَأَلْتَ لَمْ يُطْلِع عليْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْضِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

(1) الكافي (ط - الإسلامية)؛ ج٧ ؛ ص٤٢١.

قَدْ أَجَابَ اللهُ دَعوَتَكَ وَأَعطَاكَ مَا سَأَلْتَ يَا دَاوُدُ إِنَّ أَوَّلَ خَصْمَيْنِ يَرِدَانِ علَيْكَ غَداً الْقَضِيَّةُ فِيهِمَا مِنْ قَضَايَا الْآخِرَةِ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ دَاوُدُ عليه السلام جَلَسَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ أَتَاهُ شَيْخٌ مُتَعلِّقٌ بِشَابٍّ وَمَع الشَّابِّ عنْقُودٌ مِنْ عنَبٍ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ هَذَا الشَّابَّ دَخَلَ بُسْتَانِي وَخَرَّبَ كَرْمِي وَأَكَلَ مِنْهُ بِغَيْرِ إِذْنِي وَهَذَا الْعنْقُودُ أَخَذَهُ بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ دَاوُدُ لِلشَّابِّ مَا تَقُولُ فَأَقَرَّ الشَّابُّ أَنَّهُ قَدْ فَعلَ ذَلِكَ.

فَأَوْحى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ إِنِّي إِنْ كَشَفْتُ لَكَ عنْ قَضَايَا الْآخِرَةِ فَقَضَيْتَ بِهَا بَيْنَ الشَّيْخِ وَالْغُلَامِ لَمْ يَحْتَمِلْهَا قَلْبُكَ وَلَمْ يَرْضَ بِهَا قَوْمُكَ يَا دَاوُدُ إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ اقْتَحَمَ علَى أَبِي هَذَا الْغُلَامِ فِي بُسْتَانِهِ فَقَتَلَهُ وَغَصَبَ بُسْتَانَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ أَرْبَعينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَدَفَنَهَا فِي جَانِبِ بُسْتَانِهِ فَادْفَع إِلى الشَّابِّ سَيْفاً وَمُرْهُ أَنْ يَضْرِبَ عنُقَ الشَّيْخِ وَادْفَع إِلَيْهِ الْبُسْتَانَ وَمُرْهُ أَنْ يَحْفِرَ فِي مَوْضِع كَذَا وَكَذَا وَيَأْخُذَ مَالَهُ قَالَ فَفَزِع مِنْ ذَلِكَ دَاوُدُ عليه السلام وَجَمَع إِلَيْهِ علَمَاءَ أَصْحَابِهِ وَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ وَأَمْضَى الْقَضِيَّةَ علَى مَا أَوْحى اللهُ عزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ.

(1) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعيدٍ عنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عنْ إِسْمَاعيلَ بْنِ جَعفَرٍ قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلى دَاوُدَ عليه السلام فِي بَقَرَةٍ فَجَاءَ هَذَا بِبَيِّنَةٍ علَى أَنَّهَا لَهُ وَجَاءَ هَذَا بِبَيِّنَةٍ علَى أَنَّهَا لَهُ.

قَالَ فَدَخَلَ دَاوُدُ عليه السلام الْمِحْرَابَ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّهُ قَدْ أَعيَانِي أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَ هَذَيْنِ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَحْكُمُ فَأَوْحى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ اخْرُجْ فَخُذِ الْبَقَرَةَ مِنَ الَّذِي فِي يَدِهِ فَادْفَعهَا إِلى الْآخَرِ وَاضْرِبْ عنُقَهُ قَالَ فَضَجَّتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا جَاءَ هَذَا بِبَيِّنَةٍ وَجَاءَ هَذَا بِبَيِّنَةٍ وَكَانَ أَحَقُّهُمْ بِإِعطَائِهَا الَّذِي هِيَ فِي يَدِهِ.

---

(1) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٧ ؛ ص٤٣٢ – ٤٣٣ .

فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَضَرَبَ عنُقَهُ وَأَعطَاهَا هَذَا قَالَ فَدَخَلَ دَاوُدُ الْمِحْرَابَ فَقَالَ يَا رَبِّ قَدْ ضَجَّتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ أَنَّ الَّذِي كَانَتِ الْبَقَرَةُ فِي يَدِهِ لَقِيَ أَبَا الْآخَرِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ الْبَقَرَةَ مِنْهُ فَإِذَا جَاءَكَ مِثْلُ هَذَا فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا تَرَى وَلَا تَسْأَلْنِي أَن أَحْكُمَ حَتَّى الْحِسَابِ.

السورة ٢٧

من اجترأ [1] عليّ وكلته إلى نفسه

يا داود أتل على بني إسرائيل إنه من اجترأ علي وتهاون بأحكامي وكلته إلى نفسه، ونزعت الرحمة من قلبه، وسلّطت عليه من هو أظلم منه، فينتقم منه في الدنيا، فإن أخّرت توبته إلى الآخرة كان أشدّ لعذابه، يا داود لو رأيت قومًا في النار وقد حوّلت وجوههم إلى أقفيتهم، هم أكلة السحت والربا وأنا شديد العقاب.

---

(١) أقدم وهجم.

السورة ٢٨

ما أقبح مال لا يواسى منه الفقير

يا داود غمرات السكر تنقطع وغمرات الذنوب لا تنقطع، والأيمان الكاذبة تسوّد القلوب، والكذب يختم على الفؤاد، حتى لا يعقل الإنسان بنفسه، وذلك أنه كان عند الله كاذبًا آثمًا.

يا داود خلف المواعيد من أعمال الشيطان، أرأيتم لو وعدتكم بالعفو ثم أخلفتكم وأدخلتكم النار، أكان ذلك من أفعال المحسنين الكرام، كم تعدون بالتوبة ثم لا تتوبون.

بني آدم من سرق منكم فاقطعوا رجله اليسرى، فإن سرق ثانية فاقطعوا رجله اليمنى، فإن سرق ثالثة فاحبسوه حتى يتوفّاه الموت فأتوب عليه، يا داود ارجموا الزانية والزاني بالحجارة حتى يموتوا.

يا داود ما أقبح لسان يكثر كلام الفحش، ويقلّ من ذكري، وما أقبح مال لا يواسى منه الفقير، بني آدم إني لم أستقرض منكم لأني فقير، بل إنني أنا الغنيّ، ولكني استقرضت منكم لأجعله ذخيرة لكم في الآخرة، ورزق الخلق كلهم عليّ، وما يمشي منكم ماش خطوة ولا تسقط ورقة من شجرة إلا بعلمي، من أضللت فهو الضالّ ومن هديت فهو المهتدي.

السورة ٢٩

لم أقتر على بعضكم لقلّة ما في خزائني

يا داود من العجائب أعمى يدلّ الناس على الطريق، وكذلك من العجائب الواعظ الذي يعظ الناس، ويأمرهم بما لا يفعله ويركب المعاصي. ملك الدنيا ونعيمها ينفد ويزول، ونعيم الآخرة وملكها باق لا يزول.

يا داود قل لبني آدم إني لم أقتر على بعضكم لقلّة ما في خزائني، ولكن أنا أعلم بصلاح خلقي منهم بصلاحهم، لكنّهم لا يرضون بقسمي لهم، وأنا الملك المقتدر.

السورة ٣٠

اللهم لا تهلك المذنبين واغفر لهم

يا داود من أنعمت عليه نعمة ولم ينفق منها في مرضاتي فبشّره بعذاب أليم، ومن ابتليته بضائقة لم يتسخّطها [١] ولم يشكني إلى خلقي، يعلم أني خير الرازقين وأنا أحكم الحاكمين.

ألا تنظرون إلى الطير والبهائم كيف تأتيها أرزاقها، يا داود لا تكن لجوجًا ولا تصحب من كان لجوجًا، يا داود من تكبّر عليّ وعلى عبيدي في الدنيا جعلته يوم القيامة في صورة الذّرّة تطؤها الأرجل، حتى أفصل بين عبادي.

يا داود قل لبني إسرائيل أن لا يتّبعوا المعاصي ولا يظلموا الضعفاء ولا يبخسوا الموازين. يا داود كم من مملوك عندي أقرب من مولاه، وكم من مولود عندكم أزكى وأطهر من أبيه، وأنا الموفّق لذلك.

يا داود لا يغرّنّك من طالت هامته، وعظمت جثّته، ولعله يربّيها للنار. أوليائي هيّنون، إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، تعرفهم بقاع الأرض، وتحفّهم الملائكة بأجنحتها، دعاؤهم اللهم لا تهلك المذنبين واغفر لهم.

[١] تسخّط الضائقة = لم يرضها فتغضّب عليها وتكرّهها.

السورة ٣١

أنا الملك المقتدر

وحقّ الأنبياء أجمعين، لا تقوم الساعة حتى يطوّل الرجل شعره كشعر المرأة، ويسبل أصداغه [1] ، ويخضّب أصابعه بالحنّا، ويلبس الذهب والحرير، وتعلوا السروج الفروج، وتكون العزّة في أراذل الخلق، ويقلّ في ذلك الزمان قراءة كتابي لوجهي، ويتبرّمون بالمواعظ، ويتكاسلون عن الخطا إلى المساجد، فتلك دنيا ناقصة، وأيام خالية من الأعمال الصالحة، وأنا الملك المقتدر.

[1] جمع صدغ (بضم الصاد) وهو ما بين العين والأذن، وهما صدغان، أو الشعر المتدلّي على هذا الموضع.

السورة ٣٢

من وصل رحمه أثمر ماله

يا داود من ركن إلى الدنيا واطمأنّ إليها نصبت عليه الفجائع، ومن انقطع إليّ وعمل للآخرة هانت عليه الدنيا وما فيها، ومن وصل رحمه وقرابته أثمر ماله، ومن أكثر التعرّض لحرم المؤمنين، هتكت حرمته من بعده في ذرّيّته، أو أؤخره إلى يوم القيامة، فأفضحه على رؤوس الخلائق في المحشر، وتلك الفضيحة الكبرى.

يا داود من تاجرني ربحت تجارته، ومن تفكّر في آياتي وعظم سلطاني في سبع سمواتي وأرضي أسكنت خشيتي قلبه. يا داود من أكل أموال اليتامى محقت رزقه وعظّمت وزره.

يا داود لو ترى أكلة أموال اليتامى كيف قرنتهم مع الشياطين في سلسلة من نار، وأمرت مالكًا أن يطعمهم الزقّوم، وذلك بما كسبت أيديهم وكانوا يعتدون.

السورة ٣٣

مروا السلاطين بالمعروف

يا داود ليس الفسق بكلّه عندي سواء، وأعظم الفسق عندي اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فإذا اطّلعت على شيء من ذلك، اهتزّ له عرشي، ويثقل حمله على الملائكة الذين يحملونه، فعند ذلك يكثرون من الاستعاذة من سخطي، فتسمعهم ملائكة السموات ومن فيهن من صنوف ما خلقت فيقولون، ربنا أتأذن لنا أن نهلك من عصاك، فأقول لهم اسكتوا أنا الغفور الرحيم.

يا داود أمرتكم أن لا تحابّوا الأغنياء في الأحكام، وعهدت إليكم أن تأمروا بالمعروف أهل الرئاسة والسلاطين، وأن تجعلوا أعمالكم خالصة لي، وقلت لهم لم تفعلون هذا، ستردّون إليّ يوم القيامة، فأعرض عليكم أعمالكم، وأنا الخبير بما تعملون.

يا داود أتل على بني إسرائيل نبأ رجل تفخّذ ما ليس له بحلال، فلما جلس ليقضي شهوته، كشفت عن قلبه فتفكّر وقال، أليس لو أمر الله أن يطبق علي السماء، ويأمر الأرض أن تنخسف بي، أليس ذلك بذنبي، فهرب إليّ خوفًا مني، فرحمته وقبلته وعظّمت خطره في الناس، وجعلت على وجهه من المهابة والنور، وأعطيته في الجنّة غرفة في أعلى علّيّين، متّصلة بعرشي، مكتوب عليها هذا جزاء من فزع من مولاه، وهرب منه إليه، والله لا يضيع أجر المحسنين.

السورة ٣٤

طوبى لمن له من نفسه واعظ

يا داود عجبًا لعبيدي كيف يعصوني، وقد خلقت لهم آيات يتّعظون بها، أفلا ينظرون إلى الشمس والقمر والنجوم كيف جعلتها لهم ليستضيئوا بها، ويهتدوا في ظلمات البر والبحر، وهذه الجبال الراسيات جعلتها أوتادًا للأرض، كي لا تموج بهم موج السفينة في الماء، أفلا ينظرون إلى هذه الأطعمة والفواكه والثمار، كيف أخرجتها لهم من عود يابس، وهي مختلفة الألوان والأطعمة وتسقى بماء واحد، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون.

معشر الآدميين إذا كنتم في الأمراض والمحن والشدائد العظام، أكثرتم الدعاء والتضرّع، فإذا كشفت ما بكم من ضرّ أعرضتم عني، تأكلون رزقي وتنقلبون في نعمتي، فإذا خلوتم بالمعاصي استحييتم من أمثالكم ولا تستحيون مني، وعيني ناظرة إليكم، أأمنتم من سخطي أن آمر الأرض أن تبتلعكم، أو أن أمسخكم في مكانكم حجارة.

طوبى لمن كان له من نفسه واعظ ولم يتّكل على موعظة الواعظين. ابن آدم هل لك حجّة يوم آمر جوارحك أن تشهد عليك بما عملته في دار الدنيا، والخاتم يومئذ على فيك لا تقدر على جواب، وأنا الخبير البصير.

السورة ٣٥

داووا أنفسكم بالاستغفار

ألا تنظرون إلى مرآة القلب وصفائه كيف تسودّ من المعاصي، ولا سيّما الزناة وآكلي أموال اليتامى، والشهادة بالزور، وطلب الرئاسة والعجب، والانقطاع إلى أبواب الظالمين، وترك الكلام بالحقّ، وأشدّ من ذلك كلّه، البخس في الموازين ومظالم العباد.

يا بني آدم غرّتكم الدنيا، ووضعت عليكم كلكلها [١] ، وعزّتي وجلالي لو بطشت بكم بطشة لجعلتكم نكالًا، فداووا أنفسكم بالاستغفار والإقلاع عن المعاصي، وابكوا على ذنوبكم حقّ البكاء، واعلموا أن بضائعكم المربحة الصلاة والصوم والصدقة، فأكثروا منها تربحوا، ولا تنظروا إلى أبناء الدنيا المتزخرفين المتزيّنين الفرحين بها، سوف يندمون في يوم لا تنفعهم فيه الندامة، ليس الراجح من مدحه الناس، إنما الراجح من ثقلت موازينه في يوم تخفّ فيه الموازين.

---

[١] الكلكل الصدر أو ما بين الترقوتين، ومن الفرس ما بين محزمه إلى ما مسّ الأرض منه إذا ربض.

السورة ٣٦

يا داود صفني لخلقي بالرحمة والكرم

يا داود صفني لخلقي بالرحمة والكرم، إني أعددت منابر وكراسيّ من نار في جهنّم لعلماء السوء الذين يتكلّمون بالهوى. وحقّ مكة والمدينة وبيت المقدس لا رضيت عنهم، تعملون الطاعات بغير نيّة، وتشبعون بطونكم وتلبسون ظهوركم، وتدّعون ما افترضت عليكم، فإذا نزلت بكم نازلة، وعمّكم أمر شكوتموني إلى خلقي.

ابن آدم عسى أن تكره شيئًا ويكون لك فيه الخير، وعسى أن تحبّ شيئًا ولك فيه الشرّ، فتوكّل عليّ وردّ الأمر إليّ، فإنّي علّام الغيوب.

السورة ٣٧

ليس من سارعوا إلى الصلاة بالأسحار هم السابقون

ليس من سارع إلى الصلوة بالأسحار وسبق إليها هو السابق، لكن السابق من اختصصته برضائي عنه، وهم الذين إذا تكلّموا سمعت نطقهم حكمةً وبيانًا وموعظةً، ولكلامهم تأثير في القلوب، وذلك أنهم يتكلّمون بنيّة خالصة لي، أقسمت باسمي العظيم، لأجعلنّ على وجوههم مهابة، ولأجعلنّ لهم من كل ضيق مخرجًا، هم الذين تفرح بهم ملائكتي وقطر السماء وبقاع الأرض، لولاهم لنزلت بأهل الأرض البلاء.

يا داود ليس كل ولد ينفع والده، رب ولد أدخل والده النار، ورب ولد أدخل والده الجنة، كل عبد قد يسّرته لما خلقته له، خيرًا كان أو شرًا، وإنما يتبيّن الشقيّ من السعيد والخاسر من الرابح في القيامة عند وزن الأعمال.

السورة ٣٨

أكثر ذكري أكثر رزقك

من عرف الله قصده، ومن ألزم نفسه التقوى، أذهب عنه عداوة المخلوقين، وأحبّته الملائكة في السماء، ومن ترك أداء فرائضي غيّرت نور وجهه، ومن أكثر من الزنا محقت عمره مع رزقه، ومن واسى الفقراء توفّر عندي كسبه، ومن آمن برسلي ولم يشكّ في شيء مما جاؤوا به أدخلته جنّتي على ما فيه ولا أبالي، إلا أن يكون قبله تبعات لمخلوق، فإنّي لا أدخله جنّتي حتى يؤدّيها إلى صاحبها.

يا داود نح على نفسك وابك على خطيئتك بكاء الثكلى على ولدها، واحفظني بظهر الغيب أحفظك، وأكثر ذكري أكثر رزقك، ولا تبغ على أحد فينزل عليك البغي، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.

السورة ٣٩

انظروا إلى سريرة العبد

ولا تنظروا إلى صلاته وصيامه

يا داود من خافني فليعمل عملًا صالحًا، حتى أدخله جنّتي، إذا كان عمله خالصًا لوجهي. يا داود مر بني إسرائيل بأن يلزموا أنفسهم بالجهاد، ويقاتلوا من كفر بي قتالًا شديدًا، أوتيهم أجورهم، ولا ينظروا إلى من استوت له الدنيا وزهرتها، ولينظروا على عاقبة أمره، لا ينظروا إلى صلاة العبد وصيامه، ولينظروا إلى السرائر التي بيني وبينه.

لو اجتمع أهل الأرض أن يغيّروا من كتبي حرفًا واحدًا ما قدروا على ذلك، ولو أخذتكم بذنوبكم ما تركت على ظهرها من دابّة وأنا الحكيم الغفور. انتهت هنا السورة(٣٩).

نعم انظروا إلى السريرة التي بين العبد وخالقه، ولا تنظروا إلى صلاة العبد وصيامه. إنما الأعمال بالنّيّات، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى أيّ أمر دنيويّ فهجرته إلى ما هاجر إليه.

[١] في الصبر:

عنِ الْحَلَبِيِّ عنْ أَبِي عبْدِ اللهِ قَالَ أَوْحَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام أَنَّ قَرِينَكَ فِي الْجَنَّةِ خَلَادَةُ بِنْتُ أَوْسٍ فَأْتِهَا وَأَخْبِرْهَا وَبَشِّرْهَا بِالْجَنَّةِ وَأَعلِمْهَا أَنَّهَا قَرِينُكَ فِي الْآخِرَةِ فَانْطَلَقَ دَاوُدُ إِلَيْهَا فَقَرَعِ الْبَابَ علَيْهَا فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ أَنْتِ خَلَادَةُ بِنْتُ أَوْسٍ ؟ قَالَتْ يَا نَبِيَّ اللهِ

[١] مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ؛ النص ؛ ص ٢٣ - ٢٤ .

لَسْتُ بِصَاحِبَتِكَ الَّتِي تَطْلُبُ قَالَ لَهَا دَاوُدُ أَلَسْتِ خَلَادَةَ بِنْتَ أَوْسٍ مِنْ سِبْطِ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَتْ بَلَى قَالَ فَأَنْتِ هِيَ إِذًا.

فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللهِ لَعَلَّ اسْماً وَافَقَ اسْماً فَقَالَ لَهَا دَاوُدُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ وَإِنَّكِ لَأَنْتِ هِيَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللهِ مَا أُكَذِّبُكَ وَلَا وَاللهِ مَا أَعرِفُ مِنْ نَفْسِي مَا وَصَفْتَنِي بِهِ قَالَ لَهَا دَاوُدُ صَلَوَاتُ اللهِ عليْهِ خَبِّرِينِي عنْ سَرِيرَتِكِ مَا هِيَ قَالَتْ أَمَّا هَذَا فَسَأُخْبِرُكَ بِهِ إِنَّهُ لَمْ يُصِبْنِي وَجَع قَدْ نَزَلَ بِي مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعالى كَائِناً مَا كَانَ وَلَا نَزَلَ بِي مَرَضٌ أَوْ جُوع إِلَّا صَبَرْت عليْهِ وَلَمْ أَسْأَلِ اللهَ كَشْفَهُ حَتَّى هُوَ يَكُونُ الَّذِي يُحَوِّلُهُ عنِّي إلى الْعافِيَةِ وَالسَّعةِ لَمْ أَطْلُبْ بِهَا بَدَلًا وَشَكَرْتُ اللهَ عليْهَا وَحَمِدْتُهُ.

قَالَ لَهَا دَاوُدُ صَلَوَاتُ اللهِ عليْهِ فَبِهَذَا النَّعتِ بَلَغْتِ مَا بَلَغْتِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عبْدِ اللهِ عليه السلام هَذَا وَاللهِ دِينُ اللهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِلصَّالِحِين.

[1] وَ رُوِيَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَالَ يَا دَاوُدُ إِنِّي خَلَقْتُ الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَجَعلْتُ سُقُوفَهَا الزُّمُرُّدَ وَطِينَهَا الْيَاقُوتَ وَتُرَابَهَا الْمِسْكَ الْأَذْفَرَ وَأَحْجارَهَا الدُّرَّ وَاللُّؤْلُؤَ وَسُكَّانَهَا الْحُورَ الْعينَ أَتَدْرِي يَا دَاوُدُ لِمَنْ أَعددْتُ هَذَا قَالَ لَا وَعزَّتِكَ يَا إِلَهِي فَقَالَ هَذَا أَعددْتُهُ لِقَوْمٍ كَانُوا يَعدُّونَ الْبَلَاءَ نِعمَةً وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً.

---

[1] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص١٢٢ - ١٢٣ .

السورة ٤٠

أمر الحياة والموت بيد الله

يا بني آدم إن أحدكم ربما تمنّى ودعا على نفسه، وربّما وافقت دعوته الإجابة فيموت، ولم يقدّم لنفسه عملًا صالحًا يدخل به الجنّة، فادعوا في صلاتكم وقولوا ربّنا ربّ الحياة والموت، أمر الحياة والموت في يدك، فاختر لنا منهما أحبّ الأمرين إليك، ابن آدم ما أجرأك عليّ وأكثر تمرّدك، تنظر بعينك إلى سماء قد نظرت بها إلى محارمي.

السورة ٤١

أنا لا أحب الغافلين المتّبعين هواهم

يا داود استترت بستر الدنيا والستر الذي بيني وبينك مكشوف مهتوك، أرأيت لو أن ثوبًا حريرًا حسنًا أعجبك حسنه، وأردت أن تلبسه، فشممت منه رائحة منتنة، هل كنت تريده أو تنتفع به، فكيف وأنتم تتقلّبون في بحار نعمتي فتركتموها، وخضتم في بحار العذرة في الدنيا، تسمعون كتابي يتلى عليكم بكرة وعشيًّا فتركتموه وراء ظهوركم، اعقلوا واسمعوا من رسلي فإنّي لا أحبّ الغافلين المتّبعين لهواهم.

السورة ٤٢

لو تفكرتم في بطشي لرجعتم عن شهواتكم

أيام الدنيا فانية وأهلها متقلّبون، قومًا من بعد قوم، كم تتعبون جوارحكم في جمع الدنيا ! وإنما مثلها كمثل يوم طلعت فيه شمس ثم طلعت من بعد ذلك سحابة فغطّت ضوء الشمس وأزالت نورها.

يا داود أدنى ما أعمل بالزاني يوم القيامة إنّي أكوي بين عينيه وحدقتيه ظاهرهما وباطنهما بمكاوي من نار، فلو تفكّرتم في أخذي وبطشي لأذعنتم ورجعتم عن شهواتكم، ولقد نهيتكم عن النجاسة، من دون غسل، فاغتسلتم من الجنابة الظاهرة، فكيف تغتسلون من الجنابة أو النجاسة الباطنة ؟ وإنما غسلها التوبة.

السورة ٤٣

وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله [1]

يا داود أتل على بني إسرائيل نبأ رجل نظر إلى وجهه نقيّا من الدرن حسن المنظر، قد أعجبته نفسه وما هو فيه من زهرة الحياة الدنيا، فنظرت إليه المنايا وقالت له: لا تعجبك نفسك، فعن قليل أنت راحل، فأخذته المنايا بغتة، ولم ينفعه ما كان من دنياه إلا ما قدّمه لآخرته.

(١) سورة البقرة ١١٠.

السورة ٤٤

الكلام بلا عمل لا ينفع

يا داود أفصحتم [١] بألسنتكم بالحكمة وقصّرتم في العمل، ولو أفصحتم في العمل وقصّرتم في كلامكم كان أرجح لكم عندي، لأن القول بلا عمل لا ينفع، ولكنكم عمدتم إلى آياتي وما أنزلت عليكم في كتابي، كأنكم بي تفترون وبعقوبتي تتلاعبون.

من غرّه حسنه وجماله فليذكر حاله بعد ثلاثة أيام في قبره، كيف تسيل الحدقتان على الوجنتين، وكيف يتمعط [٢] الشعر، وتتفرّق الأوصال، وبعد ذلك يصير ترابًا ورميمًا.

إنما الجمال الباقي جمال

أهل الجنّة فإنهم هم الفائزون. يا داود أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا، وعزّتي ما خلقتكم إلا لطاعتي، وإنما جعلت الدنيا جسرًا تعبرون عليه لآخرتكم، فسدّدوا وقاربوا واذكروا رحيلكم من الدنيا، وارضوا بثوابي لكم وخافوا عقابي، واذكروا صولة الزبانية، وضيق المسالك في النار، وضيق أبواب جهنّم، وبرد الزمهرير، وشرر النار، وارضوا مني باليسير من الرزق أرضى منكم باليسير من العمل، فإنكم إن طلبتم الكثير لم يكن لكم من العمل إلا ما بقي به، فاعملوا خيرًا يصرف عنكم به شر.

---

(١) أفصح = تكلم بفصاحة.

(٢) تمعط الشعر = سقط من داء يعرض له.

السورة ٤٥

تضحكون ولا تدرون أنكم ميّتون

يا داود تضحكون ولا تدرون أنكم ميّتون. فمن حضره الموت أتدرون ما يلحقه منه، أما تدرون أن الملائكة يجذبون الروح من المفاصل ويفكّون الأعضاء، أما تسمعون صرير أسنانه وأجنحة الأعوان الموكّلين بقبض روحه تجول في جسمه، فإذا صارت في الحلقوم جذبها ملك الموت إليه.

بني آدم أما لكم في هذا عبرة، لو شاك أحدكم شوكة لوجد ألمها حينًا، وإنما ضربت لكم الأمثال لتعتبروا وتتفكّروا في الموت قبل مفارقة الروح الجسد.

السورة ٤٦

ابن آدم دار البقاء أحسن لك فاطلبه

يا داود إنما مثل النساء ومعاملتهن كمثل رجل رغب في العسل فأكثر منه فعاد عليه ضرر كثير، فمضرّة العسل تزول بالدواء ومضرّة النساء تورد النار، كفى بالمفسد حرم الناس أن يكون معروفا بالخنا [١] ، ثوبه عليه مسبل وهو عندي عريان. ابن آدم دار البقاء أوفق لك فاطلبه، واسألني أن أعينك عليه بأعمال زكيّة تقرّبك منّي، حتى أدخلك بابه، والعاقبة للمتّقين.

---

[١] الفحش في الكلام.

السورة ٤٧

أطعموا الطعام وواسوا المساكين تفلحوا

طلب الجنّة بالمخادعة توجب الحرمان، وحسن النيّة والعمل الصالح يقرّب منّي، أرأيتم لو أن رجلًا أحضر سيفًا لا نصل له أو قوسًا لا سهم له، أكان بذلك يردع عدوّه، كذلك التوحيد لا يتمّ إلّا بالعمل، والعمل لا يتمّ إلا بالنيّة الخالصة، يا داود أعظم شيء يتقرّب به إليّ عبدي الفقير الصلوة والصيام، وعبدي الغنيّ إطعام الطعام ومواساة المساكين.

السورة ٤٨

انف النوم من عينيك

يا داود انفي النوم من عينيك ترى سكر النوم كأنه يصرعك. فاذكر مصارع أهل النار وصولة الزبانية واصطفاف أبواب جهنم ، فإنك إذا فعلت ذلك طار النوم من عينيك. يا داود قل لقاتل النفس التي حرمت، أي قتلة أقتله في النار، يعظم بكاؤهم ويجلّ خطبهم، وذلك أني أرسل عليهم سحابة، فيها سيوف النقمة، تقع على رؤوسهم وتخرج من أدبارهم، ثم يصيرون جذاذًا، ثم أسلّط عليهم حيّات ترميهم بمزاريق [١] من سمّ من أنيابها، ذلك دأبهم لا يفتر عنهم العذاب.

[١] جمع مزراق وهو الرمح القصير.

السورة ٤٩

من لم يجعل لقلبه همّا غير ذكري فقد أفلح

يا بني آدم ادعوا ربّ السموات ومجّدوه وقدّسوه، فإنه يغدق عليكم الخيرات، ولا يخيّب من توكّل عليه. قد أفلح من عمر [١] قلبه بذكري ولم يجعل له همّا غير هذا، إذا دعاني أجبته وإذا سألني أعطيته، وأجعل له من كل همّ فرجًا ومخرجًا. انتهت هنا السورة (٤٩).

وإليك مثال واحد وهو متّى أبو يونس الذي لم يكن له همّ إلّا ذكر الله وشكره وتمجيده وتقديسه:

[٢] عليُّ بْنُ الْحَكَمِ عمَّنْ رَفَعهُ إلى أَبِي عبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ يَا رَبِّ أَخْبِرْنِي بِقَرِينِي فِي الْجَنَّةِ وَنَظِيرِي فِي مَنَازِلِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعالى إِلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ مَتَّى أَبَا يُونُسَ قَالَ فَاسْتَأْذَنَ اللَّهَ فِي زِيَارَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ هُوَ وَسُلَيْمَانُ ابْنُهُ عليهم السلام حَتَّى أَتَيَا مَوْضِعهُ فَإِذَا هُمَا بِبَيْتٍ مِنْ سَعفٍ فَقِيلَ لَهُمَا هُوَ فِي السُّوقِ فَسَأَلَا عنْهُ فَقِيلَ لَهُمَا اطْلُبَاهُ فِي الْحَطَّابِينَ فَسَأَلَا عنْهُ فَقَالَ لَهُمَا جَمَاعةٌ مِنَ النَّاسِ نَنْتَظِرُهُ الْآنَ حَتَّى يَجِيءَ.

فَجَلَسَا يَنْتَظِرَانِهِ إِذْ أَقْبَلَ وَعلَى رَأْسِهِ وِقْرٌ مِنْ حَطَبٍ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَأَلْقَى عنْهُ الْحَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي طَيِّباً بِطَيِّبٍ فَسَاوَمَهُ وَاحِدٌ وَزَادَهُ آخَرُ حَتَّى بَاعهُ مِنْ

---

[١] يقول الشاعر يخاطب الله سبحانه وتعالى:

فيا ليت الذي بيني و بينك عامر   وبيني وبين العالمين خراب

[٢] مجموعة ورّام ؛ ج١. مجموعة ورام ؛ ج١ ؛ ص١٨ – ١ .

بَعضِهِمْ قَالَ فَسَلَّمَا عليْهِ فَقَالَ انْطَلِقَا بِنَا إلى الْمَنْزِلِ وَاشْتَرَى طَعاماً بِمَا كَانَ مَعهُ ثُمَّ طَحَنَهُ وَعجَنَهُ فِي نَقِيرٍ لَهُ ثُمَّ أَجَّجَ نَاراً وَأَوْقَدَهَا ثُمَّ جَعلَ الْعجِينَ فِي تِلْكَ النَّارِ وَجَلَسَ مَعهُمَا يَتَحَدَّثُ.

ثُمَّ قَالَ وَ قَدْ نَضِجَتْ خُبَيْزَتُهُ فَوَضَعهَا فِي النَّقِيرِ فَلَفَّهَا وَذَرَّ علَيْهَا مِلْحاً وَوَضَع إلى جَنْبِهِ مِطْهَرَةً مُلِئَ مَاءً وَجَلَسَ علَى رُكْبَتَيْهِ فَأَخَذَ لُقْمَةً فَلَمَّا رَفَعهَا إلى فِيهِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا ازْدَرَدَهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ فَعلَ ذَلِكَ بِأُخْرَى وَأُخْرَى ثُمَّ أَخَذَ الْمَاءَ فَشَرِبَ مِنْهُ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمَّا وَضَعهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا رَبِّ مَنْ ذَا الَّذِي أَنْعمْتَ علَيْهِ وَ أَوْلَيْتَهُ مِثْلَ مَا أَوْلَيْتَنِي ! قَدْ صَحَّحْتَ بَصَرِي وَسَمْعي وَبَدَنِي وَقَوَّيْتَنِي حَتَّى ذَهَبْتُ إلى شَجَرٍ لَمْ أَغْرِسْهُ وَلَمْ أَهْتَمَّ لِحِفْظِهِ جَعلْتَهُ لِي رِزْقاً وَسُقْتَ لِي مَنِ اشْتَرَاهُ مِنِّي فَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهِ طَعاماً لَمْ أَزْرَعهُ وَسَخَّرْتَ لِيَ النَّارَ فَأَنْضَجَتْهُ وَجَعلْتَنِي آكُلُهُ بِشَهْوَةٍ أَقْوَى بِهَا علَى طَاعتِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ.

قَالَ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ يَا بُنَيَّ قُمْ فَانْصَرِفْ بِنَا فَإِنِّي لَمْ أَرَ عبْداً قَطُّ أَشْكَرَ لِلَّهِ مِنْ هَذَا صَلَّى اللَّهُ علَيْهِ وَعلَيْهِمَا.

السورة ٥٠

من انقطع إلينا رفعناه مكانًا عليًّا

يا داود ضع خدّك في التراب متضرّعًا متخشّعًا، فلو رأيت المنقطعين إليّ وما أعددت لهم في الجنّة من الكواعب، تطوف على أوليائي وصفوتي بالتقديس والتسبيح بحسن أصوات وتطريب، في دار أمنوا فيها ريب الحدثان وتصرّف الزمان، نعيمها لا ينفد وعيشها لا يتغيّر، أعددتها لمن هجر المضاجع ولذّات الحرام، إذا كظّهم [1] العمل كان ذكري في صلواتهم دواء لأوصالهم، أولئك العبّاد حقًّا.

يا داود أنت الذي ذهبت هيبتي من قلبه حتى كمن له عدوّه، وقد جعلت ذلك سببًا تستحقّ به درجة الصدّيقين. إنّ جدّ أوريا كان رجلًا يخافني، فأحببت أن أجعل من ذرّيّته نسلًا تقرّ به عينه. يا رئيس الخطّائين وصاحب المعصية اخلط طعامك بالتراب من أجل معصيتك، فلو أنك سمعت صوت ملك من زبانية جهنّم لتقطّعت أوصالك.

---

(١) أثقلهم وسبب لهم مشقة حتى يعجزوا.

السورة ٥١

الدنيا لا تدوم فجائعها

يا داود الدنيا لا تدوم فجائعها، يا داود إن موقفك مع أوريا قد أقامك مقامًا ترعد منه الأرض تحت قدميك وتنكّس الملائكة أجنحتها، وعزّتي وجلالي لأجازي ظلم ظالم.

أبوك آدم أكرم الأكرمين عليّ وأقربهم منّي، لم يقرب فرجًا حرامًا ولم يقتل نفسًا، وإنّي نهيته عن أكل الشجرة فأكلها، فسقط التاج عن رأسه والإكليل عن جبينه، وبكت الجنّة حزنًا عليه، فأوقفته في الأرض بعد نزوله من السماء يبكي على خطيئته مائة عام، حتى بكت لبكائه ملائكة سبع سمواتي، وجرت من دموعه السواقي على وجه الأرض.

فكيف أنت يا داود وقد جعلت نفسك عرضًا للظلامات، وأوجبت على نفسك القصاص، يا داود لو تصوّرت في نفسك مطالبة خصمك لزادت نياحتك على نفسك وبكاؤك عليها.

السورة ٥٢

سبحاني ما أرفقني بكم وما أقلّ حياؤكم مني

يا داود جعلتك خليفتي في أرضي لتحكم بين الناس بالحقّ، فاتّبعت هواك عن طاعة ربك، وآثرت شهوتك على الحقّ، يا داود كنت أعددت لك قصرًا في الجنّة، فلما فعلت ما فعلت، أنزلتك من الدرجة التي كنت فيها عندي، يا داود سترى بعينك في يوم القيامة ما لم تره، سبحاني ما أرفقني بكم أيها الخلق، وما أقلّ حياؤكم مني.

السورة ٥٣

لولاكم ما خلقت الشمس و القمر

يا داود قد أمرت الشمس والقمر تجريان وتطلعان وتغربان، لمنافع لكم في الدنيا ولمعايشكم، ولولاكم ما خلقتها، فما قصّرا في أمري ولا عصياني، وإنهما لخائفان وجلان من سطوتي.

ابن آدم ما أجرأكم عليّ وأشدّ تمرّدكم، إني لم أركّب في الشمس والقمر والملائكة شهوة كما ركّبت فيكم، ولم أجعل للشياطين عليهم سبيلًا، فمن أجل هذا أوسعت في رحمتي، وجعلت لكم بكل حسنة عشرة، فإن أطعتموني فلكم الفوز، وإن عصيتموني ثم أخذتكم على ما كان منكم كنتم من الخاسرين، وذلك جزاء الظالمين.

السورة ٥٤

لا أدع مظالم المخلوقين

سبحان من يعلم منقلبكم ومثواكم وحركات جوارحكم وما كنّت صدوركم، أين الهرب مني بمنجياتكم وعيني تراكم، أعلم سرّكم وجهركم، وإذا استغفرتموني تجدوني غفّارًا رحيمًا، ما كان لي من فرائض التي أوجبتها عليكم فضيّعتموها، إن شئت طلبتها وإن شئت عفوت عنها، ومظالم المخلوقين أقسمت بعزّتي وسلطاني لا أدعها، ولا أدخل جنّتي إلا من كان خفيف الظهر من مظالم العباد، وأنا العدل الحكيم. انتهت هنا السورة (٥٤).

(١) إنَّ اللهَ تعالى أَوْحى إلى دَاوُدَ عليه السلام قُلْ لِفُلَانٍ الْجَبَّارِ إِنِّي لَمْ أَبْعثْكَ لِتَجْمَع الدُّنْيَا على الدُّنْيَا وَلكِنْ لِتَرُدَّ عنِّي دَعوَةَ الْمَظْلُومِ وَتَنْصُرَهُ فَإِنِّي آلَيْتُ على نَفْسِي أَنْ أَنْصُرَهُ وَأَنْتَصِرَ لَهُ مِمَّنْ ظُلِمَ بِحَضْرَتِهِ وَلَمْ يَنْصُرْه.

وفي إرشاد القلوب (٢) : فِيمَا أَوْحى اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام مَنِ انْقَطَع إِلَيَّ كَفَيْتُهُ وَمَنْ سَأَلَنِي أَعطَيْتُهُ وَمَنْ دَعانِي أَجَبْتُهُ وَإِنَّمَا أُؤَخِّرُ دَعوَتَهُ وَهِيَ مُعلَّقَةٌ وَقَدِ اسْتَجَبْتُهَا حَتَّى يَتِمَّ قَضَائِي فَإِذَا تَمَّ قَضَائِي أَنْفَذْتُ مَا سَأَلَ.

قُلْ لِلمَظْلُومِ إِنَّمَا أُؤَخِّرُ دَعوَتَكَ وَقَدِ اسْتَجَبْتُهَا لَكَ على مَنْ ظَلَمَكَ لِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ غَابَتْ عنْكَ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ قَدْ ظَلَمْتَ رَجُلًا فَدَعا عليْكَ فَتَكُونُ هَذِهِ بِهَذِهِ لَا لَكَ وَلَا عليْكَ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ لَكَ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْلُغُهَا

(١) إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص٧٦ .

(٢) إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص١٥٣ .

عنْدِي إِلَّا بِظُلْمِهِ لَكَ لِأَنِّي أَخْتَبِرُ عبَادِي فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَرُبَّمَا أَمْرَضْتُ الْعبْدَ فَقَلَّتْ صَلَوَاتُهُ وَخِدْمَتُهُ.

وَلَصَوْتُهُ إِذَا دَعانِي فِي كُرْبَتِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَوَاتِ الْمُصَلِّينَ وَلَرُبَّمَا صَلَّى الْعبْدُ فَأَضْرِبُ بِهَا وَجْهَهُ وَأَحْجُبُ عنِّي صَوْتَهُ أَتَدْرِي مَنْ ذَلِكَ يَا دَاوُدُ ذَلِكَ الَّذِي يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ إلى حُرَمِ الْمُؤْمِنِينَ بِعيْنِ الْفِسْقِ وَذَلِكَ الَّذِي حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ لَوْ وَلِيَ أَمْراً لَضَرَبَ فِيهِ الرِّقَابَ ظُلْماً.

[1] وفي عدّة الداعي : فِيمَا أَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ مَنِ انْقَطَع إِلَيَّ كَفَيْتُهُ وَمَنْ سَأَلَنِي أَعطَيْتُهُ وَمَنْ دَعانِي أَجَبْتُهُ وَإِنَّمَا أُؤَخِّرُ دَعوَتَهُ وَهِيَ مُعلَّقَةٌ وَقَدِ اسْتَجَبْتُهَا لَهُ حَتَّى يَتِمَّ قَضَائِي فَإِذَا تَمَّ قَضَائِي أَنْفَذْتُ [2] مَا سَأَلَ.

قُلْ لِلْمَظْلُومِ إِنَّمَا أُؤَخِّرُ دَعوَتَكَ وَقَدِ اسْتَجَبْتُهَا لَكَ على مَنْ ظَلَمَكَ حَتَّى يَتِمَّ قَضَائِي لَكَ على مَنْ ظَلَمَكَ لِضُرُوبٍ كَثِيرَةٍ غَابَتْ عنْكَ وَأَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.

إِمَّا أَنْ تَكُونَ قَدْ ظَلَمْتَ رَجُلًا فَدَعا علَيْكَ فَتَكُونَ هَذِهِ بِهَذِهِ لَا لَكَ وَلَا علَيْكَ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ لَكَ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْلُغُهَا عنْدِي إِلَّا بِظُلْمِهِ لَكَ لِأَنِّي أَخْتَبِرُ عبَادِي فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَرُبَّمَا أَمْرَضْتُ الْعبْدَ فَقَلَّتْ صَلَاتُهُ وَ خِدْمَتُهُ.

وَلَصَوْتُهُ إِذَا دَعانِي فِي كُرْبَتِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةِ الْمُصَلِّينَ وَلَرُبَّمَا صَلَّى الْعبْدُ فَأَضْرِبُ بِهَا وَجْهَهُ وَأَحْجُبُ عنِّي صَوْتَهُ أَتَدْرِي مَنْ ذَلِكَ يَا دَاوُدُ ذَلِكَ الَّذِي يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ

[1] عدة الداعي ونجاح الساعي؛ ص٣٨ - ٣٩.

[2] أمره نافذ: أي مطاع.

إلى حُرَمِ الْمُؤْمِنِينَ بِعيْنِ الْفِسْقِ وَذَلِكَ الَّذِي حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ لَوْ وَلِيَ أَمْراً لَضَرَبَ فِيهِ الْأَعنَاقَ ظُلْماً.

السورة ٥٥

أبعفوي تغترّون

معشر الآدميين كم تعاهدوني أنّكم لا تعصوني ثم تعصوني، أبعفوي تغترّون، يا ابن آدم تتلاعنون فيلعن بعضكم بعضًا، والرجل منكم يمدّ عينه إلى حرم غيره، والمرأة تمدّ عينها إلى غير بعلها، ويحك ابن آدم أليس كلّكم خلق واحد، لكنّكم اتّبعتم شهوات غيركم وأطعتم الشيطان حتى أوردكم المهالك، نسيتم عهدي وضيّعتم وصاياي، وأنا لكم بالمرصاد.

السورة ٥٦

من أعان أخاه وواساه نصرته نصراً شافيًا

يا داود ابك على خطيئتك في الدنيا بكاء النادمين، وخوّف نفسك وفزّعها بنار الآخرة، فإن نار الدنيا جزء من سبعين جزء من نار الآخرة، يا داود مر بني إسرائيل أن لا يكثروا الطعام حتى لا يعتق الطعام ويفسد، فإنّما جعلته رزقًا لعبادي، فمن فعل ذلك عامدًا جرّعته من صديد فروج الزناة في النار، ومن أعان أخاه وواساه نصرته نصرًا شافيًا وأنا الحكيم القدير.

السورة ٥٧

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون [1]

كيف تكلّفون أنفسكم فوق طاقتها وما أمرتكم بذلك، فاتّخذتموه هزوا، واستخففتم بأحكامي، كأنّكم لا تموتون وأنكم إلينا لا ترجعون، فأنتم فجائع الدنيا وبنو المصائب.

ياداود أتل على بني إسرائيل نبأ ملك دانت له ملوك الأرض وخضعت له الجبابرة، حتى إذا أسرف وسعى في الأرض فسادًا، وأهمل الحق وأظهر الباطل، وعمّر الديار وحصّن الحصون وكنز الأموال، فبينما هو في غضارة عيشه وزينته وعبيده، إذ أوحيت إلى زنبور قد أكل من سمّ حيّة، أن يدخل عليه في مجلسه فلدغه، وهو بين وزرائه وحشمه، في وسط خدّه، فتورّمت وتفجّرت بعد ذلك دمًا وقيحًا، فأشار عليه الأطباء أن يقطع لحم وجهه، فقطعه وقوّره [2] ، حتى بقي نقرة [3] فأنتن ودوّد، فكان إذا جلس عنده أحد شمّ منه رائحة نتنة، ثم خرج من دماغه، فلم يزل كذلك حتى ذهب رأسه كلّه وتساقطت عظامه، وكان آخر أمره أن مات وهو جثّة بلا رأس.

فلو كان لابن آدم عقل لاعتبر واتّعظ بذلك، ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، ولا أضيع أجر المحسنين وأنا شديد العقاب.

---

(١) سورة الزخرف ٨٣ وسورة المعارج ٤٢ .

(٢) وقطعه عن وسطه خرقًا مستديرًا.

(٣) ثقب.

السورة ٥٨

لا ترغب في دنيا لا تضمن فيها صحّتك ولا سقمك

يا داود عجائب الدنيا تنقضي ولذّتها ونعيمها إلى زوال، وكل شيء هالك إلا وجهي، أيها الناس انتهوا وارجعوا، فلا ترغب في دنيا أنت في غدوّها صحيح وفي عشيّها سقيم.

ابن آدم ما تصنع بدنيا يصل بلاؤها إلى المصوّرين في الأرحام [١]، فمن أطاعني فإن ثوابه عندي، ومن عصاني لحقه عذابي وسطوتي وأنا الطالب العزيز.

---

[١] المصورون في الأرحام يزرعون جينات الأمراض في جسمك.

السورة ٥٩

أأمنتم أن نأمر البقعة التي أنتم عليها أن تبتلعكم

بني آدم إنما جعلت الدنيا لكم دليلًا وطريقًا إلى الآخرة، إن الرجل منكم يحاسب أجيره ومقارضه، فترتعد من ذلك فرائصه، وهو يعلم أنه لا يحرقه بنار إن انكسر عليه شيء من ماله، وأنتم تكثرون التمرّد وتعملون المعاصي في ظلم الليل، وتحسبون أن الظلام ستركم مني، بل استخفيتم من الآدميين وتهاونتم بأمري.

أأمنتم أن نأمر البقعة التي أنتم عليها أن تبتلعكم وتجعلكم آية للعالمين، ولكن جدت عليكم بالإحسان، فإذا استغفرتموني وجدتموني غفّارًا كريمًا، وإن تعصوني وتتّكلوا على رحمتي ومتّم مصرّين من غير توبة، فأمركم إليّ إن شئت عذّبت وإن شئت عفوت وأنا الغفور الرحيم.

السورة ٦٠

اخرجوا من تبعات ذنوبكم قبل الموت

بني آدم كم أطلقت لكم الألسن، ونوّرت لكم الأبصار، ووصلت لكم الأوصال والمفاصل ورزقتكم الأموال، فلا تجعلوا ذلك عونًا لكم على معاصي أبدانكم، لا تكلّف نفس إلا وسعها.

لا تجمعوا بين النساء بملك أيمانكم، ثم تميلوا بالمحبّة إلى إحداهن وتدع الأخرى، فأميل بشدقك في النار، ولكن اعدلوا بينهن في المأكل والمشرب والكسوة والمتعة، وإن كرهتموهنّ فخلّوا سبيلهنّ، ولا تجالسوا الكذّابين، فإن قلوبهم مسودّة من كثرة الكذب.

كم من صحيح مات وما به علّة، وآخر في فراشه عليل عاش دهرًا طويلًا، الأمراض تبلي الأجسام، والذنوب تمحق الأعمار، وتقتّر الأرزاق، أنصفوا من أنفسكم واخرجوا من التبعات [١] قبل الموت.

---

[١] إن تبعات جهلكم وذنوبكم في أيام صباكم وفتوّتك، وما نسميه اليوم بسنين المراهقة، إنما تعشعش بغالبيتها في العقل الباطن وقد نستها ذاكرتكم وتخطّاها الوعي. وهي في صورة ممسوخة نسميها العقد النفسية، وما أكثر ما تعشعش هناك جنود إبليس بمختلف أساليبها وحيلها ومصائدها ومكرها بأدق تفاصيلها ! وهي العقبة الكؤود في وجودكم، فلا بد من الخروج منها والتخلص منها، ولا يتم ذلك إلا بعون الباري جل وعلا، والدعاء الملحّ المستمر، فلعل الله تعالى يرحمكم ويخرجكم منها. وأما تبعات ذنوبكم ورعونتكم في أيام كهولتكم وشيخوختكم فدواؤها الاستغفار ، فلربما غفر لكم ربكم ذنوبكم وتبعاتها جميعًا إنه غفار الذنوب.

السورة ٦١

لا تهينوا الفقير من أجل فقره

يا داود قل لبني إسرائيل أن لا ينقصوا المكيال، ولا يلتفتوا إلى ما حرّمت عليهم، ولا يسلّف [١] بعضهم الشهادة لبعض، ولا يقتلوا النفس إلا بالحقّ، ولا يعوّدوا أنفسهم بالأيمان، ولا يحلفوا باسمي في كل وقت ويجعلوني عرضًا لأيمانهم.

لا تشبّهوا عقوبتي بعقوبة غيري، ولا تعظّموا الغنيّ من أجل غناه، ولا تهينوا الفقير من أجل فقره، ولا تأكلوا الميتة إلا لحاجة إليها، ولا تشركوا بي شيئًا، فإني أنا الربّ العظيم الجبّار المنزّه عن الأولاد المبرّأ من الصاحبة والأنداد.

---

[١] سلّف الشيء = قدّمه. سلّفه مالًا = أقرضه .

السورة ٦٢

تقبرون في التراب الذي خلقتم منه

أنا مولج الليل في النهار ومغيّب النور في الظلمة ومعزّ الذليل ومذلّ العزيز، أنا الملك الجبّار المتعال. معشر المذنبين كيف ساعدتكم أنفسكم على اللهو واللعب والضحك، وأيّامكم تفنى والموت بكم نازل، ثم تقبرون في التراب الذي كان ابتداء خلقكم منه، وترعى الديدان أجسامكم، ويتبرّأ منكم الأهلون والأقارب، وبقيتم مرتهنين بأعمالكم.

السورة ٦٣

وبقيت تبعات الذنوب لازمة في أعناقهم

يا داود أين من جمع فأوعى [١] ، وكثّر فأوقر [٢] ، وبنى وشيّد، وتكلّم فأنصت لكلامه، أين أصحاب الكنوز الجليلة والأموال الغزيرة، ماتوا وانقرضوا وبقيت تبعاتهم لازمة في أعناقهم، وذنوبهم موقوفة على ظهورهم، كأنهم لا يصدّقون بالوعيد، وكأن هذا الكلام إيماء يعنى به غيرهم، إنما أحبّ من عبدي أن يكون طائعًا لي مجتهدًا في رضاي مبغضًا للدنيا وزينتها، فهذا الذي أجزيه جزاء المحسنين.

---

[١] شحّ وبخل عليه.

[٢] كثر حملها وأثقل.

السورة ٦٤

لا شيء أكرم من الصبر

يا أيها الناس اتّبعوا ما أنزلت على رسلي، ولا تتّبعوا شهواتكم وتؤثروها على الحقّ، فتضلّوا ويضلّ من اتّبعكم. لولا حلمي لعجّلت لكم العقوبة لاقتحامكم على المعاصي.

يا داود عليك بالرفق، وقل لبني إسرائيل أن يكون الرفق والتأنّي والصبر شعارهم ودثارهم، فإنما أصل الدين الصبر، وإن العجلة من الشيطان، ولا شيء أشرف من التقوى ولا أكرم من الصبر، وبشّر الصابرين بكل خير.انتهت هنا السورة (٦٤).

قِيلَ [١] أَوْحَى اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام تَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي إِنِّي أَنَا الصَّبُورُ، وَالصَّابِرُ إِنْ مَاتَ مَع الصَّبْرِ مَاتَ شَهِيداً، وَ إِنْ عاشَ عاشَ عزِيزاً، وَاعلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ على الْمَطْلُوبِ عنْوَانُ الظَّفَرِ وَالصَّبْرَ علَى الْمِحَنِ عنْوَانُ الْفَرَج.

---

[١] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص١٢٧ .

السورة ٦٥

كلما كثر مال العبد كثر حسابه

يا داود من أحبّ الآخرة وعمل لها لم يهنأ عيشه في الدنيا، ومن طلب الدنيا فلا يسرف فيها، وليأخذ منها كفافًا، ولا يسرف ما كسبه من متاعها، فسوف يحاسب عليه.

ما حرّمت عليكم المكاسب من حلّها، ولا منعتكم من الإضطراب [١] في مصالح أموركم، ولا حرّمت عليكم الأغذية والأطعمة ولا تزويج النساء ولا الرائحة الطيّبة، ولكن أحبّ منكم أن تطلبوا مصالح الدنيا من وجهها، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وكلما كثر مال العبد كثر حسابه ونقص من درجته في الجنّة.

---

[١] تحرّك وماج وضرب بعضه بعضًا. أو تردد وارتبك.

السورة ٦٦

المال الطيّب يزكو ويزداد

يا داود المال السوء يورث صاحبه النار، والمال الطيّب يزكو ويزداد، ويزيل الهمّ وينبت لصاحبه جناحًا، ويقرّبه إلى الجنّة ويباعده من النار، إذا جمعه من حلّه وأنفقه في وجهه.

أما إذا كسبه من الحرام أمرت أن يجمع يوم القيامة، ثم آمر الزبانية أن يوقدوا تحته، فإذا صار نار قسّمته نصفين، فكويت بنصفه وجهه وجبهته، والنصف الآخر جعلته جمرًا كي يلتقمه، كفاكم بهذا زاجرًا واعظًا من كسب الحرام واقتراف الآثام.

السورة ٦٧

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي عليكم وعلى آبائكم الأقدمين، حملتكم في البرّ والبحر، ورزقتكم من الطيّبات، وأنا العزيز الحكيم. انتهت هنا السورة (٦٧).

كم أبقوا [١] من بني إسرائيل من عبوديّة ربّهم، وبعث الله النبيّ داود كي يرجع الآبقين إلى ربّهم. رُوِيَ [٢] أَنَّ دَاوُدَ ع خَرَجَ مُصْحِراً مُنْفَرِداً فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ مَا لِي أَرَاكَ وَحْدَانِيّاً فَقَالَ إِلَهِي اشْتَدَّ الشَّوْقُ مِنِّي إِلَى لِقَائِكَ فَحَالَ بَيْنِي وَ بَيْنَ خَلْقُكَ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ارْجِع إِلَيْهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتِنِي بِعبْدٍ آبِقٍ أُثْبِتْكَ فِي اللَّوْحِ جَمِيلا.

[٣] أَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعالى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام ذَكِّرْ عبَادِي مِنْ آلَائِي وَنَعمَائِي فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مِنِّي إِلَّا الْحَسَنَ الْجَمِيلَ لِئَلَّا يَظُنُّوا فِي الْبَاقِي إِلَّا مِثْلَ الَّذِي سَلَفَ مِنِّي إِلَيْهِمْ.

[٤] شُميط رضي الله تعالى عنه: أوحى الله إلى داودَ عليه السلام: قل للملأ من بني إسرائيل لا يَدْعوني والخطايا بين أضْبَانهم [٥]، لِيُلْقُوها ثم ليدعوني.

---

[١] أبق العبد = هرب من سيده.
[٢] إرشاد القلوب إلى الصواب؛ ج١ ؛ صفحة ١٥٣ .
[٣] مصباح الشريعة؛ ص: ١٧٣ - ١٧٤.
[٤] الفائق في غريب الحديث؛ ج٢ ؛ ص٢٧٥.
[٥] الضبن (بكسر الضاد) ج أضبان = ما بين الكشح والإبط. والكشح = ما بين السرّة ووسط الظهر.

السورة ٦٨

كيف تعصيني وأنا أرزقك

يا داود قل لبني إسرائيل لا تكثروا الصلوة في الثياب الحرام، ولتكن ثيابكم طاهرة من حلّها. يا عبدي كيف تعصيني وأنا أنزل عليك في كل يوم رزقًا جديدًا، ولكن غرّكم حلمي عنكم.

تعاليت وتقدّست أن أقاس بالمخلوقين. يا داود قد أنزلت هذه الكتب على رسلي، كي يزجروا بها عبادي، ويحذّروهم ويخوّفوهم ويبشّروهم بما أعددت للمحسنين منهم. دعوا العجلة وملاحاة [١] الرجال، تسلم أديانكم ودنياكم وأعمالكم.

[١] لاحى الناس = نازعهم أو دافعهم أو مانعهم أو لاومهم.

السورة ٦٩

أحبّ من يدعوني بنيّة خالصة

يا بني إسرائيل البسوا لكل حين لباسه، وعليكم بالتقوى، وأكثروا من الدعاء، فإني أحب من يدعوني بنيّة خالصة، فإذا فعلتم ذلك كانت جنّتي لكم مفتوحة.

يا داود إن النساء قد ملكتم نواصيهن بالأمانة، فأحسنوا إليهن وأدّبوهن ولا تقتروا عليهن إذا كان لكم سعة، فإني أنا الرزّاق ذو الخزائن الواسعة.

يا داود قل للزناة من زنا بالأمّهات من حرم الناس سلّطت على أمّه من يزني بها، أو من كان من عقبها، وكذلك من زنا بالأزواج، ومن لم تكن له حرمة أنزلت به يوم القيامة أشدّ العذاب، إني غيور وأحبّ عبادي إليّ من كان له غيرة على حرمه وحرم الناس، وسيعلم الذين ظلموا أنّهم هم الخاسرون.

السورة ٧٠

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس [1]

من قصد الصواب وجده، لا سيّما الذين يطلبون السلامة في الدنيا وتفويض الأمور إلى ربّهم، قد ودّعوا الدنيا وأهلها، يدعون آناء الليل والنهار لا يفترون، فزعًا من النار وصولتها على من عصاني، نفوا النوم عن أعينهم.

والصادقين والصادقات لهم الفوز الأكبر، والمسلمين والمسلمات لهم الخضوع، والمؤمنين والمؤمنات لهم توفير الأعمال الزاكيات، فأمّا الصيام فإنه جنّة ووقاية من النار، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس هم الذين ينجون على الصراط وأنا القويّ العزيز.

(١) سورة آل عمران ١٣٤.

السورة ٧١

يابن آدم ألا افتكرت في ابتداء خلقك

يا داود من أكثر الاستغفار أكثرت له الرزق والأموال والأولاد، ونشرت عليه الرحمة، ومن أسرف في الذنوب ولم يستغفرني منها كان مثله كمثل رجل كبسه العدوّ في بيت ليس له منه محيص ولا مهرب.

يا داود مر بني إسرائيل إذا واسوا لوجهي أخًا فليواسوه في المطعم والمشرب واللباس، ولا يتمنّوا شيئًا بما يفعلوه، فإن ذلك يذهب الأجر.

ابن آدم ما غرّك بي، ألا افتكرت في ابتدائك، خرجت من ظهر أبيك نطفة، فحملت في بطن أمك فدبّرتك، وبحملي ولطيف صنعي كمّلت أيّامك، فأخرجتك إلى الدنيا قطعة لحم لا تفهم ولا تعقل، فلما كملت بارزتني بالمعاصي.

يا داود لم يك شيئًا أحسن من وجوه انقطعت إليّ في غسق الليل. يا داود وعزّتي وجلالي لخدمتك على وجهك في الثلج البارد وفي الرمضاء الحارّة لأهون من مناقشتي إيّاك الحساب.

يا داود إن حوتًا يقال لها بهموت تحمل الأرضين وما عليها، طعامها كل يوم عشرة حيتان، لا يقدر على شبعه غيري.

أمّن ذا الذي يشبعكم في ظلمات البرّ والبحر غيري، أمّن ذا الذي يطعمكم العسل المصفّى الذي جعلت فيه شفاء للناس يخرج من زنابير غيري، أمّن ذا الذي يخرج لكم من دودة الحرير فتجعلون منه أصناف الثياب وأحسنها غيري، أمّن ذا الذي ينشئ السحاب

يحمل الماء فينزله على الأرض فتهتز وتحيي بعد موتها وينبت لكم به من كل شئ غيري، أمّن ذا الذي يخرج الحيّ من الميّت والميّت من الحيّ غيري، أمّن ذا الذي يصوّركم في بطون أمهاتكم غيري، وجعل لكم أعينًا تبصرون بها اللون الأسود والأبيض والأحمر والأصفر غيري، وجعل لكم مناخر تشتمّون بها الرائحة الطيّبة والمنتنة غيري، وجعل لكم الأسماع تسمعون بها الأصوات الحسنة والفظيعة [١] غيري، وجعل لكم الألسنة وركّبها في الأفواه لتذوقوا بها طعم الحلو والحامض والمرّ وغير ذلك من أصناف الطعام غيري، هل يقدر أن يخلق ذلك أحد غيري.

يا داود لو اجتمع الثقلان وأهل السموات والأرض على أن يخلقوا ذبابًا فيه روح يتحرك، ما قدروا على ذلك. يا داود أنا خالق النور والظلمة، يابن آدم لا يزال يصعد إليّ في كل يوم ملكان بصحيفتك، مملوّة من عظائم أعمالك وقبائح أفعالك، وعزّتي وجلالي لأوقفنّ الخصم مع خصمه، كي أسأله عن مثاقيل الذرّ وما دونه، وأنا الملك الحقّ المبين.

---

[١] اشتدت شناعته.

السورة ٧٢

من مال إلى الظلم

محقت الحكمة من صدره

من أكثر الاختلاف إلى مجالس الظالمين اسودّ قلبه، وامتحقت الحكمة من صدره، فبعدًا للظالمين وسحقًا. يا داود لا تركن إلى الظلمة فتحترق بالنار، يا بن آدم ما غرّك بي، لم يزل بك عدوّي يطرحك في الأمانيّ، حتى ارتكبت محارمي وتلذّذت بها، لا خير في لذّة بعدها النار، غضّوا أبصاركم عن حرم الناس.

يا داود لو علق ثوب الزاني الذي أكسوه في النار بالمشرق لاحترق من في المغرب. ابن آدم لو زنت الشمس لمسختها فجرًا. يا داود إن تاب إليّ عبدي صفحت عنه ما تقدّم من ذنبه، وأنسيت حفظته ماذا كتبا عليه، والجنّة مأواه، وأنا القويّ العزيز.

السورة ٧٣

طوبى للذين صفت قلوبهم من الغشّ

الحمد لله الحقّ بارئ النفوس وخالق الخلق وباسط الرزق، لم يكن له وزير يآزره، ليستعين به على كون الأشياء وتدبيرها، لكنه دبّر الأشياء بقدرته وأحاطها بعلمه، فتبارك الحيّ الذي لا يموت ولا ينام ولا يسهو ولا يغفل.

أيها الناس لا تستعملوا بينكم الغيبة والمنكر والخديعة، فليكن قلوبكم طاهرة بذكري، فإن صلاح الدين بصلاح القلب. طوبى للذين صفت قلوبهم من الغشّ، وجوارحهم من البطش في الحرام، لم يأخذوا على كتابي أجرًا، ولا في أحكامي رشوة.

يا داود لا تبسط لسانك على مملوكك، ولا تكلّفه من العمل ما لا يطيق، فكم من مالك يوم القيامة صار مملوكًا لعبده. يا داود إمسك لسانك من الشتم للناس والغيبة، واستحي من الحفظة الكرام الكاتبين.

يا داود تجنّب مجالس الظَلمة والأثَمة والحالفين باسمي كاذبين، وهي الأسواق وأهلها إلا القليل منهم.

يا داود إني لما خلقت السموات والأرض خلقتها بغير تعب ولا نصب، وزيّنتها بالنجوم، ثم حففتها بالظلمة، فأطاعت خاضعة، وحفظتها من كل شيطان، لئلا يسترقوا أخبار السموات وما أريد أن أستره من خلقي.

وكلّما جاءت به رسلي حقّ لأنه وحي أوحيته إليهم. قتل الخرّاصون الذين يزعمون أنّهم يخبرون بما في السموات، وكيف يعرفون ذلك، ولا يدري أحدهم ما يصبح عليه ولا فيما يمسي.

يا داود من اشتغل لسانه بالكذب وعوّده الكذب، أزلت هيبته من قلوب عبادي، ولم أجعل له وزنًا يوم القيامة، ومن استعمل الغضب أسقطته من درجات الصالحين، ومن عظّم الأغنياء طمعًا في أموالهم نقص من إيمانه.

يا داود قد ضربت الأمثال للعقلاء، وجعلت كتابي بلاغًا لقوم يوقنون. يا داود قل لبني إسرائيل يداووا جوارحهم بالاستغفار، وليجعلوا ذلك في وقت الأسحار، أدرّ عليهم أرزاقهم.

يا داود من زعم أن لي ولدًا أو شريكًا فقد افترى عليّ كذبًا، أين الشريك حين جعلت الحلو والحامض من شجر يابس تسقى بماء واحد، وأين الشريك حين صوّرتكم في الأحشاء ذكرانًا وإناثًا، تكاد السموات والأرض أن يتفطّرن من هذا الكلام. إنما مثل الدنيا كـ ماءٍ نزل على وجه الأرض فهبّت عليه الرياح فجفّ.

السورة ٧٤

من أكثر من ذكر الموت

هانت عليه المصائب

يا داود من جعل الموت نصب عينيه، وأكثر من ذكره، هانت عليه مصائب الدنيا، ومن اشتغل بالدنيا وجمعها ولهوها، هدم عليه الموت من حيث لا يعلم.

يا داود الموت موكّل بكم لا يدع الشاب ولا الشيخ. يا داود الويل لمن تأتيه رسلي لقبض روحه وهو مصرّ على الزنا والمعاصي غير تائب، ويل لمن كانت قبله مظالم الخلق وتبعات المخلوقين.

يا داود والليل إذا أظلم، والنهار اذا استنار، والسماء الرفيعة، والسحاب المسخّر، لنخرجنّ المظالم ممّن ظلمها ولندفعنّها إلى مستحقّيها، كائنة ما كانت، من حسناتهم إن كانت لهم حسنات، وإلا حوّلت من سيّئات المظلومين إلى سيّئات الظالم.

يا داود السعيد من أخذ كتابه بيمينه وانصرف إلى أهله مسرورًا ناضر الوجه، والشقيّ من أخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره وانصرف إلى أهله مسودّ الوجه، مائلًا شدقه إلى صدره، مدلعًا لسانه، مسحوبًا على وجهه إلى النار، وبئس المصير، لعنتي عليه نازلة وسخطي عليه مقيم.

يا داود أنا الذي أعلم غيب السموات والأرض وأعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأنا السميع العليم.

السورة ٧٥

الله يرحم من عباده كل رحيم

إني أنا ربّ كل شيء، لا إله إلا أنا، أرضى عن عبادي الصالحين لطاعتي، وأسخط عليهم لمعصيتي، أنا الله لا إله إلا أنا، تعاليت وتقدّست علوًّا كبيرًا، إليّ المنّ ولي القدرة ومن عندي الرحمة.

أنا الله قهرت خلقي بالملك والملكوت والعز والجبروت، وأتممت عليهم نعمتي ورحمتي، ولي الأسماء الحسنى وأسماء على قدر رضائي، أنا الله القهّار لخلقي، أنا الربّ الرؤوف الرحيم الحميد القديم، الرقيب على كلّ نفس بما كسبت، أنا البرّ الرحيم الودود الشكور، أرزق عبادي وجميع خلقي، ولا أكِلهم إلى غيري.

تعاليت بعلوّي وتجبّرت بقهري وتعظّمت بسلطاني، وتعزّزت بعقوبتهم من أجل أفعالهم الخبيثة، أنا الله المنّان، وسعت رحمتي كلّ شيء، ورحمتي سبقت غضبي، أنا الله الجبّار، أرحم من عبادي كلّ رحيم برحمتي، أنا الله تعاليت فلا أحد ينازعني في ملكي. يا داود أنا الواحد القهّار العزيز الجبّار الفرد القادر. الويل لمن غرّ بي وعصاني.

السورة ٧٦

العلم النافع ما يقرّبك من الله

يا داود أنا الله الواحد الصمد الفرد، تعاليت على سبع سموات، فلا عين تراني، أنا الله الرحمن الرحيم فوق كل شيء، وأنا خير الناصرين.

يا داود كل ملك إلى زوال وملكي لا يزول، وكل نعيم إلى نفاد ونعيم الجنة لا ينفد. الويل للمفترين بحلمي عنهم، طوبى للمؤمنين الذين وضعوا نصب أعينهم يوم الحساب، والعرض عليّ وهول الوقوف بين يديّ، ففزعوا وارتعدوا وأخذوا حذرهم وعملوا صالحًا.

يا داود اعبدني حقّ عبادتي، وإن كنت لا تقدر فعلى قدر طاقتك، وإياك والفخر فإن مصيرك إلى القبر، فما من بدّ لأحد إلا أن يلقاني إما طائعًا وإما تائبًا من ذنوبه وإما نادمًا على ما قدّمت يداه، فإني غفور رحيم.

يا داود إن العلم النافع الذي يقرّبك منّي، حتى تعرف به جلالي وعظمتي وجبروتي. يا داود ما وصل من وصل إلى جنّتي إلا بمعرفته إياي. يا داود وعزتي وجلالي لا أعذرت بالجهالة أحدًا من خلقي، لأني قلت في كتبي المنزلة على أنبيائي، إن كنتم لا تعلمون فسألوا أهل العلم، فمن تركه فقد أساء.

يابن آدم كيف تدع العلم، وإنما يصلح لك دينك ومعرفتي بمعرفتك للعلم. أنا الله الذي أذللت رقاب خلقي بالموت وقهرتهم. أغيث من استغاث بي، وأرحم من سألني الرحمة، وأنا أرحم الراحمين. انتهت هنا السورة (٧٦).

نعم العلم النافع ما يقرّبك من الله، ولا يصل من يصل إلى الجنّة إلا بمعرفة الله، والله لا يعذر بالجهالة أحدًا لأنه قال جل من قائل: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [١] . إنما يصلح لك الدين ومعرفة الله بمعرفتك للعلم.

وَ قَالَ [٢] عليه السلام فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ تَتَكَلَّمُ بِالْهُدَى وَأَنْتَ لَا تُفِيقُ عنِ الرَّدَى يَا ابْنَ آدَمَ أَصْبَحَ قَلْبُكَ قَاسِياً وَلِعظَةِ اللهِ نَاسِياً وَلَوْ كُنْتَ بِاللهِ عالِماً وَ بِعظَمَتِهِ عارِفاً لَمْ تَزَلْ مِنْهُ خَائِفاً وَلِمَوْعِدِهِ رَاجِياً فَيَا وَيْحَكَ كَيْفَ لَا تَذْكُرُ لَحْدَكَ وَ انْفِرَادَكَ فِيهِ وَحْدَك.

وَ كَانَ[٣] مِمَّا نَاجَى بِهِ الْبَارِي تَعالى دَاوُدَ عليه السلام علَيْكَ بِالاسْتِغْفَارِ فِي دَلَجِ اللَّيْلِ وَالْأَسْحَارِ يَا دَاوُدُ إِذَا جَنَّ علَيْكَ اللَّيْلُ فَانْظُرْ إلى ارْتِفَاعِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ وَسَبِّحْنِي وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِي حَتَّى أَذْكُرَكَ يَا دَاوُدُ إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَا يَنَامُونَ لَيْلَهُمْ إِلَّا بِصَلَوَاتِهِمْ إِلَيَّ وَلَا يَقْطَعونَ نَهَارَهُمْ إِلَّا بِذِكْرِي.

يَا دَاوُدُ إِنَّ الْعارِفِينَ كَحَلُوا أَعيُنَهُمْ بِمِرْوَدِ السَّهَرِ وَقَامُوا لَيْلَهُمْ يَسْهَرُونَ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاتِي يَا دَاوُدُ إِنَّهُ مَنْ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهِي فَإِنِّي آمِرٌ مَلَائِكَتِي أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُ وَتَشْتَاقُ إِلَيْهِ جَنَّتِي وَيَدْعو لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ يَا دَاوُدُ اسْمَع مَا أَقُولُ وَالْحَقَّ أَقُولُ إِنِّي أَرْحَمُ بِعبْدِيَ الْمُذْنِبِ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَأَنَا أُحِبُّ عبْدِي مَا يُحِبُّنِي وَأَسْتَحِي مِنْهُ مَا لَا يَسْتَحِي مِنِّي.

---

[١] سورة النحل ٤٣.

[٢] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص٨٤ .

[٣] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص٨٦ .

ثمَّ قَالَ يَا جِيفَةً بِاللَّيْلِ بَطَّالَةً بِالنَّهَارِ تَعمَلُ عمَلَ الْفُجَّارِ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ كَمْ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِد.

وَأَوْحَى [١] اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام قُلْ لِعبَادِي لَمْ أَخْلُقْكُمْ لِأَرْبَحَ عليْكُمْ وَلكِنْ لِتَرْبَحُوا عليَ.

أخْبَرَنَا [٢] مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ الصَّالِحُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الْعلَوِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبْدِ اللهِ بْنِ جَعفَرٍ، عنْ أَبِيهِ، عنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عنْ سَعدِ بْنِ زِيَادٍ الْعبْدِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عنْ أَبِيهِ (علَيْهِمَا السَّلَامُ) ، قَالَ: فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: يَا ابْنَ آدَمَ ، كَيْفَ تَتَكَلَّمُ بِالْهُدَى وَأَنْتَ لَا تُفِيقُ عنِ الرَّدَى! يَا ابْنَ آدَمَ ، أَصْبَحَ قَلْبُكَ قَاسِياً وَأَنْتَ لِعظَمَةِ اللهِ نَاسِياً ، فَلَوْ كُنْتَ بِاللهِ عالِماً ، وَ بِعظَمَتِهِ عارِفاً ، لَمْ تَزَلْ مِنْهُ خَائِفاً ، وَلَوْ عدَّهُ رَاجِياً ، وَيْحَكَ كَيْفَ لَا تَذْكُرُ لَحْدَكَ ، وَ انْفِرَادَكَ فِيهِ وَحْدَكَ !

[١] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص ١١٠ - ١١١ .

[٢] كتاب الأمالي (للطوسي)، النص ؛ ص٢٠٣.

السورة ٧٧

الله يعفو بحلم ويأخذ بقدرة

لا إله إلا هو الكائن قبل كل شيء والباقي بعد فناء كل شيء، العزيز المتكبّر، يعفو بحلم ويأخذا بقدرة. يا داود أنا الله غاية كل مطلوب وغياث كل ملهوف والمفرج عنه الكرب.

يا داود أنا العزيز ، فمن نازعني في ملكي وتكبّر قصمته، أنا الذي ألنت لك الحديد وسخّرته لك حتى عملت منه لك ولقومك ما تردّ عنهم بأس الحرب.

يا داود أنا أغيث كل من استغاث بي وأخلّص الهلكى بعد إشرافهم على الموت وبعد أن تنقطّع بهم الحيل، وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء عليم.

السورة ٧٨

من توكّل عليّ كفيته

يا داود أنا الله الواحد أنزلت عليك الكتاب وبيّنت لك فيه جميع فرائضي واحكامه، خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، ادعني أستجب لك، وأنذر الخطّائين بسوء الحساب يوم القيامة.

يا داود أنا وليّ الخلق، من توكّل عليّ كفيته، ومن دعاني أجبته، ومن سألني الرزق لم أحرمه، ومن توكّل على غيري أسلمته إليه.

يا داود لا إله إلا أنا، تواريت دون الحجب عن خلقي، فلا عين تراني، وتعاليت بأسمائي المقدّسة الطاهرة المطهّرة، بصولتي هتكت كل حجاب، وقصمت كل جبّار.

أنا النور الذي استضاء بنوري من في السموات ومن في الأرض ومن تحت الثرى، لا عين تراني، فبنوري تجدني، أنا الحقّ المبين.

السورة ٧٩

الويل لمن لا يتفكّر في ربوبيّتي

يا داود كم من نعمة ظاهرة ورحمة مبسوطة وحجة قائمة على عبادي. الويل لمن لا يتفكّر في ربوبيّتي وعظم قدرتي، ولا يخاف عقابي، كيف لا أشعله في ناري.

يا داود طوبى لمن آمن بي وصدّق برسلي وأخلص قلبه في طاعتي وتفرّغ لعبادتي. يا داود أنا قادر أن أعاقب من بارزني بالمعصية ولا أمهله، ولكن عرفت بالحلم، فأدعه لعله يرجع ويتوب فأتوب عليه وأنا التوّاب الرحيم.

الويل لمن لا تسعه رحمتي التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنا أرزق كلّ برّ وفاجر إلى يوم تأتيهم آجالهم، ولا أمنع العصاة أرزاقهم بما يرتكبون من المعاصي.

يا داود أنا المتعالي الجواد، كم من خاطئ ومذنب غفرت له، وجزاء الكافرين عندي النار. يا داود بلّغ عبادي أنّي أنا الغفورالرحيم وأنّ عذابي هو العذاب الأليم.

السورة ٨٠

ألا من أحبّ أوليائي أحبّه وتحبّه الملائكة

يا داود أني أنا الله ديّان السموات والأرض، فويل لديّان الأرض من ديّان السماء. يا داود لو رأيت قضاة الدنيا وحكامها كيف يردون عليّ يوم القيامة، كما يخرجون من قبورهم، ويد كل واحد منهم مغلولة إلى عنقه، ولا يفكّها ولا يزيلها عن عنقه إلا عدله في دار الدنيا.

يا داود أنا الله المغيث، فمن أغاث ملهوفًا غفرت له ثلاثة وسبعين مغفرة، واحدة منها أصلح بها دينه، واثنتان وسبعون أجعلها له درجات في الجنّة، وأنا الجواد الغنيّ، وأحبّ عبادي إليّ أنفعهم لعبادي، وأحبّ أوليائي إليّ من أحبّ الفقراء والمساكين.

ألا من أحبّ أوليائي أحبّه وتحبّه الملائكة، ومن عاداهم فقد عاداني، فاستعيذوا من سخطي ونقمتي. أنا الله الصادق أحبّ كل صادق، وأبغض الخلق إليّ أكذبهم، من كان صادقًا حشرته في زمرة الصادقين، ومن كان كاذبًا حشرته في زمرة الكاذبين.

السورة ٨١

طوبى لعالم انتفع بعلمه وعلّمه من انتفع به

يا داود أنا الله الكريم، أنا قوّة كل ضعيف، وأنا عزّ كلّ ذليل، وأنا الملك الأعظم، وكلّ ملك دون ملكي حقير، لا شريك لي في ملكي، وأنا الغنيّ عن خلقي، وخلقي يفتقرون إليّ، وأفرج عنهم الكروب، وأوسّع على كل معسر، مؤمنًا كان أو كافرًا.

طوبى للحامدين الذين يحمدونني ويشكرونني في كل شدّة و رخاء. يا داود طوبى لمن ذكرني وذكر اسمي بين الغافلين، وذكّرهم من سهوهم وغفلتهم، ذلك الذي أعطيه أجره مرّتين.

يا داود طوبى للعلماء الذين انتفعوا بعلمهم، وعلموه من انتفع به، أولئك هم الآمنون الفائزون يوم القيامة. يا داود إنما مثل العالم الذي ينفع الناس بعلمه، ولا ينتفع هو بعلم نفسه، كمثل السراج الذي يضيئ للناس وهو يحرق نفسه، ومثل العالم الذي ينفع الناس بعلمه، وينتفع هو به ، كمثل شجرة طيّبة الثمر كثيرة الورق، تأكل الناس من ثمرها وتستظلّ بظلّها.

السورة ٨٢

من طلب الدنيا هان عليّ قدره

طوبى للذين حفظوا الحكمة وعلّموها، الويل لمن لا يكون له من نفسه واعظ وزاجر. يا داود الحكمة ضالّة المؤمن وطلبة المسلم، فلا تمنعها أهلها فتظلمهم ولا تعطيها لغير أهلها فتظلمها.

يا داود إن العلماء إذا انشقّت عنهم القبور يوم القيامة، نزلت عليهم ملائكة الرحمة، تزفّهم إلى المحشر، ويصير علمه بين يديه نورًا يستضيئ به، والذي يعلم ولم يعمل بعلمه، فأنا أشدّ عليه غضبًا من عبدة الأوثان، الذين يدعون معي شريكًا، وذلك أنّهم إذا انشقّت عنهم قبورهم، نزلت عليهم ملائكة النقمة، تزفّهم إلى المحشر، ويصير علمه بين يديه ظلمة يتخبّط فيها.

يا داود خزائن السموات والأرض بيديّ، فمن عبادي من لا يصلحه إلّا الغنى، فلو قترت عليه لم يتمّ له شيء من أمور دنياه وآخرته، ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر، فلو أغنيته لبطر وتمرّد وكفر بنعمتي.

يا داود ما خلقت خلقًا أهون عليّ من الدنيا، فمن طلبها هان عليّ قدره، وانحطّت درجته، وما خلقت أعزّ ولا أشرف عندي من الجنّة، فمن طلبها وعمل لها جلّ عندي قدره ورفعت درجته.

يا داود من طلب الدنيا من وجهها ليستر بها حاله ولا يجعلها ذخيرة، بارك الله له فيما قسم له، ومن أخذها من غير حلّها، أدخلته ناري، وأعفو عنه إن تاب قبل موته، وأنا التوّاب الغفور.

السورة ٨٣

أنا الذي أعززت أهل طاعتي لطاعتهم

يا داود ارحم اليتيم والأرملة والمملوك وتحنّن عليهم وارفق بهم، حتى أكون لك كما تريد. يا داود لا تكن فظّا غليظًا فيهينك أهلك وخيرتك وأهينك أنا من فوق عرشي.

يا داود إيّاك وارتكاب الخطيئة، فلو رأيت الخطّائين يوم القيامة لعرفتهم بارتكاب خطيئاتهم وهم منكّسون ذليلون. يا داود سبحاني أنا الذي أعززت أهل طاعتي لطاعتهم لينالوا شرفًا وعزًّا وكرامة في الدنيا ولهم في الآخرة الفوز العظيم.

يا داود سبحاني أنا الذي أذللت أهل معصيتي بعصيانهم، لينالوا في الدنيا ذلّا ونكبة، ولهم في الآخرة العذاب الشديد، وأنا سريع الحساب. انتهت هنا السورة (٨٣).

أنا الذي أعززت أهل طاعتي لطاعتهم لينالوا شرفًا وعزًّا وكرامةً في الدنيا ولهم في الآخرة الفوز العظيم.

نعم والله كان النبيّ دانيال كذلك، طلب العصمة من الله فأعطاه إيّاه، وهل هناك مقام أعلى من العصمة ! وهل هناك قرب وزلفى إلى الله تعالى أقرب من قرب دانيال إلى ربّه ! فوالله كنت عند قبره في العراق فشعرت هناك بطمأنينة عظمى لم أشعر بها إلّا عند قبر الإمام الرضا عليه السلام وقبر سلمان الفارسي رضوان الله عليه.

وفي كتاب الزهد: الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ [١] عنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عنْ أَبِي جَعفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إلى دَاوُدَ ع أَنِ ائْتِ عبْدِي دَانِيَالَ فَقُلْ لَهُ إِنَّك عصَيْتَنِي

[١] كتاب الزهد، باب التوبة والاستغفار و الندم و الإقرار ؛ النص ؛ ص: ٧٤ – ٧٥ .

فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ فَإِنْ أَنْتَ عصَيْتَنِيَ الرَّابِعةَ لَمْ أَغْفِرْ لَكَ فَأَتَاهُ دَاوُدُ ع فَقَالَ يَا دَانِيَالُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ إِنَّكَ عصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ فَإِنْ أَنْتَ عصَيْتَنِي الرَّابِعةَ لَمْ أَغْفِرْ لَكَ فَقَالَ لَهُ دَانِيَالُ قَدْ أَبْلَغْتَ يَا نَبِيَّ اللهِ فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ قَامَ دَانِيَالُ فَنَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ دَاوُدَ نَبِيَّكَ أَخْبَرَنِي عنْكَ أَنَّنِي قَدْ عصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَأَخْبَرَنِي عنْكَ أَنِّي إِنْ عصَيْتُكَ الرَّابِعةَ لَمْ تَغْفِرْ لِي فَوَعزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَئِنْ لَمْ تَعصِمْنِي لَأَعصِيَنَّكَ ثُمَّ لَأَعصِيَنَّكَ ثُمَّ لَأَعصِيَنَّكَ [1] .

[2] بَابُ التَّوْبَة

وفي الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عنْ أَبِيهِ وَعدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عنْ أَبِي حَمْزَةَ عنْ أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلى دَاوُدَ عليه السلام أَنِ ائْتِ عبْدِي دَانِيَالَ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ عصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ فَإِنْ أَنْتَ عصَيْتَنِيَ الرَّابِعةَ لَمْ أَغْفِرْ لَكَ.

فَأَتَاهُ دَاوُدُ عليه السلام فَقَالَ يَا دَانِيَالُ إِنَّنِي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ إِنَّكَ عصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ فَإِنْ أَنْتَ عصَيْتَنِيَ الرَّابِعةَ لَمْ أَغْفِرْ لَكَ فَقَالَ لَهُ دَانِيَالُ قَدْ أَبْلَغْتَ يَا نَبِيَّ اللهِ

فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ قَامَ دَانِيَالُ فَنَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ دَاوُدَ نَبِيَّكَ أَخْبَرَنِي عنْكَ أَنَّنِي قَدْ عصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَ أَخْبَرَنِي عنْكَ

---

[1] (٢٠٧) البحار ١٤/ ٣٧٦ و ٧٣/ ٣٦١ ، والمستدرك ٢/ ٣٥٠ .

[2] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٢ ؛ ص٤٣٥ - ٢٣٦.

أَنَّنِي إِنْ عصَيْتُكَ الرَّابِعةَ لَمْ تَغْفِرْ لِي فَوَعزَّتِكَ لَئِنْ لَمْ تَعصِمْنِي لَأَعصِيَنَّكَ ثُمَّ لَأَعصِيَنَّكَ ثُمَّ لَأَعصِيَنَّكَ.

السورة ٨٤

قد ألهمت كل عبد لما خلقته له

أنا المهيمن القدّوس الطاهر من الأدناس، جلّ وجهي وعظم شأني، لا رادّ لقضائي ولا معقّب لحكمي ، أنا الإله الفرد الصمد الذي لم تدركه الأبصار ولم تحدّه العقول والأوهام، إذا أردت شيئًا فإنما أقول له كن فيكون، وأمري بين الكاف والنون ليس فيه تأخير.

يا داود أنا معدن الجود والكرم وغاية الطالبين وملجأ الهاربين، أين يفرّ العبد من قضائي وأين ملجأه. يا داود إذا صاح السائلون واستكانوا إليّ بالدعاء بقلوب خالصة أجبت دعاءهم وقضيت حوائجهم، وأنا الربّ الشكور، كافي من في السموات ومن في الأرض، أذلّ من أشاء كيف أشاء، وأتصرّف في ملكي كيف أشاء، وأعزّ من أشاء، قد ألهمت كل عبد لما خلقته له، فشقيّ وسعيد.

السورة ٨٥

القلوب الميّتة تحيا بكلام الحقّ وتأنس إليه

يا داود بعزّتي عليت، وبقوتي قهرت، ودان لي من في السموات والأرض، وأنا الغنيّ عن عبادتهم. أرأيتم ما أنزلته من السماء من ماء، فأسقيت به الأرض فأنبتّ لكم من كلّ شيء، وجعلته لكم رزقًا ولبهائمكم، أكان لكم صنع نباته.

يا داود من خشيتي تصدّعت الجبال وارتعدت، وكادت أن تغوص في الأرض. يا داود كلّ من في سمواتي وأرضي خائف من سطوتي وعذابي، وهل عندكم من حجّة تحتجّون بها عليّ، أنا صاحب الحجج، أتقولون عليّ الكذب وأنتم تعلمون، إنّي لم أخلق السموات والأرض وما عليها إلا بالحقّ.

يا داود القلوب الميّتة تحيا بكلام الحقّ وتأنس إليه، وهي القلوب الزاكية الواعية للخير، أقسم باسمي أن ملائكتي تصلّي عليهم وأنا العزيز المنيع.

السورة ٨٦

لا ينقطع ذكر الله عن قلب من عرفه

ما كل من طلب لعدوّه هلاكًا قدر على هلاكه، ولا كل من دعا دعوة سمعت منه وأجبت دعوته، ولا كل من قصّر في التوكّل علينا ضيّعناه وحرمناه الرزق، ولا يلحقني في ذلك ضجر، بل أجود عليهم وأنا الجواد الكريم. ينبغي للعاقل الفطن اللبيب أن يتفكّر في أوقات الليل وساعات النهار.

يا داود أنا الربّ الذي لا ينقطع ذكري عن قلب من عرفني، واعلموا أنّ الاستغفار يمحق الذنوب، كما يمحق النار الكثير من الحطب. كم من عبد غفرت له من حيث لا يدري. وقل لبني اسرائيل يتواهبون ويتواصلون في طاعتي لحبّ جنّتي، وقل لهم لا يقصّرون في الرغبة والدعاء، حتى أوجب لهم منازل الصّدّيقين، الذين أمنوا يوم الفزع، وذلك جزاء الطائعين.

السورة ٨٧

الندامة على الخير تحبط الأجر

ما كلّ من طلب الدنيا بالظلم تمّت له الآخرة، ولا كلّ من طلب الطريق إلى الله بغير علم وصل إليه، وقد أوجبت سخطي على من زاد في كتبي شيئًا أو نقص منها، فمن فعل ذلك فقد افترى عليّ كذبًا.

رتّل كتابي ترتيلًا، وخذ ما آتيتك وقم بشكره، وإيّاك وتحريفها، وارفع صوتك حتى يسمعك الوحش فتعرف آياتي، فإنّك إمام إلى الجنّة، ودليل على الرشاد.

يا داود لا تندم على خير تصنعه مع كلّ الناس، فإن النّدامة على الخير تحبط الأجر، وأنا ذو الفضل العظيم.

السورة ٨٨

طوبى لمن أسكنته جواري

الله لا إله إلا هو محمد عبده ورسوله، يخرج في آخر الزمان وتدين له العرب ويقهر النجم ويفتح مشارق الأرض ومغاربها. هو خير الأنبياء وسيّدهم وأفضل الخليقة وأكرمهم على الله، تبارك اسمه وجلّت قدرته، طوبى لمن اتّبعه وطوبى لمن هاجر معه وطوبى لمن اقتدى به.

يا داود كن عارفًا بكبريائي، وإيّاك والعزّة، تمسّك بوصيّتي التي أوصيتك بها، وتمسّك بدين آبائك وما أنزلت عليك، كما أنزلت على من كان قبلك ابراهيم وموسى، ألّا تخالف أمره، طوبى لمن عمل على ما أنزلته، طوبى لمن أسكنته جواري.

يا داود لو رأيت ما أعددته لأوليائي في دار كرامتي ما لم تره العيون ولا خطر على قلب بشر لقرّت بذلك عيناك ، وأنا ذو الفضل الواسع.

السورة ٨٩

إيّاك والفخر لأن مصيرك إلى القبر

بعزّتي استقرّت الجبال في مواضعها وصارت أوتادًا، لئلّا تميد بكم الأرض من خوفي، ووقفت البحار إلى حدّها، ولولا ذلك لغرّقت البحار الأرض ومن عليها، لكن قلت لها قفي مكانك، فلم تجاوز ما حددت لها خوفًا مني ومن سطوتي، وذلك بتدبيري، وأنا السميع القريب.

السورة ٩٠

من أخلص لي سريرته حسّنت علانيته

من فكّر في قدرتي وأخلص لي سريرته حسّنت علانيته وكفيته ما همّه، ولو بسط الرزق لعبادي حقّ البسط لبغوا في الأرض بغير الحقّ، ولكنّي أنزله على عبدي بقدر، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون. انتهت هنا السورة (٩٠).

إخلاص السريرة يعلمها الله من نيّة العبد، فإنّها لا تخفى على الله، فأخلصوا نيّتكم لله وحده، فهو الخبير بالسرائر والضمائر والخفايا والخبايا، وهو اللطيف بخلقه وعباده.

وَرُوِيَ [١] أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعزَّ أَوْحَى إلى دَاوُدَ عليه السلام مَا اعتَصَمَ بِي عبْدٌ مِنْ عبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ يَكِيدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا جَعلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَمَا اعتَصَمَ عبْدٌ مِنْ عِبِيدِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي دُونِي عرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ يَدَيْهِ وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ [٢].

---

[١] كتاب الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام،: باب التوكل على الله و الرجاء من الله و التفويض إلى الله و أن كل ما صنعه الله للمؤمن فهو خير له و أنه من أعطي الدين فقد أعطي الدنيا، ص: ٣٥٨.

[٢] أصول الكافي (ط - الإسلامية)، للكليني ؛٢: ٥٢/ ١ ,

كتاب مشكاة الأنوار في غرر الأخبار للطبرسي؛١٦.

(١) وَأَوْحى اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام مَا مِنْ عبْدٍ يَعتَصِمُ بِي دُونَ خَلْقِي فَتَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا جَعلْتُ لَهُ مَخْرَجاً.

(٢) وَأَوْحى اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام مَا مِنْ عبْدٍ يَعتَصِمُ بِي دُونَ خَلْقِي وَتَكِيدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا جَعلْتُ لَهُ مَخْرَجا.

وَرُوِيَ (٣) أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعالى أَوْحى إلى دَاوُدَ عليه السلام فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانَةَ مَعكَ فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَتِكَ فَصَارَ إِلَيْهَا فَسَأَلَهَا عنْ عمَلِهَا فَخَبَّرَتْهُ فَوَجَدَهُ مِثْلَ أَعمَالِ سَائِرِ النَّاسِ فَسَأَلَهَا عنْ نِيَّتِهَا فَقَالَتْ مَا كُنْتُ فِي حَالَةٍ فَنَقَلَنِي اللهُ مِنْهَا إلى غَيْرِهَا إِلَّا كُنْتُ بِالْحَالَةِ الَّتِي نَقَلَنِي إِلَيْهَا أَسَرَّ مِنِّي بِالْحَالَةِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا فَقَالَ حَسُنَ ظَنُّكَ بِاللهِ جَلَّ وَ عزَّ.

---

(١) مجموعة ورام ؛ ج١ ؛ ص٢٢٢ ، باب فضيلة التوكل.

(٢) إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) الجزء ١ ص١١٩-١٢٠,

(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام ، ص: ٣٦٠ .

السورة ٩١

إذا انقطع إلي عبدي جعلت له مهابة

من عرفني حقّ معرفتي وفيته أجره مرّتين موفّرًا من أجل أنه عرفني حقّ المعرفة، وأنا أفيه أجره غير منقوص، لأنّي أعطي كلّ نفس ما كسبت في دار الدنيا، فاذا انقطع إليّ عبدي وأكثر من الدعاء، كفيته كلّ همّ وغمّ وما يحذره، ووفّقت له الخير كلّه، وعظّمت قدره في الدنيا، وجعلت له مهابة في أعين الناس، ولم يكن له جزاء عندي إلا الجنّة، وذلك جزاء المفلحين.

السورة ٩٢

خاب من لم يكن له في الآخرة من نصيب

من آثر هواه على الآخرة لم يتمّ له في الدنيا ما يريد، فإن تمّ دخل عليه فيه الآفات، ولم يتهنّى بسرور، ومن سبق بالتوبة كان على ثقة واستراح قلبه.

أما تعلمون أن ما يتمّ أمره في الارض لا يتمّ من دون آفات ولا يحقق الهناء والسرور حتى أتمّمه أنا، وأنا أعلم بخطرات نفوسكم وحركات أعضائكم.

من تكلّف الحرص لعمله، وبذل المجهود في جميع أعمال الدنيا والآخرة، عجز عن إنجاز ما هو مطلوب، وأضرّ بخاطره وأتعب في ذلك جوارحه. كلّفوا أنفسكم بما تقدرون عليه، فإني لا أكلّف نفسًا إلا وسعها، والله لطيف بعباده، وقد جعل لكم أسماعًا وقلوبًا وأبصارًا.

وقلت لكم اسمعوا ما أنزلت عليكم في كتبي من الإنذار والإعذار فلم تفعلوا. بلى إذا رأيتم شيئًا من اللهو سمعتموه وآثرتموه، وقلت لكم أبصروا ما خلق الله لكم من العجائب في الدنيا من خلق السموات والأرض والجبال والشجر وصنوف البهائم وغير ذلك، فلم تفعلوا ذلك، بل اشتغلتم بشهوات قلوبكم [1] .

---

[1] الشهوات المستثناة في كل الأديان هي الشهوات المشروعة في إطار الزواج وفي حدّ الاعتدال، بعيدًا عن البغي والطغيان والتمادي في الشهوات، بحيث لا تتضرّر منها الصّحّة والسلامة العامة. فإذا قاربتم نساءكم أبصروا ما خلق الله لكم من بدائع خلقه جلّ وعلا في الأنوثة، وامتلئوا تقديرًا وإعجابًا بهذه البدائع والعجائب التي هي له ومنه وإليه جلّ شأنه. وإلّا فنحن لا نملك شيئًا إلا أوهامًا وظنونًا هي أبعد ما تكون عن الواقع والحقيقة، فله الخلق وله الأمر وله

وقلت لكم تفكّروا واعتبروا وأبصروا وامشوا في الأرض وانظروا إلى أثار الذين كانوا من قبلكم في الأرض وعمارتهم لها، وكانوا أبسط منكم جسمًا وأكثر قوّة، فما أغنى عنهم ذلك شيئًا، ما أيقظكم ذلك من غفلتكم ولا بصّركم بصلاح حالكم، ليكون لكم في الآخرة حظّ ونصيب وافر، فما آثرتم إلا اتّباع شهواتكم وما يرديكم في النار.

فانتبهوا من غفلتكم فإنكم تجازون على عملكم، وقد خاب من لم يكن له في الآخرة نصيب، والله خبير بأعمالكم.

الملك وله الحمد وله الثناء وله المجد، وله القدرة على كل شيء، يحيي ويميت ويميت ويحيي بيده الخير وهو على كل شيء قدير. واللذّات المشروعة وفي حدّ الاعتدال تتضاعف أضعافًا مضاعفة، إذا كنت مع الله وفي جوار الله وفي تقدير لبدائع خلق الله، وفي عجب وحيرة من عجائب الله في خلقه.

السورة ٩٣

طوبى لعبد أبصر فتفكّر ثم اعتبر

من صرعته الدنيا حسن منقلبه فيها وساء معاده في الآخرة، ومن طلب الآخرة بدنياه وعمل الخير فهو الموفّق، ومن طلب الدنيا وسعى لها أضرّ بآخرته التي هي قوام أمره وإليها مصيره، ومن اجتهد في الآخرة وعمل لها بصدق وصل إليها.

وكان أوفر الخلق حظًّا في الآخرة الذين يقومون الليل يتلون كتابي ويناجون بقلوب خائفة وأعين باكية وألسن رطبة من ذكري.

أيحسبون الذين يرتكبون المعاصي ويقترفون السيّئات أن أجعل منزلتهم في الآخرة كمنزلة أوليائي. هيهات أيّها المذنب الخاطئ، بل اغسل ذنوبك بالتوبة، وابك على خطاياك، وكن من النادمين. وحين أعلم ذلك من قلبك أمحّص عنك سيّئاتك وأدخلك جنّتي ولا أبالي.

طوبى لعبد أبصر فتفكّر ثم اعتبر ولم يصرّ على معصيتي. ومن مات مصرًّا على معصيتي، لم يكن له نصيب في الآخرة، إلا أن أتداركه برحمتي وأنا الرحيم.

السورة ٩٤

من سألني سؤالا خفيًّا أعطيته ما تمنّى

من اتّقاني رزقته وكفيته من حيث لا يدري، ومن سألني سؤالًا خفيًّا بتضرّع وتذلّل مع نيّة صادقة وعمل أعطيته ما تمنّى، وجعلت مأواه الجنّة. ومن تعرّض للمحرّمات وجعل ذلك من شأنه أدخلته ناري، إلا أن يتوب، وقد جعلت لكم التوبة رحمة منّي ورفقًا بكم، لتتوبوا من ذنوبكم، فأتوب عليكم وأغفر لكم، فتركتم التّوبة ثم تسوّفون وتعدون أنفسكم، حتى إذا جاء الموت وأنتم في غفلة، وقدمتم عليّ بغير زاد، وأنا لا أحبّ المفسدين.انتهت هنا السورة (٩٤).

نعم من سألني سؤالًا خفيًّا ... جعلت مأواه الجنّة.

[١] بَابُ حَجِّ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام:

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعرِيُّ عنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عنْ عثْمَانَ بْنِ عيسَى عنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَمَّنْ رَوَاهُ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ لَمَّا وَقَفَ الْمَوْقِفَ بِعرَفَةَ نَظَرَ إِلى النَّاسِ وَكَثْرَتِهِمْ فَصَعدَ الْجَبَلَ فَأَقْبَلَ يَدْعو فَلَمَّا قَضَى نُسُكَهُ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا دَاوُدُ يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ لِمَ صَعدْتَ الْجَبَلَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ صَوْتُ مَنْ صَوَّتَ.

---

[١] الكافي (ط – الإسلامية)، الجزء ٤، صفحة ٢١٤ .

ثُمَّ مَضَى بِهِ إلى الْبَحْرِ إلى جُدَّةَ فَرَسَبَ بِهِ فِي الْمَاءِ مَسِيرَةَ أَرْبَعينَ صَبَاحاً فِي الْبَرِّ فَإِذَا صَخْرَةٌ فَفَلَقَهَا فَإِذَا فِيهَا دُودَةٌ فَقَالَ لَهُ يَا دَاوُدُ يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ أَنَا أَسْمَع صَوْتَ هَذِهِ فِي بَطْنِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فِي قَعرِ هَذَا الْبَحْرِ فَظَنَنْتَ أَنَّهُ يَخْفَى عليَّ صَوْتُ مَنْ صَوَّتَ.

السورة ٩٥

أخلصوا العمل تصلوا إلى رحمتي

من صان نفسه عن المعاصي صنته عن الأعداء، ومن قبض لسانه عن فضول الكلام فقد صان البدن كلّه، لا سيّما إن كدح إليّ كدحًا وكان سعيه مشكورًا. فاعملوا ثم اعملوا وإذا عملتم فأخلصوا العمل تصلوا إلى رحمتي، ولا تبعدوا منها، بل لتكن أيديكم على أفواهكم، وأمروا بذلك أهليكم وإخوانكم، واتّقوني واعبدوني واسجدوا لي.

السورة ٩٦

سلّم الأمر إليّ تسلم

إنما مثل الحاسد الذي يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وإحسانه كمثل الجرح المثمّل [١] الفاسد، يعالج بالأدوية فينفلق [٢] ويبقى على فساده ولا يكمل برء داخله. كذلك الحاسد يرضيك بحلاوة لسانه، وقلبه عليك مملوّ حسدًا. يابن آدم تذهب حسناتك منك بالحسد، لأنك لم ترض بحكمي ولا بقضائي، أريد شيئًا وأنت كاره له، سلّم الأمر إليّ تسلم. يا معشر الخلق إنّ في معرفة آياتي عبرة لأولي الألباب وفكرة لقوم يعلمون.

---

[١] المثمّل = السمّ المنقّع أي الذي أنقع أيامًا حتى اختمر.

[٢] انفلق = انشقّ.

السورة ٩٧

من شغلته الدنيا عن الآخرة

احتجب عن الملكوت

من علم أنّي خالقه أريد له الخير، ولم أخلقه عبثًا، وخافني وعبدني واجتهد في طاعتي، رحمته وتجاوزت عنه ما مضى من سوء عمله. إن البعيد عن المعاصي قريب منّي، والعبد إذا أوبقته [١] المعاصي والخطايا بقي متشبّثًا فيها، وليس ينجّيه إلا صالح الأعمال.

وينبغي للعبد أن يعمل لآخرته لا لدنياه، لأنّ الذين شغلتهم الدنيا عن الآخرة، عقولهم محجوبة عن الملكوت، ودعاؤهم لا ترفعه الحفظة، وكفى بنا حاسبين.

(١) وبق = هلك. أوبق = أهلك.

السورة ٩٨

قدّسني أنجّيك

قد خسر وخاب من بطشت به، وأفلح وسعد من رضيت عنه. يا داود إنّ الكذّاب الأفّاك النمّام لا يلتفت إلى عيوبه، ولا يسقط عنه الكذب والنميمة.

يا داود قدّسني أنجّيك من درجة الهالكين، وأعطيك ثواب الشاكرين، وأنا السميع لدعائكم إذا دعوتموني، السامع لأصواتكم إذا سألتموني، البصير بخفيّ سرائركم ومكنون أخباركم، المحيط بأعمالكم، وأنا القويّ الشديد العقاب.

السورة ٩٩

المعاصي تعمي القلوب عن الهدى

اجتنبوا المعاصي واعملوا الخيرات، فالأعمال التي تحضرها الحفظة وتشهد منكم خيرًا، أشكر لكم ذلك وأرفعها عندي في علّيّين. واعلموا إن المعاصي تعمي القلوب عن الهدى، وتودي بالعبد إلى النار وبئس المصير.

أما تعلمون إن الذنوب أعظم الداء، لأن الداء يبرأ بالدواء، والذنوب دواؤها الاستغفار بعد التوبة، فاستغفروني تجدوني عند ظنّكم بي كريمًا عزيزًا.

السورة ١٠٠

من أحسن شكرنا أحسنّا إليه

إصلاح العمل الصالح ورتيبه [١] أصعب من البطش [٢] بلا إخلاص. ألم يكف الذين يدينون أنفسهم أنّي سترت عليهم قبيح أعمالهم، وهجومهم على المعاصي حتى عادوا، إن يريدون إلا هلاك أنفسهم بتماديهم.

من أحسن شكرنا أحسنّا إليه، ومن أساء ثم أقلع عن إساءته غفرنا له ما سلف من ذنوبه، فليستأنف العمل فيما بقي من عمره، هذا جود مني على خلقي ورفق بهم، لأني أنا المعروف بالكرم والأفضال.

لا تدمنوا على المعاصي ولا تسارعوا إليها، فليس يدري العبد متى ينزل عليه البلاء، فاحذروا وانتهوا وارجعوا إلى الحقّ تسعدوا.

---

(١) الرتيب = الدائم الثابت على وتيرة واحدة.

(٢) سمعت أستاذي وشيخي صادق العنقا قدس سره يقول: (كسر العادة عبادة)، وحقًّا هو كذلك. والسلوك والتزكية لا يقومان إلا على هذا الأساس. وحتى الفرائض وعبادات الليل والأدعية ومناجاة الله تتحوّل إلى رتيب الأعمال الصالحة. وكسر هذا الرتيب عمل شاقّ أصعب من البطش بالسيف، كما أن الجهاد الأكبر عمل شاقّ أشدّ من السيف والقتال في سبيل الله، بحيث اعتبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم السيف والقتال في سبيل الله الجهاد الأصغر في مقابل الجهاد الأكبر والذي هو جهاد النفس وعاداتها ورتيبها. والمطلوب في السير والسلوك والتزكية ليس تكرار الأوراد فحسب، بل الخروج من هذا التكلّف الرتيب ومناجاة الله مناجاة الخليل إلى خليله وبناء علاقة حميمة صميمة مع الله. وهذا يتطلّب معرفة النفس ومن ثم معرفة الله، حتى لا يكون لك مؤنس غيره ولا صاحب دونه ولا ملجأ سواه كالغريق المضطرّ في لجج البحار.

وأما الملكان، الحفظة الكرام الكاتبون، فهما يكتبان عملك وهما الشاهدان على ما تعمله من خير وشر، وأنا الرقيب على أعمالكم وسرّ سرائركم، فاحذروا إن عذابي لشديد. انتهت هنا السورة (١٠٠).

نعم من أحسن شكرنا أحسنّا إليه. وكيف يكون إحسان الشكر ؟ معظم الناس يشكرون ربهم لفظًا وعادةً فلا يقبل عند الله هذا الشكر.

[١] أَوْحَى اللَّهُ إلى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ اشْكُرْنِي قَالَ وَكَيْفَ أَشْكُرُكَ يَا رَبِّ وَالشُّكْرُ مِنْ نِعمِكَ تَسْتَحِقُّ عليْهِ شُكْراً قَالَ يَا دَاوُدُ رَضِيتُ بِهَذَا الِاعتِرَافِ مِنْكَ شُكْرا.

وَ أَوْحَى [٢] اللَّهُ تَعالى إلى دَاوُدَ اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ إِلَهِي كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَشُكْرِي إِيَّاكَ نِعمَةٌ مِنْكَ فَقَالَ الْآنَ شَكَرْتَنِي حَقَّ شُكْرِي وَقَالَ دَاوُدُ كَيْفَ كَانَ آدَمُ شَكَرَكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَقَدْ جَعلْتَهُ أَباً لِأَنْبِيَائِكَ وَصَفْوَتِكَ وَأَسْجَدْتَ لَهُ مَلَائِكَتَكَ فَقَالَ إِنَّهُ اعتَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عنْدِي فَكَانَ اعتِرَافُهُ بِذَلِكَ حَقَّ شُكْرِي.

[٣] روي عنه في قصار المعاني:

قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } [٤] أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللَّهِ كَانَ اللَّهُ عنْدَ ظَنِّهِ وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ

---

[١] عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص٢٣٩ – ٢٤٠ .

[٢] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص١٢٢ – ١٢٣ .

[٣] تحف العقول ؛ النص ؛ ص٤٤٩ .

[٤] سورة سبأ آية ١٢.

قُبِلَ مِنْهُ الْيَسِيرُ مِنَ الْعمَلِ وَمَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُ وَنُعمَ أَهْلُهُ وَبَصَّرَهُ اللهُ دَاءَ الدُّنْيَا وَدَوَاءَهَا وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَالِماً إِلى دَارِ السَّلَامِ.

قيلَ [1] إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَالَ يَا رَبِّ أَخْبِرْنِي بِقَرِينِي فِي الْجَنَّةِ فِي قَصْرِي فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ مَتَّى أَبُو يُونُسَ فَاسْتَأْذَنَ اللهَ تعالى فِي زِيَارَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَخَذَ بِيَدِ وَلَدِهِ سُلَيْمَانَ حَتَّى أَتَيَا مَوْضِعهُ فَإِذَا هُوَ بِبَيْتٍ مِنْ سَعفٍ فَسَأَلَا عنْهُ فَقِيلَ إِنَّهُ فِي الْحَطَّابِينَ يَقْطَع الْحَطَبَ وَ يَبِيعهُ.

فَجَلَسَا يَنْتَظِرَانِهِ إِذْ أَقْبَلَ وَعلَى رَأْسِهِ حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ فَأَلْقَاهَا عنْهُ ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَ قَالَ مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي طَيِّباً بِطَيِّبٍ فَسَاوَمَهُ وَاحِدٌ وَ اشْتَرَاهُ آخَرُ فَدَنَيَا مِنْهُ وَسَلَّمَا علَيْهِ فَقَالَ انْطَلِقَا بِنَا إِلى الْمَنْزِلِ وَابْتَاع بِمَا كَانَ مَعهُ مِنْ طَعامٍ ثُمَّ وَضَعهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ قَدْ أَعدَّهُمَا لِذَلِكَ وَطَحَنَهُ ثُمَّ عجَنَهُ فِي نَقِيرٍ لَهُ ثُمَّ أَجَّجَ نَاراً وَأَوْقَدَهَا بِالْحَطَبِ ثُمَّ وَضَع الْعجِينَ علَيْهَا.

ثُمَّ جَلَسَ يَتَحَدَّثُ مَعهُمْ هُنَيْهَةً ثُمَّ نَهَضَ وَقَدْ نَضِجَتْ خُبْزَتُهُ فَوَضَعهَا فِي النَّقِيرِ وَ فَلَقَهَا وَوَضَع علَيْهَا مِلْحاً وَوَضَع إِلى جَانِبِهِ مِطْهَرَةً فِيهَا مَاءٌ وَجَلَسَ على رُكْبَتَيْهِ وَأَخَذَ لُقْمَةً وَكَسَرَهَا وَوَضَعهَا فِي فِيهِ وَقَالَ فَلَمَّا ازْدَرَدَهَا قَالَ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ثُمَّ فَعلَ ذَلِكَ بِأُخْرَى فَأُخْرَى ثُمَّ أَخَذَ الْمَاءَ فَشَرِبَ مِنْهُ وَحَمِدَ اللهَ تَعالى وَقَالَ لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مَنْ ذَا الَّذِي أَنْعمْتَ علَيْهِ وَأَوْلَيْتَهُ مِثْلَ مَا أَوْلَيْتَنِي إِذْ صَحَّحْتَ بَدَنِي وَسَمْعي وَبَصَرِي وَجَوَارِحِي وَقَوَّيْتَنِي حَتَّى ذَهَبْتُ إِلى شَجَرٍ لَمْ أَغْرِسْهُ بِيَدِي وَلَا زَرَعتُهُ بِقُوَّتِي وَلَمْ أَهْتَمَّ بِحِفْظِهِ فَجَعلْتَهُ لِي رِزْقاً وَأَعنْتَنِي على قَطْعهِ وَحَمْلِهِ وَسُقْتَ إِلَيَّ مَنِ اشْتَرَاهُ مِنِّي وَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهِ طَعاماً لَمْ أَزْرَعهُ وَلَمْ أَتْعبْ فِيهِ

---

[1] إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص١١٩ - ١٢٠ .

وَسَخَّرْتَ لِي حَجَراً طَحَنْتُهُ وَ نَاراً أَنْضَجْتُهُ وَجَعلْتَ لِي شَهْوَةً قَابِلَةً لِذَلِكَ فَصِرْتُ آكُلُهُ بِشَهْوَةٍ وَأَقْوَى بِذَلِكَ على طَاعتِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى وَ بَعدَ الرِّضَا.

ثُمَّ بَكَى بُكَاءً عالِياً فَقَالَ دَاوُدُ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ يَا بُنَيَّ يَحِقُّ لِمِثْلِ هَذَا الْعبْدِ الشَّاكِرِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْمَنْزَلَةِ الْكُبْرَى فِي الْجَنَّةِ فَلَمْ أَرَ عبْداً أَشْكَرَ مِنْ هَذَا.

السورة ١٠١

قد أفلح من دعاني

قد أفلح من دعاني وسبّحني ولم يفتر من دعائي وتسبيحي، وأوصل من تسبيحه تقىً وعملًا صالحًا. قد أفلح من لم يقرب الفحشاء ما ظهر منها وما بطن، ولم يتشبّه بالأثمة، فإن الإثم يباعد مني.

وجانب السحرة فإن السحرة يكيدون كيدًا عظيمًا. فإن من طلب التوبة وضع خدّه لي بالتضرّع والاستكانة، فما من عبد يخرج روحه من جسده حتى يجول بصره في ملكوت السماء، فيعلم أين مصيره شقيًّا كان أو سعيدًا، لو لم يكن لابن آدم غصّة يغتصّ بها غير الموت، لكان له فيه كفاية ومقنع ونهاية.

السورة ١٠٢

لو نظرتم إلى عظيم خلقي هانت عليكم أنفسكم

لو نظرتم بأبصار القلوب إلى عظيم خلقي ولطيف صنعي وما أنزلت من السماء من المنافع، لهانت عليكم أنفسكم، ولعرفتم بعلم اليقين أنكم عصيتم جبارًا جوادًا كريمًا، ولكن عميت أبصار قلوبكم عن الحقّ، واتّبعتم الباطل، وسوّلت لكم أنفسكم الخطايا، فبئس ما سوّلت لكم.

أيودّ أحدكم أنه ملك الدنيا بما فيها من نعيمها وزخرفها ولذّاتها، ويكون بعد ذلك مبرء مباعَدًا من رحمتي، أكان يرضى بذلك، ولن يرضى بذلك إلا من لم يعرفني، إذن لقد رضي لنفسه بأصغر النعم.

أيودّ أحدكم أن أناقشه الحساب، فوعزّتي وجلالي أيّما عبد ناقشته الحساب، فلو كان له ملك الدنيا بما عليها لافتدى به من ذلك، ولم تنفعه الندامة، وأنا سريع الحساب.

السورة ١٠٣

من ألحّ بالدعاء ضمنت له الإجابة

من ألحّ بالدعاء ضمنت له الإجابة، ومن طلب الإحسان إلى نفسه بالطاعة نال مراتب الصّدّيقين، ومن أقرضني أعماله الزاكية استوفاها موفّرة عند وقت الفجائع والشدائد، من أجل أن المذنب لما ألبسته العافية وصحّحت بدنه ووهبته السلامة تمرّد عليّ واستعان بنعمتي عليّ ما يقرّبه من ناري.

ومن تمكّن منه الشيطان استنزله وأغواه، فاحذروا منه فإنه عدوّ أبيكم من قبلكم، ومن أبى إلا متابعة شهوة نفسه فقد باء بسخطي، وأوجبت عليه لعنتي، ولم يأمن مكري، وأنا شديد الأخذ والبطش.

السورة ١٠٤

الله ظهر من لا ظهر له

الله الكبير وهو وليّ من لا وليّ له، وناصر من لا ناصر له، وهو الأوّل القديم، نواصي العباد في قبضته يتقلّبون، وأرزاقه الواسعة يأملون، وعلى إحسانه يتوكّلون، فهم في عبادته راغبون، يعبدون الربّ خوفًا من عذابه، ولو أفرطوا في العبادة لكانوا مقصّرين، وفي أعمالهم عاجزين، وهو يقبل اليسير من الأعمال، لأنه يعلم ما كانوا في ابتدائهم، وما يصير إليه منتهاهم، وذلك لأنّه خلقهم من ماء مهين، فأودعه في قرار مكين إلى الوقت المعلوم، سبحان الله أحسن الخالقين وهو أوسع الرازقين وأكرم الأكرمين.

السورة ١٠٥

العاقل من عقل لسانه عن الكلام إلا في ذكري

أنا الربّ الذي أحطت بكل شيء علمًا، أنا الربّ الذي لم أسأل المخلوقين شططًا من العبادة، ولم أكلّفهم من الأعمال إلا ما استطاعوا وما تطيقه جوارحهم، فإن يشكروني على ما أوليتهم من النّعم ووفّقتهم من الأعمال الصالحة الزاكية، أعطيتهم على ذلك المواهب الزاكية. وهكذا هو صنعي بعبيدي، الذين لهم العقول والأفهام والتفكّر في خلق أنفسهم وفي خلق السموات والارض.

والعاقل من عقل لسانه عن الكلام إلّا في ذكري بالتسبيح والتقديس. من سلّم أمره إليّ كفيته جميع همومه، ومن توكّل على مخلوق مثله، تركته وإيّاه، ولم أبالي في أيّ عظيمة وقع، ولا أيّ مصيبة نزلت عليه.

السورة ١٠٦

من كتم سرّه عوفي عن مظالم يوم القيامة

من طلب المعروف وبذله نال المعروف، ومن طلب أن يلزم نفسه بالطاعة صفّيته من الذنوب ولم أهتك له سترًا، ومن لزم الصمت عن كثرة الكلام وكتم سرّه وصان فرجه عوفي عن مظالم القيامة، وكان الراجح المقبل الوافر الحظّ في آخرته، والعالية درجته في جنّتي.

السورة ١٠٧

المقرّبون جوارحهم تقدّسني

من اقترب إليّ وحسن عمله وكثر زهده وعظم شكره فهو من عبادي المقرّبين المطيعين، الذين تقدّسني أعضاؤهم وجوارحهم وتقوم في سواد الليل خاشعة من هيبتي والناس نيام، ذلك لأنّهم رغبوا فيما لديّ، وأنا الذي أقبل التوبة وأعفو عن السيّئات وأغفر الزلّات وسائر الأمور العظام. لا يتعاظمني أمر ملكوت السموات والأرض، وأقهر الجبابرة بعزّتي.

السورة ١٠٨

يابن آدم ما أرفقني بك وأشفقني عليك

بقدرتي استقامت السموات، وبقدرتي استقرّت الأرض، وبحكمتي صوّرت الطفل في بطن أمه، ثم لما تمّ خلقه لطفت له بالخروج، بعد طول الإحتباس بعد ما نفخت فيه من روحي. ثم أنزلت له لبنا خالصًا من غير دم يخالطه فجعلته له غذاء، وذلك بلطفي وحسن تدبيري.

يابن آدم ما أرفقني بك وأشفقني عليك، لا برّ سبق منك إليّ، ولا حاجة منّي إليك، المنّة لي عليك والشكر العظيم والحمد والثناء. لو كنتم في هذا تتفكّرون وبآياتي العظيمة تعتبرون، ولكنّكم اشتغلتم بلذّات الدنيا(١) فأنتم في سكرات لاتفيقون ولا تعقلون.

---

(١) يا ترى هل تفوتكم لذّات الدنيا لو تفكّرتم في بدائع خلق الله في الآفاق وفي أنفسكم، ولو اعتبرتم بآياته العظيمة، وكيف دعمت السموات في الهواء بلا سند، وكيف استقرّت الكرة الأرضية على الهواء، وطبقات الأرض وصفائحها على الماء، وكيف صوّركم الله في الأرحام كيف يشاء، وكيف لطف بكم إذ أخرجكم من بطون الأمّهات بعد طول الاحتباس وبعد ما نفخ فيكم من روحه، وكيف أنزل الله لكم لبنًا خالصًا من غير دم يخالطه وجعله لكم غذاء سائغًا شرابه، بحنان لطفه وحسن تدبيره، وكيف رفق بكم وأشفق عليكم ولا زال ! لا برّ سبق منكم إليه، ولا حاجة منه إليكم !

لا والله ! لو فعلتم ذلك، وكان همّكم ذلك، ولم يكن همّكم الاشتغال بلذّات الدنيا، لم تفتكم لذّات الدنيا فحسب، بل تضاعفت أضعافًا مضاعفة. فاللذات في جوار الله أضعافًا مضاعفة منها في جوار الشيطان. فاللذات في جوار الشيطان المحدود نزوات مؤقتة ولذات زائلة، بيد أن اللذات في جوار الله اللامتناهي سعادة دائمة ونفس مطمئنّة ترقى إلى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ! والعجب العجاب أنتم في سكرات لا تفيقون ولا تعقلون !

السورة ١٠٩

إني حليم غير متحلّم

يا داود قل للأفّاك الكاذب الفتّاك الذي رغب عن عبادتي، ولم يتذكّر آلائي، ولم يعتبر بأمثالي وأحكامي، التي أنزلتها على رسلي، وعزّتي وجلالي إني حليم غير متحلّم [١] ، وإني خبير غير مخبر، فقل لمن كان في تمرّده وعصيانه، ألم تعلم أن بطشي شديد، فبئس الورد ترد وبئس المنقلب تنقلب.

---

[١] تحلّم = تكلّف الحلم.

السورة ١١٠

الله يعلم ما يختلج في الصدور

يا داود استقلّت السحاب باسمي وارتفعت بإذني وعلّقتها تعليقًا، تبارك اللطيف بالخلق، الذي هو ألطف بهم من آبائهم وأمّهاتهم، الذي يعلم ما يختلج في الصدور، من خطرات القلوب، وما تنطق به الألسنة، تعالى الله وجلّ وارتفع عن الأوهام أن تحيط به علمًا، والأبصار أن تحدّه، خلق كل شيء فقدره تقديرًا، يعلم الأشياء قبل كونها وإلى ما يكون آخر مصيرها.

السورة ١١١

احتجبت أن ينالني أحد ببصر

أنا ثقة الضعفاء وملجأ الفقراء، وأنا الربّ الذي تقدّست وتعظّمت، أنا الربّ الملك القاهر، لا أسأل عما أعمل وهم يسألون، أنا الربّ الذي تكرّمت واحتجبت أن ينالني أحد ببصر، والعباد يصفوني بألسنتهم من غير رؤية بأعينهم، ويصفوني بأفعالي وينطقون بأفضالي، ما لهم ربّ غيري، يعلم منقلبهم ومثواهم في الليل والنهار، في كلّ وقت وزمان، وأنا العليّ العظيم.

السورة ١١٢

كل عبد إنما يسعى في الدنيا ليبلغ غاية أمره

من صغّر على نفسه أمور الدنيا اجتمعت له أمور الآخرة. إن أردت بالعبد خيرًا أعنته على درك ما يؤمّل [١] ، وذاك مسطور في سابق الأمر. وكل عبد إنما يسعى في الدنيا ليستوفي أثره ويبلغ غاية أمره ويأتي على آخر رزقه، فإذا جاء أجله لم يستأخر ساعة من نهار، وإلى الله يرجع الأمر كله. انتهت هنا السورة (١١٢).

نعم كل عبد إنما يسعى في الدنيا ليستوفي أثره ويبلغ غاية أمره ويأتي على آخر رزقه.

[٢] بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الِاقْتِدَاءِ بِالْأَئِمَّةِ عليهم السلام فِي التَّعرُّضِ لِلرِّزْق

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عبْدِ اللَّهِ عنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام أَنَّكَ نِعمَ الْعبْدُ لَوْلَا أَنَّكَ تَأْكُلُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَا تَعمَلُ بِيَدِكَ شيئاً قَالَ فَبَكَى دَاوُدُ عليه السلام أَرْبَعينَ صَبَاحاً فَأَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إلى الْحَدِيدِ أَنْ لِنْ لِعبْدِي دَاوُدَ فَأَلَانَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ لَهُ الْحَدِيدَ فَكَانَ يَعمَلُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْعاً فَيَبِيعهَا بِأَلْفِ دِرْهَمٍ فَعمِلَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ دِرْعاً فَبَاعهَا بِثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ أَلْفاً وَاسْتَغْنَى عنْ بَيْتِ الْمَالِ.

---

[١] فما يؤمّل العبد وما يطمح إليه في حياته من طموحات وأمنيات، ما هي إلّا إطلالة على ما هو مسطور له في اللوح المحفوظ في سابق أمره، فإن أراد الله بالعبد خيرًا أعانه على درك ذلك في حياته كي يستوفي أثره ويبلغ غاية أمره.

[٢] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٥ ؛ ص٧٤.

السورة ١١٣

من كان همّه فعل الخير جعلته من أهل خاصّتي

ما كل من دعا حسنت عاقبته وخرج من حرمانه، ولا كل من عمل عملًا يقبل منه عمله، من حذر العواقب أمن سطواتها، ومن سبق له في علمي أسباب الخير، وقي شرّ ما يحذر من آفات الدنيا والآخرة، وكفاه الله ذلك، إنه كان توّابًا رحيمًا.

من كان همّه وطلبته فعل الخير وإدخال السرور على الملهوف والضعيف، جعلت له الخير دليلًا يستدلّ به عليه، وجعلته من أهل خاصّتي وأهل جنّتي، الذين هم آمنون يوم تشيب من هوله الولدان، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتذهل المرضعة عن رضاع ولدها، آكلين ما يشتهون من نعيم الجنّة ولذّاتها، قد قرّت أعينهم، فطوبى لهم وحسن مآب.

السورة ١١٤

التواضع والخضوع والذلّة مع اليقين يورث الجنّة

الكبر يورث البغضاء ويغلّف صدور العالمين، والتواضع والخضوع والذلة مع اليقين يورث الجنّة، ويذهب بالضغائن من الصدور، والصدقات تطوّل الأعمار، والدعاء سلاح كل خائف وأمنه، من استجار به فقد استجار بركن وثيق مكين.

العلم مع الحلم والتواضع زينة كل مؤمن وجماله، ومن طلب شيئًا بعمل الجبّارين لم يصل إليه، ومن ترك النميمة بين الناس فقد فاز على دنياهم.

عرفوا ما طلبوا من نعيم الآخرة فهان عليهم ما تركوا من شهوة الدنيا ولذّاتها التي لا تدوم، أعمالهم زاكية، وقلوبهم راضية بما قسمت لهم، إن نزلت بهم فاقة أو مصيبة كان مفزعهم وملجأهم إليّ، يرفعون حوائجهم إليّ ويتضرّعون، لا يشكوني إلى خلقي فهم الشاكرون لربّهم، المتضرّعون الحافظون فروجهم، والغاضّون لأبصارهم، والموفون بعهدهم.

أولئك أحبابي من خلقي، إن سألوني أعطيتهم، وإن دعوني أجبتهم، أحرسهم بعيني، وأستحفظهم ملائكتي، وأنا الحفيظ الذي لا أنسى، طوبى لهم وحسن مآب. انتهت هنا السورة (١١٤).

[١] في التواضع:

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَوْحَى اللّٰهُ تَعالى إلى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَوَاضِعونَ وَكَذَلِكَ أَبْعدُ النَّاسِ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَكَبِّرُون.

---

[١] مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ؛ النص ؛ ص٢٢٦ – ٢٢٧ .

وَ مِنْ كِتَابٍ قَالَ أَبُو عبْدِ اللّٰهِ عليه السلام أَوْحَى اللّٰهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ مَا لِي أَرَاكَ سَاكِتاً قَالَ خَشْيَتُكَ أَسْكَتَتْنِي قَالَ يَا دَاوُدُ مَا لِي أَرَاكَ نَصِباً قَالَ حُبُّكَ نَصَبَنِي قَالَ يَا دَاوُدُ مَا لِي أَرَاكَ فَقِيراً قَالَ الْقِيَامُ بِحَقِّكَ أَفْقَرَنِي قَالَ يَا دَاوُدُ مَا لِي أَرَاكَ مُتَذَلِّلًا قَالَ عظَمُ جَلَالِكَ الَّذِي لَا يُوصَفُ ذَلَّلَنِي قَالَ يَا دَاوُدُ أَبْشِرْ بِالْفَضْلِ مِنِّي فِيمَا تُحِبُّ يَوْمَ تَلْقَانِي. خَالِطِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ وَ زَايِلْهُمْ بِدِينِكَ تَنَلْ مِنِّي مَا تُرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَة.

[1] بَابُ التَّوَاضُع:

عنْهُ عنْ أَبِيهِ عنْ عبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْقَاسِمِ عنْ عمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عنْ أَبِي عبْدِ اللّٰهِ عليه السلام قَالَ: فِيمَا أَوْحَى اللّٰهُ عزَّ وَ جَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاس مِنَ اللّٰهِ الْمُتَوَاضِعونَ كَذَلِكَ أَبْعدُ النَّاسِ مِنَ اللّٰهِ الْمُتَكَبِّرُونَ.

حَدَّثَنَا[2] جَعفَرُ بْنُ عليِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عليِّ بْنِ عبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيُّ رِضْوَانُ اللّٰهِ علَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عليٍّ عنْ جَدِّهِ عبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ السَّكُونِيِّ عنِ الصَّادِقِ جَعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عنْ أَبِيهِ عنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَوْحَى اللّٰهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ كَمَا لَا تَضِيقُ الشَّمْسُ على مَنْ جَلَسَ فِيهَا كَذَلِكَ لَا تَضِيقُ رَحْمَتِي على مَنْ دَخَلَ فِيهَا وَكَمَا لَا تَضُرُّ الطِّيَرَةُ مَنْ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْهَا كَذَلِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُتَطَيِّرُونَ وَكَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَوَاضِعونَ كَذَلِكَ أَبْعدُ النَّاسِ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَكَبِّرُونَ.

---

[1] الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٢ ؛ ص١٢٣ - ١٢٤.

[2] الأمالي للشيخ الصدوق ؛ النص ؛ ص٣٠٥-٣٠٦ .

السورة ١١٥

قهرت العباد بالموت

بعظمتي تمّت منافع الأرض والسماء، وبلغت الأمور معاليها، فما كان من حسن فهو منّي، وما كان من سيّئة فبقضائي، وأنا الحكيم الذي لا أجور في حكمي، وأنا الملك العظيم الذي لا يلحقني التكلّف ولا العجز فيما أريد، وأنا الحكم العدل الذي حكمي ماض وأموري نافذة، لا رادّ لقضائي ولا دافع لأمري، أصيب برحمتي من أشاء من عبادي، تمّت كلماتي وصدق وعدي وتعالى ذكري، وأنا الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، أنا القديم الذي لا يفنيه الدهور والأزمان، ولا يحيط به مكان، ولا يشغلني شأن عن شأن، بيدي مقاليد الأشياء وأزمّتها، لا تتمّ إلا بأمري، ولا تنفّذ إلا بمشيئتي، عالم بكون الأشياء قبل تكوينها، تفرّدت بالعزّة وملكت بالقدرة وقهرت العباد بالموت، سبّبت الأسباب للمسبّبين، وكننت في كنفي الخائفين من خطرات الشياطين وسطوات السلاطين، فاستراحت قلوبهم بما خافوه، وعلموا بطاعتي ما يرجون من النعيم في دار الخلود، وأنا الغنيّ الرحيم.

السورة ١١٦

أمن من اتّقاني

إحذر سخطي، وأمن من اتقاني، وأنا أبتلي عبيدي بالأمراض، عظهم ليتفكّروا في عواقب الأمور، كي يستيقظوا من غفلتهم ويتوبوا ويخبتوا لأعمالهم القبيحة، وأغسل بالمرض عنهم درن المعاصي ووسخ الذنوب.

وإذا دعاني عبدي في مرضه أجبت دعائه، وكان أقرب إليّ من الجليس إلى جليسه، ولو علم ابن آدم ما له في مرضه من المصالح، لتمنّى أن يكون مريضًا أبدًا، وذلك أني أحطّ عنه ذنوبه التي اقترفها خطأ، كما ينتشر عن الشجر ورقها.

يابن آدم تدعوني في مرضك، فإذا كشفت ما بك وقويت أعضاؤك ألهتك الأمانيّ، ولم تتفكّر فيما أنت فيه من الجهد والكرب، كأنك لم تدعني لضرّ مسّك. أمنت أن أبتليك بعلّة بعدها فتدعوني فلا أجيبك، وتسألني الشفاء من ضرّك فلا أشفيك، كلا وعزّتي إنكم لا تستغنون عني، وأنا غنيّ عنكم.

ويحك يابن آدم ما أقسى قلبك وأقل حياؤك مني، ومخلوق مثلك تسيئ إليه مرة واحدة، فتستحي بعد ذلك أن تلقاه، فإذا رأيته في مكان تواريت منه حياء، وأنت تعصيني في كل وقت، كأن أعمالك القبيحة تخفى عليّ. كم تقول لا أعود ثم تعود، كم تعاهدني وتخلف ثم تحلف باسمي وتكذب.

ابن آدم إقلع عما أنت عليه وارجع إليّ، حتى أكون لك كما تحبّ. وعزّتي وجلالي إني أحبّ المطيع منكم محبّة الوالد ولده ، وأكثر من ذلك. ابن آدم إن العبد لا يستغني عن مولاه، وأنا السخيّ الكريم.

السورة ١١٧

من توكّل عليّ ولزم الصمت كفي

من توكّل عليّ ولزم الصمت كفي من في السموات ومن في الأرض. فقل لخازن اللسان قد أفلحت، وأفلح من عمل بعملك. وقل للمغتابين الكذّابين قد فاتكم أجزل الأرباح ، لأنكم تركتم أوفر نصيب في الآخرة. فاطلبوا السلامة في الدنيا، لعلكم تخرجون منها خفاف الظهور من الآثام، وهيهات ما ينجو من ذلك إلا القليل.

ابن آدم تزوّد لسفرك حتى تستعين به في طريقك، فمن لا زاد له انقطع في طريقه، ولم يدرك ما تأمّله من منازل الأبرار ورتبة الصّدّيقين. ومن تزوّد زادا مبلغا [١] وصل إلى منازل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فكانت لهم الجنة نزلا بما قدّموا وأسلفوا في أيام خلت من أعمارهم الفانية ، ففازوا بذلك وربحوا يوم يخسر المغبونون.

---

(١) المبلغ = حدّ الشيء ونهايته.

السورة ١١٨

امتهد [١] لنفسك في حياتك تنال الفوز الأكبر

من ركن إلى الذين ظلموا، ثم عاونهم على ظلمهم وباطلهم، ولم يتكلّم بالحق، خسر، ثم نال بغضي وعلقت عليه أوزاره وافرة وله عذاب عظيم، ومن تكلّم بالحقّ وأمر به ونهى عن المنكر، كفيته ما همّه، وصنته عن أعين الحاسدين والظالمين، إذا كان قوله خالصًا ولم يرد به رياء ولا فخرًا.

يابن آدم تفكّر وافهم ما أقول لك لو أن رجلًا انقطع إلى ملك من ملوك الأرض ليخدمه، فلما رآه ناصحًا في خدمته مشفقًا عليه أعزّه وأكرمه ورفع منزلته، لهابه كلّ من رآه وعظّمه، فكيف بك يابن آدم إذا انقطعت إليّ وخدمتني، وعزّتي وجلالي إن عبدي الطائع لو أقسم عليّ على أن أزيل له الجبال من أماكنها لفعلت.

ابن آدم من كرامتك عليّ أني خلقت أباك آدم بيدي، وأسجدت له ملائكتي، وأبحت له دار النعيم، وزوّجته بأمّك حوّا وتوّجته بالتاج، وكلّلته بالإكليل، عصاني فطردته من جواري، وأخرجته إلى دار الفناء والأحزان، وذلك بذنب واحد، وأنت في كل يوم وليلة لك ذنوب كثيرة. ابن آدم امتهد لنفسك في أيام حياتك تنال الراحة والفوز الأكبر.

---

[١] امْتَهَدَ لنفسه : كسَب وعمِل . امْتَهَدَ السَّنَامُ : انبسط فى الارتفاع. و امْتَهَدَ الخيرَ : هيَّأَهُ وتوطْأَهُ . ويقال : ماامتهد فلانٌ عندِى مَهْدَ ذاك : ما قدَّم وسيلةً فيما يطلبه (المعجم الوسيط).

مهّد الفراش = بسطه ووطّأه.

السورة ١١٩

من استعمله ربّه في طاعته هو في درجة الصّدّيقين

قل إلهي لا تضيّعني ولا تخذلني ولا تخيّبني، واجعل لي لسان صدق يكثر حمدك وشكرك ويرغب إليك وفيما عندك، وأن تستعملني بطاعتك وتبغّض إلي معاصيك.

إذا استعملتني في طاعتك علمت أن لي عندك درجة في منزلة الصّدّيقين، وإن استعملتني فيما تكره علمت أني بعيد من خيرك، مطرود من بابك، ونلت الخسارة في الآخرة، وكنت في منزلة النادمين، الذين ندموا على ما قدّموا، وأنت الموفّق للخير والمدلّ عليه، وخلقت الخلق واستعملت كلّ عبد لما خلقته له عدلًا منك، فلا إله غيرك ولا معبود في السموات والأرض غيرك، وأنت العالم بمكنون الضمائر ولحظات الأعين.

السورة ١٢٠

من توكّل على الله بصدق اليقين اصطفاه

من استكفى ربه كفاه، ومن توكّل عليه بصدق اليقين اصطفاه، قل اللهم حذّرني المكر، وجنّبني الكمد [١] ، وانشر عليّ العافية، وألبسني لباس التقوى من آرج الأوراد وأكمل الأعمال.

اللهم لا تسلّط عليّ من يذلّني، ولا من يمكر بي، ويسعى بي إلى سلطان، وارزقني الورع الخالص الذي يدنيني من رحمتك، ويباعدني من سخطك، إنك أحكم الحاكمين.

اللهم من استنار بنورك نجا من ظلمات الخطايا، ومن استزلّه الشيطان فأطاعه عمي عن رشده، فلم يزل متحيّرًا مرتكبًا في بحار الخطايا.

ومن سبق له منك الحسنى فهو السعيد في دنياه وآخرته، ومن أشقيته فهو الشقيّ، أنت الذي لا يصل العبد إلى رحمتك إلا برحمتك يا رحيم.

---

[١] الحزن والغم الشديد.

السورة ١٢١

أنا الجبّار الذي لا يغلب

أنا الرزّاق الفتّاح الذي أرزق من أشاء بغير حساب، وأنا الجبّار الذي لا يغلب، وأنا الذي أحيي وأميت، جلّ ذكري وعلا شأني وعظم أمري، تعاليت وتقدّست عمّا يقول الظالمون والكاذبون والأفّاكون علوًّا كبيرًا. انتهت هنا السورة (١٢١).

فإذا فهم العبد أن الله هو الرزّاق الفتّاح، وهو القهّار الجبّار، وهو الذي يحيي ويميت، ارتعدت فرائصه من خشية الله. فاسألوا الله أن يتفضّل عليكم بهذا الفهم، فإنه يعطي ذلك لمن أحبّه من عباده.

(١) وَقَدْ أَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ عليه السلام خَفْنِي كَمَا تَخَافُ السَّبُع ، و لهذا قال تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عبادِهِ الْعلَماءُ. وَ قَالَ بَعضُهُمْ كَفَى بِخَشْيَةِ اللهِ علْماً وَكَفَى بِالاغْتِرَارِ جَهْلًا.

(١) مجموعة ورام ؛ ج١ ؛ ص٢٢١، باب ما جاء في أهل العلم المغترين.

السورة ١٢٢

أعرف كل من سألني رزقه فأرزقه

ما من شجرة ولا مدرة [١] ، ولا رطب ولا يابس، إلا خلقته ودبّرته، خلقت خلقي وأعرف اختلاف لغاتهم.

وكلّ من سألني رزقه، فأرزقه وأجود عليه بفضلي ورحمتي، وأعرف من استعاذ بي من شرّ يوم تقدم فيه علي الموبقات، وتشهد فيه الجوارح والعروق، من شرّ يوم الآزفة التي تظهر فيه المخبيّات من السرائر.

استعيذوا بي من شرّ يوم القيامة، يوم يعضّ الظالم على يديه، ويسأل الرجعة إلى دار الدنيا ليعمل صالحًا، ولا سبيل له إلى ذلك، وأنا بما يعمل الخلق خبير.

---

[١] المدر (بفتح الميم والدال) = الطين العليك الذي لا يخالطه رمل. والمدرة = القطعة من المدر. والمدر أيضًا المدن والقرى لأن بنيانها غالبا من المدر.

السورة ١٢٣

لا تملّوا من ذكري

من عمل مثقال ذرّة من الخير وجد ذلك عندي، ومن عمل عملًا من الشرّ فاستغفرني وجد مغفرتي منه قريبة. يا داود قل لبني اسرائيل لا يملّوا من تسبيحي ولا من ذكري، فمن لم يذكرني، واشتغل قلبه بذكر غيري، لم يكن له في الأرض وليّ ولا نصير. انتهت هنا السورة (١٢٣).

حَدَّثَنَا [١] أَبِي رِضْوَانُ اللهِ عليَهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَعدُ بْنُ عبْدِ اللهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ عنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عنْ عبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عنْ أَبِي عبْدِ اللهِ الصَّادِقِ جَعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: أَوْحَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام إِنَّ الْعبْدَ مِنْ عبَادِي لَيَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ فَأُبِيحُهُ جَنَّتِي قَالَ فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام يَا رَبِّ وَمَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ قَالَ يُدْخِلُ على عبْدِيَ الْمُؤْمِنِ سُرُوراً وَلَوْ بِتَمْرَةٍ قَالَ فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام حَقٌّ لِمَنْ عرَفَكَ أَنْ لا يَنْقَطِع [لَا يُقْطَع] رَجَاؤُهُ مِنْكَ.

حَدَّثَنِي [٢] أَبِي، عنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّاهِدِ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ الطَّائِيَّ الْوَاعظَ يَقُولُ: سَمِعتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ، يَقُولُ: قَرَأْتُ فِي زَبُورِ دَاوُدَ أَسْطُراً، مِنْهَا مَا حَفِظْتُ وَمِنْهَا مَا نَسِيتُ، فَمَا حَفِظْتُ قَوْلُهُ: يَا دَاوُدُ، اسْمَع مِنِّي مَا أَقُولُ، وَالْحَقَّ أَقُولُ، مَنْ أَتَانِي وَهُوَ يُحِبُّنِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ.

[١] الأمالي للشيخ الصدوق ؛ النص ؛ ص٦٠٣ -٦٠٤

[٢] الأمالي (للطوسي)؛ النص ؛ ص١٠٧.

يَا دَاوُدُ، اسْمَع مِنِّي مَا أَقُولُ، وَالْحَقَّ أَقُولُ، مَنْ أَتَانِي وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْمَعاصِي الَّتِي عصَانِي بِهَا، غَفَرْتُهَا لَهُ وَ أَنْسَيْتُهَا حَافِظَيْهِ. يَا دَاوُدُ ، اسْمَع مِنِّي مَا أَقُولُ وَالْحَقَّ أَقُولُ ، مَنْ أَتَانِي بِحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ. قَالَ دَاوُدُ: يَا رَبِّ ، مَا هَذِهِ الْحَسَنَةُ قَالَ: مَنْ فَرَّجَ عنْ عبْدٍ مُسْلِمٍ. فَقَالَ دَاوُدُ (علَيْهِ السَّلَامُ): إِلَهِي كَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عرَفَكَ أَنْ يَقْطَع رَجَاءَهُ مِنْكَ.

أَخْبَرَنَا [(١)] جَمَاعةٌ ، عنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعيدِ بْنُ يَزِيدَ الثَّقَفِيُّ الْخَطِيبُ بِحَدِيثَةِ الْفُرَاتِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْأُمَوِيُّ بِهِيتَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأُمَوِيُّ ، عنْ أَبِيهِ ، عنْ جَعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (علَيْهِمَا السَّلَامُ) ، عنْ آبَائِهِ، عنْ علِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللهِ علَيْهِ)، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ علَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ: أَوْحَى اللهُ (تَبَارَكَ وَ تَعالى) إلى دَاوُدَ (علَيْهِ السَّلَامُ): يَا دَاوُدُ ، إِنَّ الْعبْدَ لَيَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُحَكِّمُهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ دَاوُدُ: يَا رَبِّ ، وَ مَا هَذَا الْعبْدُ الَّذِي يَأْتِيكَ بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُحَكِّمُهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ: عبْدٌ مُؤْمِنٌ سَعى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ أَحَبَّ قَضَاءَهَا ، قُضِيَتْ لَهُ أَمْ لَمْ تُقْضَ.

[(٢)] بَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ علَى الْمُؤْمِنِين

علِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عنْ أَبِيهِ عنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عنْ عبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عنْ أَبِي عبْدِ اللهِ ع قَالَ: قَالَ أَوْحَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إِلى دَاوُدَ ع إِنَّ الْعبْدَ مِنْ عبَادِي لَيَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ فَأُبِيحُهُ

---

(١) الأمالي (للطوسي)؛ النص ؛ ص٥١٥ .

(٢) أصول الكافي للكليني ؛ ج٢ ؛ ص١٨٩ .

جَنَّتِي فَقَالَ دَاوُدُ يَا رَبِّ وَ مَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ قَالَ يُدْخِلُ على عبْدِيَ الْمُؤْمِنِ سُرُوراً وَلَوْ بِتَمْرَةٍ قَالَ دَاوُدُ يَا رَبِّ حَقٌّ لِمَنْ عرَفَكَ أَنْ لَا يَقْطَع رَجَاءَهُ مِنْكَ.

[1] وَأَوْحَى اللهُ إلى دَاوُدَ ع أَنَّ الْعبْدَ مِنْ عبَادِي يَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ فَأُبِيحُهُ جَنَّتِي فَقَالَ دَاوُدُ يَا رَبِّ وَمَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ قَالَ يُدْخِلُ على عبْدِيَ الْمُؤْمِنِ سُرُوراً وَلَوْ بِتَمْرَةٍ فَقَالَ دَاوُدُ ع حَقّاً على مَنْ عرَفَكَ أَنْ لَا يَقْطَع رَجَاءَهُ مِنْكَ.

---

[1] عدة الداعي ونجاح الساعي؛ ص١٩٥ .

السورة ١٢٤

طوبى لمن وعظ نفسه فزجرها

من تورّع استحى، ومن صان لسانه عمّا لا يعنيه استكمل دينه ووجبت له نعمتي، ومن تجنّب المعاصي أمن سخطي. أنا الربّ الذي ملكت الخلق بقوّتي وعزّتي، لا إله إلا أنا، وأنا عليم بذات الصدور.

يا داود قل لبني اسرائيل إذا دخلوا بيتي فليدخلوه بقلوب صادقة، ونيّات خالصة، وأعضاء خاشعة، يكونوا عندي من المقرّبين. وأكثروا من ذكري، وقلّلوا من ذكر الدنيا، فإنما جعلت بيوتي ليذكر فيها اسمي.

طوبى لمن تلا كتابي ولم يطرحه وراء ظهره، طوبى لمن وعظ نفسه فزجرها، وإذا اتّعظ عن شهوة النفس [١] ورجع ، كان عندي من المقرّبين الفائزين.

---

(١) خلق الله عز وجل مختلف الغرائز في الإنسان ليصونه من الزوال. فمثلًا لو لم يخلق غريزة الجوع والعطش لهلك الإنسان من الجوع والعطش. ولو لم يخلق غريزة الجنس لتوقف النسل البشري وانقرض. فالغرائز شيء عظيم ومن بدائع خلق الله، خلق الله كلا منها في موضعها، لحفظ البشر فردًا وجنسًا، أي لحفظ الإنسان من الهلاك وحفظ الجنس البشري من الانقراض. أما ما نسميه بالشهوة فليس هو من باب إزالة الغريزة – والعياذ بالله - كما خلقها الله تعالى، وما أعظم وأبدع ما خلق ! وإنما هو من باب محاربة التمرد والطغيان والتهافت على الغريزة بعينها. فالشبق هو تعلق الإنسان بالغريزة بحيث يخرجها من موضعها الذي خلقها الله تعالى من أجله. إن الله سبحانه وتعالى لا يمنعنا من الطيبات من الطعام والشراب والنساء، ولكن يمنعنا من الشهوة التي هي التمرد والطغيان والخروج عن الاعتدال والانضباط الذي فرضه الله تعالى في أحكام شريعته.

السورة ١٢٥

أنا أستحي أن أعذّب من كبر سنّه في مرضاتي

ما آمن بي ولا عرفني من استهزأ بأحكامي واتّخذها هزوا. قل للذين استحلّوا محارمي وبخسوا الناس حقوقهم، ألا يعلمون أنهم سيردون عليّ يوم القيامة، فأجازيهم بما عملوا.

يا بني اسرائيل أما تعلمون أني أجازي كل من عمل بعمله، خيرًا كان أو شرًّا، فأما من كبر سنّه ورقّ عظمه في مرضاتي، وهو يعبدني لا يشكّ بي شيئًا، فإنّي أستحي أن أعذّبه، بل أجعل شيبته نورًا يستضيء به يوم القيامة، وأخفّف عنه الحساب، وأهب له ما فرّط فيه من فرائضي، وأستوهبه من مظالم العباد، وذلك جزاء المحسنين، وأنا الغفور الرحيم.

السورة ١٢٦

اسبق إليّ بالخيرات فإنها تورثك الجنّة

من ذكرني في سرّه تمّت له علانيته. يا داود صفني لخلقي بالجود والكرم. يا داود من عوفي من آثام الدنيا سعد في الآخرة، وظفر بالعزّ الدائم.

يا داود اسبق إلي بالخيرات فإنها تورثك الجنّة. يا داود إذا رأيت من خوّلته نعمة من نعمي، وأوسعت عليه في دنياه من حلال، وبسطت يده فيه، فهو يطعم منه الجائع، ويكسي العريان، ويغيث الملهوف، فاعلم أنّي اختصصته بالخير، وجعلت له نصيبًا وافرًا في الآخرة.

يا داود إيّاك والحسد، فإنك إن حسدت أسخطت مولاك ولم تزدد بذلك إلا همًّا في دنياك، وذهاب حظّك في آخرتك، لكن سل الله الكريم أن ينعم عليك كما أنعم على غيرك، فأنا قادر كريم.

السورة ١٢٧

وجبت رحمتي للمنقطعين إليّ

وجبت رحمتي للمنقطعين إليّ، طوبى لهم وحسن مآب. يا بني آدم ألا ترون أن الله عز وجل بقدرته وتدبيره سخّر لكم الشمس والقمر والليل والنهار والنجوم، وكلها تسبّحني وتقدّسني خائفة مني سامعة مطيعة لي.

ابن آدم كن رحيم القلب سخيًّا، لكن لوجهي، حتى أرحمك في يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه، ابن آدم اسمع حكمي، وكتابي إذا تلي على الناس أو عليك، اخشع منه واتّبع ما أنزل فيه، حتى أحفظك من كل سوء يطرقك، وأجمع شملك، وأدرّ عليك رزقك، فإن لم تفعل وعصيت أمري وأطعت هواك، شتّتّ شملك، وقترت عليك رزقك، وأسلمتك إلى عدوّي فينتقم منك، ومن لم يكن له في الآخرة من نصيب فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران العظيم.

السورة ١٢٨

أمسك عليك لسانك تنجو

من أمسك لسانه عن غيبة الناس، أكثرت له الحسنات، ورفعت درجته في الجنان، وأكثرت أزواجه وخدّامه، وذلك جزاؤه عندي موفّرًا، ومن أطلق لسانه بهتك عورات الناس، وكشف أستارهم، فضحته في الدنيا والآخرة على رؤوس الأشهاد.

ابن آدم تظهر سرائر أخيك المؤمن لتحطّ بذلك قدره ومنزلته عند الناس، وسرّك عندي مهتوك، ومنزلتك عندي محطوطة، ولعلّ أخاك المؤمن أوفّقه لعمل صالح، وأقبضه على ذلك، فتكون خاتمة عمله بالخير، فيكون عندي من المقرّبين، ابن آدم أمسك عليك لسانك تنجو، والله لا يحبّ المسرفين. انتهت هنا السورة (١٢٨).

نعم كم من سليط اللسان أطلق لسانه في هتك عورات الناس وكشف أستارهم لا يأمن لسانه الناس !

[١] يَا دَاوُدُ نُحْ علَى خَطِيئَتِكَ كَالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى علَى وَلَدِهَا لَوْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ النَّاسَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَقَدْ بَسَطُوهَا بَسْطَ الْأَدِيمِ وَضُرِبَتْ نَوَاحِيَ أَلْسِنَتِهِمْ بِمَقَامِعِ مِنْ نَارٍ ثُمَّ سَلَّطْتُ علَيْهِمْ مُوَبِّخاً لَهُمْ يَقُولُ يَا أَهْلَ النَّارِ هَذَا فُلَانٌ السَّلِيطُ فَاعرِفُوهُ كَمْ مِنْ رَكْعةٍ طَوِيلَةٍ فِيهَا بُكَاءٌ وَخَشْيَةٌ مَا تُسَاوِي عنْدَ اللهِ فَتِيلًا حِينَ نَظَرْتَ فِي قَلْبِهِ فَوَجَدْتَهُ إِنْ سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ وَبَرَزَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَعرَضَتْ لَهُ نَفْسَهَا أَجَابَهَا وَإِنْ عامَلَهُ مُؤْمِنٌ خَاتَلَه.

---

[١] إرشاد القلوب إلى الصواب للديلمي الجزء ١، صفحة ١٥٣ .

[1] يَا دَاوُدُ نُحْ على خَطِيئَتِكَ كَالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى على وَلَدِهَا لَوْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ النَّاسَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَقَدْ بَسَطْتُهَا بَسْطَ الْأَدِيمِ وَضَرَبْتُ نَوَاحِيَ أَلْسِنَتِهِم بِمَقَامِعِ مِنْ نَارٍ [2] ثُمَّ سَلَّطْتُ علَيْهِمْ مُوَبِّخاً لَهُمْ يَقُولُ يَا أَهْلَ النَّارِ هَذَا فُلَانٌ السَّلِيطُ فَاعرِفُوهُ. كَمْ رَكْعةٍ طَوِيلَةٍ فِيهَا بُكَاءٌ بِخَشْيَةٍ قَدْ صَلَّاهَا صَاحِبُهَا لَا تُسَاوِي عنْدِي فَتِيلًا [3] حِينَ [حَيْثُ] نَظَرْتُ فِي قَلْبِهِ فَوَجَدْتُهُ إِنْ سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ وَبَرَزَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَعرَضَتْ علَيْهِ نَفْسَهَا أَجَابَهَا وَإِنْ عامَلَهُ مُؤْمِنٌ خَاتَلَهُ [4] [خَانَهُ].

---

[1] عدة الداعي ونجاح الساعي، الطبعة الأولى، صفحات ٣٨-٣٩ .

[2] المقامع: ج المقمعة بالكسر، وهي شيء من حديد يضرب به.

[3] الفتيل: قشر يكون في بطن النواة.

[4] ختله = خدعه.

السورة ١٢٩

قدّم بعض ما كسبته إلى آخرتك

من عمل صالحا لوجهي، أمن عقوبتي وناري وسخطي، واستوجب جنّتي، ابن آدم تعلمون ولا تفعلون، والحفظة تحصي أعمالكم ولا تغفل، طوبى لعبد يرغب في دنياه ونهى نفسه عن هواها.

ابن آدم قدّم بعض ما كسبته إلى آخرتك، يكون لك ذخيرة تجده أمامك، ولا تخلّف مالك كله وراء ظهرك، فيكون عليك وزره، وينال وارثك خيره، فتكون بذلك أشدّ همًّا وغمًّا، يوم تقدم على مولاك يوم الحسرة والندامة، والله لا يحبّ المعتدين.

السورة ١٣٠

من اتّقى الله جعلت له مهابة في قلوب الخلق

قد أفلح من قنت وسبّح ولم يهمّ بالمعاصي، ومن اتقى الله ومثوله بين يديه صفي قلبه من الغشّ، وأسكنت قلبه الحكمة، وأنطقت بها لسانه، وجعلت له مهابة في قلوب الخلق. إن المعاصي تظلم البصر وتسوّد القلب. وأما المتكّبرون في الأرض الذين يسعون فيها بالفساد ويظلمون الناس، فسوف أصليهم ناري بما كسبت أيديهم، ولله العظمة والكبرياء والسلطان.

السورة ١٣١

من ألهمته نفسه الأمانيّ فقد خسر

من ألهمته نفسه الأمانيّ لجمع الدنيا والتكبّر في الأموال فقد خسر نصيبه من الآخرة وخالف رشده. ابن آدم أما تعلم إن النفس أمّارة بالسوء ، فخالفها ولا تطعها فتكون من الهالكين. اغتنم ساعات أيامك ودهرك ، فخير أيامك يوم تقدّم فيه عملا صالحا ، وشرّ أيامك يوم تكسب فيه خطيئة ، فامح النيّة السيّئة بالنيّة الحسنة ، وأنا بما تعملون خبير.

السورة ١٣٢

رأس الحكمة التمسّك بالدين والتوكّل

رأس الحكمة التمسّك بالدين والتوكّل، لأن التوكّل يزيل الشكّ عن القلوب، ويصفّي الأذهان، فعند ذلك يكثر العبد التفكّر في آياتي ونعمي عليه، ولذلك أرفع له درجته في علّيّين، وأجعله من عبادي المختارين. انتهت هنا السورة (١٣٢).

من توكّل على الله فقد اعتمد عليه ووثق به وصدّق قوله وعوّل عليه لا على أحد غيره، ومن كان هذا شأنه تحوّل شكّه إلى يقين وأكثر التفكّر في آيات الله ونعمه التي لا تعدّ ولا تحصى.

[١] رَوَى الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الدَّيْلَمِيُّ فِي كِتَابِهِ عنْ وَهْبِ بْنِ منية [مُنَبِّهٍ] قَالَ أَوْحَى اللهُ تَعالى إلى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ مَنْ أَحَبَّ حَبِيباً صَدَّقَ قَوْلَهُ وَمَنْ رَضِيَ بِحَبِيبٍ رَضِيَ بِفِعلِهِ وَمَنْ وَثِقَ بِحَبِيبٍ اعتَمَدَ علَيْهِ وَمَنِ اشْتَاقَ إلى حَبِيبٍ جَدَّ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ وَجَنَّتِي لِلْمُطِيعينَ وَحُبِّي لِلْمُشْتَاقِينَ وَأَنَا خَاصَّةً لِلْمُحِبِّينَ.

وَ رُوِيَ [٢] أَنَّ اللهَ تَعالى أَوْحَى إلى دَاوُدَ ع يَا دَاوُدُ مَنْ أَحَبَّ حَبِيباً صَدَّقَ قَوْلَهُ وَ مَنْ أَنِسَ بِحَبِيبٍ قَبِلَ قَوْلَهُ وَرَضِيَ فِعلَهُ وَمَنْ وَثِقَ بِحَبِيبٍ اعتَمَدَ علَيْهِ وَمَنِ اشْتَاقَ إلى حَبِيبٍ جَدَّ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ وَجَنَّتِي لِلْمُطِيعينَ وَزِيَارَتِي لِلْمُشْتَاقِينَ وَأَنَا خَاصَّةٌ لِلْمُحِبِّين.

---

(١) عدة الداعي ونجاح الساعي؛ ص٢٥٢.

(٢) إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي)؛ ج١ ؛ ص٦٠ .

[1] في التوكّل على الله و التفويض إليه و التسليم له:

عنْ أَبِي عبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعالى إلى دَاوُدَ أَنَّهُ مَا اعتَصَمَ بِي عبْدٌ مِنْ عبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عرَفْتُ ذَاكَ عنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ تَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ.

وَمَا اعتَصَمَ عبْدٌ مِنْ عبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أُبَالِ فِي أَيِّ وَادٍ تَهَالَك.

---

[1] مشكاة الأنوار في غرر الأخبار للطبرسي؛ النص ؛ ص١٦.

السورة ١٣٣

قد أفلح من انقطع إليّ

قد أفلح من انقطع إليّ بجوارحه وسمعه، ودعاني راغبًا في الليل والنهار، وهمّته في طاعتي، يخاف عقوبتي ويحذر سخطي، من أجل أني أعلم بما تنطق الألسن وما تكنّه القلوب.

أما تعلم يا داود أني أنا الربّ الذي لا أغفل عمّن دعاني، ولا أنسى من ذكرني، ويكون أكثر ذكره الاستغفار. فأيّ عبد أكثر من ذلك منكم، أخرجت الفقر من منزله، وملأته خيرًا، وله عندي في الآخرة ما تقرّ به عينه، وأنا الغنيّ الكريم.

السورة ١٣٤

اللهم أجزل لي العطيّة في الآخرة

وقل اللهم لا تخزني ولا تهلكني، ومن المعاصي نجّني وباعدني، وفي أعين الناس عظّمني ، وقرّبني من طاعتك، وآمنّي من عذابك، يوم تبعث فيه عبادك. اللهم لا تحمّلني من الأمور ما لا أطيقه، واغفر لي وارحمني إنك أنت إله الخلق أجمعين. اللهم أجزل لي العطيّة في الآخرة، وإن كنت لا أستوجب ذلك غير أنك جواد كريم.

السورة ١٣٥

اللهم اختم لي عملي بأحبّ الأشياء إليك

اللهم إني أسألك إلهام القصد في البأساء والضراء، وأن ترزقني نيّة زكيّة وعملًا متقبّلًا حتى تبلغني فيه فردوس رضاك، كما رزقت أوليائك وأهل طاعتك، اللهم اكفني ما أهمّني، واجعل بيني وبين عدوّي حجابًا وسترًا من حجبك المنيعة الحصينة، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين فأهلك.

اللهم توفّني على أرشد الأمور، واختم لي عملي بأحبّ الأشياء إليك، حتى أكون في الآخرة آمنا من عذابك، مطمئنّا من عقابك، اللهم توفّني في أحبّ البقاع إليك، وافسح لي بالرحمة منك في ظلمة قبري، ونوّره عليّ بنورك، الذي استنار به أهل سماواتك وأرضك، إنك الفعال لما تريد.

السورة ١٣٦

أنا الله لا ضدّ لي ولا شبيه

يا داود اعلم أنّي أنا الله الربّ الذي لا يوصف كغيري، وأنا الأوّل، وأنا لا ضدّ لي ولا شبيه، ولا صاحبة ولا ولدًا، وأنا الملك المقتدر. انتهت هنا السورة (١٣٦).

أنت الملك المقتدر ذو الجلال والإكرام، فكيف لا أتذلّل لك ولعظيم جلالك الذي لا يوصف!

حَدَّثَنَا [١] الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عبْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى الْحَبَّالُ الطَّبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَشَّابُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ محص [مُحْصَنٍ] عنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عنِ الصَّادِقِ جَعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعالى أَوْحَى إلى دَاوُدَ ع مَالِي أَرَاكَ وُحْدَاناً قَالَ هَجَرْتُ النَّاسَ وَهَجَرُونِي فِيكَ قَالَ فَمَالِي أَرَاكَ سَاكِتاً قَالَ خَشْيَتُكَ أَسْكَتَتْنِي قَالَ فَمَالِي أَرَاكَ نَصِباً قَالَ حُبُّكَ أَنْصَبَنِي قَالَ فَمَالِي أَرَاكَ فَقِيراً وَقَدْ أَفَدْتُكَ [٢] قَالَ الْقِيَامُ بِحَقِّكَ أَفْقَرَنِي قَالَ فَمَالِي أَرَاكَ مُتَذَلِّلًا قَالَ عظِيمُ جَلَالِكَ الَّذِي لَا يُوصَفُ ذَلَّلَنِي وَحَقٌّ ذَلِكَ لَكَ يَا سَيِّدِي.

قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ فَأَبْشِرْ بِالْفَضْلِ مِنِّي فَلَكَ مَا تُحِبُّ يَوْمَ تَلْقَانِي خَالِطِ النَّاسَ وَخَالِقْهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ وَزَايِلْهُمْ فِي أَعمَالِهِمْ تَنَلْ مَا تُرِيدُ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ الصَّادِقُ ع أَوْحَى

[١] الأمالي للشيخ الصدوق ؛ النص ؛ ص١٩٦ – ١٩٧ .

[٢] أفاد الرجل مالًا = أعطاه إيّاه.

اللهُ عزَّ وَ جَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ بِي فَافْرَحْ وَبِذِكْرِي فَتَلَذَّذْ وَ بِمُنَاجَاتِي فَتَنَعمْ فَعنْ قَلِيلٍ أُخْلِي الدَّارَ مِنَ الْفَاسِقِينَ وَ أَجْعلُ لَعنَتِي علَى الظَّالِمِينَ.

السورة ١٣٧

يا داود قدّسني أكفيك

بقوتي تمّ للآدميين اضطرابهم وتصرّفهم، وبنعمتي خصب عيشهم. يا داود إن الكرام الكاتبين وسائر الملائكة والخلق أجمعين يسبّحونني ويذكرونني، وأنا أهل لذلك.

يا داود قدّسني تقديسًا وعظّمني تعظيمًا أكفيك وأرزقك من حيث لا تحتسب ولا تشعر. وعزّتي وقدرتي على خلقي لا منعت فضلي ولا قطعت رزقي عمن خلقته طائعًا كان أو عاصيًا.

يا داود رحمتي سبقت غضبي، ولولا ذلك ما تركت دابّة تمشي على ظهر الأرض، ولكنّ لكم أجلًا أنتم بالغوه، وعملًا أنتم عنه مسائلون، يوم تنشر الصحف والدواوين، وتنصب الميزان لفصل القضاء بين العباد، وأنا القويّ العزيز.

يا داود اعلم أني أنا الله الرب الذي لا يوصف كغيري، وأنا الأول وأن لا ضد لي ولا شبيه لي ولا صاحبة ولا ولدًا وأنا الملك المقتدر.

السورة ١٣٨

اللهم لا تتركني أدبّر نفسي فأهلك

قل اللهم إن وضعتني فمن يرفعني، اللهم آتني من فضلك، ولا تحرمني نعمتك، ولا تحلل عليّ سخطك، وارزقني العمل بطاعتك، واشغل جوارحي بعبادتك، واجعلني أسمع لأمرك، وأطيع مواعظك، فإنك إن فعلت بي ذلك أنقذتني من الذنوب.

اللهم لا تتركني أدبّر نفسي فأهلك، ودبّرني أنت كما دبّرتني في الأحشاء، لا أسمع ولا أبصر ولا أعقل. اللهم لا تنكّس بناصيتي بين عبادك، وهب لي سالف الذنوب إنك أنت علّام الغيوب.

السورة ١٣٩

عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح

عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يجمع، وعجبت لمن أيقن بالقضاء كيف يضحك، وعجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره.

وعجبت لمن أيقن بالآخرة ونعيمها وبقائها كيف يستريح ولم يطلبها، وعجبت لمن أيقن بالدنيا وزوالها كيف يطمئنّ إليها، وعجبت لمن أيقن بالنار وويلها وعذابها كيف ينام ولم يهرب منها، وعجبت لمن هو عالم باللسان وجاهل بالقلب، وعجبت لمن انشغل بعيوب الناس وسكت عن عيوب نفسه، وعجبت لمن يعلم أن الله مطّلع عليه كيف يعصيه، وعجبت للمتطهّر بالماء وقلبه غير طاهر، وعجبت لمن يعلم أنه يموت وحده ويدخل القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستأنس بالناس ولم يستأنس بربّه، لا إله إلا الله حقًا حقًا، محمد عبدي ورسولي صلى الله عليه وآله.

السورة ١٤٠

من لم يرض بقضائي فليعبد ربّا سواي

شهدت لنفسي أني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، محمد عبدي ورسولي صلى الله عليه وآله، فمن لم يرض بقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، ولم يقنع بعطائي، فليعبد ربا سواي.

ومن أصبح حزينًا على الدنيا، فكأنما أصبح ساخطًا عليّ، ومن شكا بمصيبة نزلت به فقد شكاني، ومن دخل على غنيّ فتواضع له من أجل غنائه ذهب ثلثا دينه، ومن أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي، ومن لم يكن في زيادة في دينه فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له من حياته، ومن عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم، ومن طال أمله لم يخلص عمله. انتهت هنا السورة (١٤٠).

[١] وَ قَالَ عليه السلام أَوْحَى اللَّهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ تُرِيدُ وَأُرِيدُ فَإِنِ اكْتَفَيْتَ بِمَا أُرِيدُ مِمَّا تُرِيدُ كَفَيْتُكَ مَا تُرِيدُ وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا مَا تُرِيدُ أَتْعبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ وَ كَانَ مَا أُرِيد.

حَدَّثَنَا [٢] أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عليُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عليِّ بْنِ فَضَّالٍ عنْ أَبِيهِ عنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةَ عنْ سَعدٍ الْخَفَّافِ عنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَوْحَى اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ إلى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ تُرِيدُ وَأُرِيدُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ فَإِنْ أَسْلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أَعطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ وَإِنْ لَمْ تُسْلِمْ لِمَا أُرِيدُ أَتْعبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ.

---

[١] تحف العقول ؛ النص ؛ ص٣٧٤.

[٢] التوحيد للصدوق؛ ص٣٣٧ (باب المشيئة والإرادة).

السورة ١٤١

من قنع استغنى

يابن آدم من قنع استغنى، ومن ترك الحسد استراح، ومن اجتنب الحرام خلص دينه، ومن ترك الغيبة ظهرت محبّته، ومن اعتزل الناس سلم منهم، ومن قلّ كلامه كمل عقله، ومن رضي بالقليل فقد وثق بالله.

يابن آدم أنت بما تعلم لا تعمل، فكيف تطلب ما لم تعمل به، يابن آدم قد أفنيت عمرك في طلب الدنيا، فمتى تطلب الجنّة، يابن آدم اعمل كأنك تموت غدًا، ولا تجمع كأنك مخلّد أبدًا، يا دنيا أكرمي الزاهد فيك، واحرمي الحريص عليك، وكوني حلوة في أعين الناظرين والراغبين فيك.

السورة ١٤٢

تأكل رزقي وتعصيني

يابن آدم من أصبح على الدنيا حزينًا، لم يزدد من الله إلا بعدًا، وفي الدنيا إلا كدًّا، وفي الآخرة إلا جهدًا، ومن طلب الدنيا ألزم الله قلبه أربع خصال: همًّا لا ينقطع عنه أبدًا، وشغلًا لا يفرغ منه أبدًا، وفقرًا لا ينال غنًا أبدًا، وأملًا لا يبلغه أبدًا.

يا بن آدم كل يوم ينقص من عمرك وأنت لا تدري ما نقص منك، وتوفّى كل يوم رزقك وأنت لا تحمدني، فلا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع، يابن آدم ما من يوم جديد إلا ويأتيك من عندي برزق جديد، وما من ليلة جديدة إلا وتأتيني الملائكة من عندك بعمل قبيح، تأكل رزقي وتعصيني، وأنت تدعوني وأستجيب لك، خيري إليك نازل وشرّك إليّ صاعد، فنعم المولى أنا لك، وبئس العبد أنت لي، تسألني فأعطيك، وأستر عليك سَوْءة بعد سَوْءة وفضيحة بعد فضيحة، وأنا أستحي منك وأنت لا تستحي مني، وتخاف من الناس وتأمن غضبي.

السورة ١٤٣

[(١)]لم تقولون ما لا تفعلون

يابن آدم لا تكن ممّن يسوّف بالتوبة ويطوّل الأمل، ويرجو الآخرة بغير عمل، تقول قول العابدين، وتعمل عمل المنافقين، إن أعطيت لم تقنع، وإن منعت لم تصبر، تأمر بالخير ولا تفعله، وتنهى عن الشرّ ولا تنتهي عنه، تحبّ الصالحين ولست منهم، وتبغض المنافقين وأنت منهم، وتقول ما لا تفعل، وتفعل ما لا تؤمر، وتستوفي ولا توفي.

يابن آدم ما من يوم جديد إلّا والأرض تخاطبك وتقول لك: يابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني، وتضحك على ظهري ثم تبكي في بطني، وتفرح على ظهري ثم تحزن في بطني، وتأكل الشهوات على ظهري ثم يأكلك الدود في بطني.

يابن آدم أنا بيت الوحدة، وأنا بيت الظلمة، وأنا بيت الوحشة، وأنا بيت العطش، وأنا بيت الجوع، وأنا بيت الفضيحة، وأنا بيت النيران، وأنا بيت المزابل، وأنا بيت الهوان، وأنا بيت الحيّات، وأنا بيت العقارب، فاعمرني ولا تخربني.

---

(١) سورة الصف الآية ٢.

السورة ١٤٤

بل خلقتكم لتعبدوني وتشكروني وتسبّحوني

يابن آدم ما خلقتكم لأستكثر بكم من قلّة، ولا لأستأنس بكم من وحشة، ولا لأستعين بكم على أمر عجزت عنه، ولا لجلب منفعة إليّ، ولا لدفع مضرّة عنّي، بل خلقتكم لتعبدوني طويلًا، وتشكروني جزيلًا، وتسبّحوني بكرةً وأصيلًا.

ولو أن أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، وصغيركم وكبيركم، وإنسكم وجنّكم، إذا عبدتموني واجتمعتم على طاعتي، ما يزيد ذلك في ملكي مثقال ذرّة، ولو أن أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، وصغيركم وكبيركم، وإنسكم وجنّكم، وحرّكم وعبدكم، اجتمعتم على معصيتي، ما ينقص ذلك في ملكي مثقال ذرّة، ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ومن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين، يابن آدم كما تدين تدان وكما تفعل تجني.

السورة ١٤٥

خلقت لكم المال لتقدّسوا عملي

يابن آدم باعد بين الدنيا والدراهم، فإني ما خلقت لكم الدنانير والدراهم إلّا لتأكلوا منها رزقي، وتلبسوا منها ثيابي، وتقدّسوا فيها عملي.

فأخذتم كتابي فجعلتموه تحت أقدامكم، وأخذتم الدنيا فجعلتموها فوق رؤوسكم، ورفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي، وزخرفتم بيوتكم وخربتم بيوتي، وآنستم بيوتكم وأوحشتم بيوتي، فلا أنتم أخيار ولا أنتم أحرار ولا أنتم أبرار، بل أنتم عبيد الدنيا وجامعو أموالها، مثلكم كمثل القبور المجصّصة، ظاهرها مليح وباطنها قبيح، هكذا تصلحون أنفسكم للناس، وتجعلون إليهم ألسنتكم الحلوة وأفعالكم الجميلة، متباعدون بقلوبكم وأفعالكم الخبيثة.

يابن آدم لا تكن كالمصباح فوق البيت لا يكشف عن ظلمة في داخله، وكما لا يغني المزمار قبر الميّت شيئًا، فكذلك لا يغني كلامكم الخيّر أفعالكم الرديئة شيئًا، يابن آدم أخلص لي عملك ولا تظلمني، فإني أعطيتك أكثر ما يطلب السائلون.

السورة ١٤٦

كلكم هالك إلّا من نجّيته

يابن آدم ما خلقتكم عبثًا وما خلقتكم سدىً، وما أنا بغافل عما تعملون، وإنكم لا تنالون ما عندي إلا بالصبر على ما تكرهون في طلب رضاي.

والصبر على ترك الذنب أيسر لكم من عذاب الآخرة، فإن عذاب الدنيا يزول وينقطع وعذاب الآخرة لا يزول ولا ينقطع.

يابن آدم كلكم ضالّ إلا من هديته، وكلكم مريض إلا من شفيته، وكلكم هالك إلا من نجّيته، وكلكم فقير إلا من أغنيته، وكلكم مسيئ إلا من عصمته، فتوبوا إليّ أرحمكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه السرائر.

السورة ١٤٧

وكيف تزعمون أن الموت حقّ وأنتم له كارهون

يابن آدم لا تلعنوا المخلوقين فترجع اللعنة عليكم، يابن آدم تستقيم السموات السبع في الهواء بلا عمد باسم واحد من أسمائي، ولا تستقيم قلوبكم بألف موعظة من كتابي.

يا أيها الناس كما لا يغني دواء المرض عند الموت، وكما لا يلين الحجر في الماء، كذلك لا تغني الموعظة قلوبكم القاسية شيئًا، وإن أحدكم لا يجتنب الحرام ولا اكتساب الإثم، ولا يخاف النيران، ولا يتّقي غضب الرحمن.

يابن آدم كيف تشهدون أنكم عباد الله ثم تعصونه، وكيف تزعمون أن الموت حقّ وأنتم له كارهون، تقولون بألسنتكم ما ليس في قلوبكم وتحسبونه هيّنًا وهو عند الله عظيم.

السورة ١٤٨

المؤمنون يحسنون إلى من أساء إليهم

يا أهل الكتاب قد جاءكم برهان من ربّكم وشفاء لما في الصدور، فلم تحسنوا إلّا لمن أحسن إليكم، ولم تصلوا إلّا من وصلكم، ولم تكلّموا إلّا من كلّمكم، ولم تطعموا إلا من أطعمكم، ولم تكرموا إلا من أكرمكم، فليس لأحد منكم على أحد فضل.

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله هم الذين يحسنون إلى من أساء إليهم، ويصلون من قطعهم، ويكلّمون من هجرهم، ويطعمون من حرمهم، ويتّقون من خانهم، ويكرمون من أهانهم، ويعفون عن من ظلمهم، إني عليم خبير.

السورة ١٤٩

يابن آدم تاجروني وعاملوني وأسلفوني أربحكم

يا أيها الناس إنما الدنيا دار لمن لا دار له، ومال لمن لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ولها يفرح من لا يقين له، وعليها يحزن من لا توكّل له، ويطلب شهواتها من لا معرفة له.

فمن أراد نعمة زائلة وحياة منقطعة وشهوات فانية، فليطب الدنيا، ومن طلب الدنيا فقد ظلم نفسه وعصى ربّه ونسي آخرته وغرّته دنياه.

يابن آدم كم من معيوب أزال عيبه حسن القول فيه، وكم من مالك ملك الملك بالصبر عليه، وكم من مغرور بدوام العافية.

وذروا ظاهر الإثم وباطنه، إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يفترون. يابن آدم زارعوني وتاجروني وعاملوني وأسلفوني [١] أربحكم. عندي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولا تنفد خزائني ولا تنقص، وأنا الوهّاب الكريم.

---

[١] أسلفه مالًا = أقرضه إياه.

السورة ١٥٠

وكيف تهتدون السبيل إلا بالدليل

يابن آدم اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإيّاي فارهبون. كما لا تهتدون السبيل إلا بالدليل، كذلك لا تهتدون طريق الجنّة إلا بالعمل، وكذلك لا تجمعون المال إلا بالسبب، كذلك لا تدخلون الجنّة إلا بالصبر على عبادتي. فتقرّبوا إليّ بنوافل الخير [١] ، واطلبوا رضاي برضا المساكين أرضى عنكم، وارغبوا إلى رحمتي بمجالسة العلماء، فإن رحمتي لا تفارقهم طرفة عين.

---

(١) يا ترى ما هي نوافل الخير ! وما هو الصبر على عبادة الله ! وما هو طلب رضا الله برضا المساكين حتى يرضى الله عنّا ! بالطبع أولى النوافل مساعدة المساكين، والتنفيس عن الملهوفين، وكشف كرب المكروبين، وأن تكون ملجأ الفقراء والمحتاجين، وإطعام الطعام للمساكين، وإفشاء السلام وإدخال السرور على قلوب المحتاجين، وأن لا تملّوا طلبات الناس خوفًا من أن توجّهها الملائكة إلى غيركم. هذا إذا كنتم من الأغنياء المستطيعين المتمكّنين. أما إذا كنتم من العلماء فلا تتوانوا عن نشر علومكم حتى تستفيد الأجيال منها وتستنير بمشاعلها، خالصًا مخلصًا لوجه الله ومرضاته. وشرطها الإخلاص وعدم الرياء، والنيّة الصادقة لمساعدة الأجيال على الانتفاع بهذه العلوم. يقول الله عزّ وجل في أوّل سورة البقرة الآية ٣: { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }.

وهذا الرزق ربّما كان مالًا وربّما كان علمًا، وربّما كان جاهًا ومقامًا دنيويًّا، بحيث يمكنك بذلك مساعدة الناس وإدخال السرور على قلوبهم.

فكلما زاد إنفاق المال على المستحقّين زادت البركة في مالك والنعمة والرفاهية من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب. وكلما زاد إنفاق العلم زاد علمك وزادت بركات العلم فيك بحيث تنتفع أنت من علمك قبل أن تنتفع به الأجيال. وبركة العلم هي في انتفاعك أنت من علمك ولا تتحقق هذه البركة إلّا بالإنفاق. وبركة المال تكمن في سعادتك وهي الهدف من نعمة المال لا جمع المال وتكديسه. ولا

يا موسى اسمع ما أقول لك والحقّ ما أقول إنه من تكبّر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الدبّ، ومن تواضع لعالم أو لوالديه رفعته في الدنيا سرًّا وفي الآخرة جهرًا، ومن تعرّض لهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة، ومن أهان مؤمنًا في فقره فقد بارزني بالمحاربة، ومن أحبّ مؤمنًا لي وصالحه لي صالحته الملائكة في الدنيا سرًّا وفي الآخرة جهرًا.

تتحقق هذه السعادة إلّا بالإنفاق. والأهم من كل ذلك التقرّب إلى الله والذي لا يتحقق إلّا بالإنفاق. فمن وفّقه الله إلى ذلك احتسب عند الله تقيًّا صدّيقًا قدّيسًا. أما المتعلّم الذي ينفق عليه العلم فالشرط فيه هو رغبته في رحمة الله بمجالسة العلماء أو قراءة كتبهم وآثارهم. (والناس ثلاثة: عالم ومتعلّم وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح) كما قال مولانا الإمام علي عليه السلام.

السورة ١٥١

اعصوني بقدر صبركم على النار

يابن آدم أطيعوني بقدر حوائجكم إليّ [1] ، واعصوني بقدر صبركم على النار، واكتسبوا في الدنيا بقدر سكنكم في القبور، ولا تنظروا إلى آجالكم المؤجّلة، ولا إلى أرزاقكم الحاضرة، ولا إلى ذنوبكم الكثيرة التي لا تعاقب، فكلّ شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون.

---

[1] يا ترى ما هي حوائجنا إلى الله، والتي بقدرها ينبغي علينا طاعة الله ! أو بالأحرى قل لي ما هو الذي لا نحتاجه من الله ! نعمة الوجود هي من الله حيث خلقنا في الأرحام وصوّرنا كيفما شاء. نعمة الصحّة والعافية هي من الله فنحن لا ندري كيف تتحقق في وجودنا، ونحن عرضة في كل لحظة لأيّ مرض، فلا يحيط بما في بدننا من المعجزات إلّا الله تعالى. ولقد ذكرت بعض نعم الله في كتابي (السموات السبع) صفحة ٦٣:

أنفاســـنا منـــه ومنـــه عمـــرنا   منـــه الحيـــاة ونشـــأة أولاهـــا

ربّ حبـــا نعمـــا بـــوفرة أنجـــم   وســـــلامة وســـــعادة وهناهـــا

وفي صفحة ٦٤:

فـــأنا الفقـــير وعبـــدكم ورقـــيقكم   لا أملكـــنّ الشـــيء مـــن دنياهـــا

ولقـــد حســـبت بغفـــلة وجهـــالة   إني ملكـــت وجاهـــة وشـــواها

إني ملكـــت قصـــورها وحريرهـــا   أني ملكـــت بنينهـــا وإماهـــا

إني ملكـــت زمـــرّدا في روعـــة   أني ملكـــت زبرجـــدا وزهاهـــا

أني ملكـــت التـــبر في لمعانـــه | وجـــواهرا بجمالهـــا وصـــفاها
ولقـد صحـوت بـذلّ فقـر موجـع | وأراك أنـــت بملكـــكم ثقلاهـــا
بيـــديك ملـــك الكائنـــات جميعهـــا | بيـــديك ناصـــية الـــثرى وسماهـــا
بيـــديك روحي وانتصـــابة قـــامتي | بيـــديك عقـــلي والحـــجى وذكاهـــا
بيـــديك قلـــبي نابضـــا في قـــوّة | بيـــديك أنفـــاسي وحـــرّ صـــداها
بيـــديك أعصـــابي وروعـــة نظمهـــا | وعـــروق جســـمي حيّـــة بـــدماها
بيـــديك أنـــت صـــنعتنا ومتاعنـــا | فلـــك المتـــاع ومـــن يحـــوز دماهـــا
وأنا بفـرط الفقـر أحسـب جـاهلا | أن المتـــاع حيـــازتي بـــدناها

وفي صفحة ٦٦:

وبإذنـــكم صـــولي وحـــكم رعيّـــتي | وبإذنـــكم جـــولي وعـــزّ رفاهـــا
وبإذنـــكم طـــولي وقهـــر مراســـتي | وبإذنـــكم حـــولي عـــلى أقواهـــا
يا ليتـــني قبـــل المنـــون عرفتهـــا | مـــنكم إلـــيكم إذنهـــا وعطاهـــا
مـــنكم إلـــيكم مالهـــا وبنونهـــا | مـــنكم إلـــيكم روضـــة ونســـاها
مـــنكم إلـــيكم روحنـــا ومثالنـــا | مـــنكم إلـــيكم جســـمنا ويـــداها

السورة ١٥٢

كم من عالم قد أفسده العجب

يابن آدم كم من سراج قد أطفأه الريح، وكم من عالم قد أفسده العجب، وكم من غنيّ قد أفسده الغنى، وكم من فقير قد أفسده الفقر، وكم من صحيح قد أفسدته العافية، وكم من عالم قد أفسده العلم. فلولا مشايخ ركّع، وشباب خشّع، وأطفال رضّع، وبهائم رتّع، وصبيان كتّاب، وحسن التنفّل [١] ، وصلوات الضحى، لجعلت السماء فوقكم حديدًا، والأرض تحتكم قاعا صفصفًا، والتراب رمادًا، ولما أنزلت عليكم من السماء قطرة، ولما أنبتّ لكم في الأرض حبّة، ولصببت عليكم العذاب صبًّا صبًّا.

منكم إليكم أنفنا وعيوننا — منكم إليكم أذننا وشفاها
يا روع صنعك قد خلقت لساننا — لحما ومن شحم ربت عيناها
فالنطق منا باللحوم ورؤية — من شحمها عجبا لخلق إلاها
والأذن منا والسماع بعظمة — يا روعها عيّت بها ثقلاها
يا ليتني أدركت ذلك قبلها — وسجدت لله عشا وضحاها

[١] تنفّل = صلّى النوافل.

السورة ١٥٣

خير الحكمة خشية الله

يابن آدم دينك وعملك ولحمك ودمك، فإن فسد دينك فسد عملك ولحمك ودمك، ولا تكن كالمصباح الذي يحرق نفسه ويضيئ للناس، وأخرج حبّ الدنيا من قلبك، فإنّي لا أجمع حبّي وحبّ الدنيا في قلب واحد أبدًا، ولا يستقيم حبّ الدنيا وحبّ الآخرة في قلب مؤمن أبدًا ، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد.

وترفّق بنفسك في جمع الرزق، فإن الرزق مقسوم، والحريص محروم، والبخيل مذموم، والنعمة لا تدوم، والأجل معلوم، وخير الحكمة خشية الله، وخير الغنا القناعة، وخير الزاد التقوى، وخير ما ألقي في القلب اليقين، وخير ما أعطيتم العافية، وشرّ بلائكم الكذب، وشرّ النصيحة النّميمة، وما ربّك بظلّام للعبيد.

السورة ١٥٤

تدنو كل يوم من قبرك حتى تدخله

يا أهل الكتاب لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون[١]، وكم تنهون عما لستم عنه تنتهون، وكم تأمرون بما لا تفعلون، وكم تقولون وتخلفون، وكم تجمعون ما لا تأكلون، وكم تسوّفون بالتوبة يوما بعد يوم، تؤخرونها عامًا بعد عام، فيا ترى ماذا تنتظرون، أعندكم من الموت أمان، أم تأتيكم براءة من النيران، أم تحقّقتم الفوز بالجنان، أم أن بينكم وبين الرحمن صلة الأرحام [٢] .

غرّتكم النعمة، وأفسدكم الإحسان، وغرّكم من الله طول الأمل، فلا تغرّنّكم الصّحّة والسلامة، ألا إن أيامكم معلومة، وآجالكم معدودة، وسرائركم مكشوفة، وأستاركم مهتوكة، فاتّقوني يا أولي الألباب لعلّكم تفلحون، وقدّموا بما في أيديكم لما بقي بين أيديكم.

يابن آدم إنّك تقدم على عملك السيّئ إقدامًا، فأنت في هدم من عمرك من يوم خرجت من بطن أمّك، وتدنو كل يوم من قبرك حتى تدخله.

---

(١) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } (سورة الصف ٢ - ٣).

(٢) يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: خلق الله الجنّة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًّا وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيّدًا قرشيًّا.

ويقول الله تعالى في سورة المؤمنين ١٠١: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ }.

يابن آدم مثلك في الدنيا كمثل الذباب في العسل، كلّما وقع في العسل ليأكل منه نشب [1] فيه، فكذلك أنت والدنيا، ولا تكن كالحطب الذي يحرق نفسه بالنار لغيره.

[1] علق فيه كما يعلق الشوك في الحلقوم ولا ينفذ.

السورة ١٥٥

المنافق من قوله مليح وعمله قبيح

يابن آدم اعمل ما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه أجعلك حيًّا لا تموت أبدًا، وأنا حيّ لا أموت أبدًا، وإذا أردت شيئًا قلت له كن فيكون. يابن آدم إذا كان قولك مليحًا وعملك قبيحًا فأنت من المنافقين، واذا كان ظاهرك مليحًا وباطنك قبيحًا فأنت من الهالكين. إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

يابن آدم لا يدخل جنّتي إلا من تواضع لعظمتي، وأمضى نهاره بذكري، وكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي، يتودّد إلى الغريب، ويأوي الفقير، ويرحم المصاب، ويكرم اليتيم، ويكون له كالأب الرحيم، ويكون للأرامل كالزوج الشفيق، فمن كان صفته هذا كان من أوليائي وأصفيائي إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته.

السورة ١٥٦

من قال لقد فعل الله لدهرنا كذا وكذا فقد سبّني

يابن آدم كم تشكوني إلى خلقي وليس مثلي من يشكى منه، وإلى متى تسبّني ولم أستوجب ذلك منك، وإلى متى تكفر بي ولست بظلّام للعبيد، وإلى متى تجحد نعمتي وليس لك معطي غيري، وإلى متى تستخفّ بكتابي ولم أكلّفك ما لا تطيق، وإلى متى تجفوني ولم أجفك، وإلى متى تجحدني وليس لك ربّ غيري، وإذا مرضت من يشفيك من دائك.

ومن قال لقد فعل الله لدهرنا كذا وكذا فقد سبّني، فأنا الدهر وأنا الزمان. وإذا أرسلت السماء عليكم مدرارًا، وقلتم سقينا من هذا المطر من تحت النجم الفلانيّ فقد كفرتم بي وآمنتم بالنجم الفلانيّ، وأنا الذي أنزلت عليكم السماء برحمتي قدرًا مقدورًا مكيولًا معدودًا موزونًا مقسومًا.

وإذا لم يجد أحدكم قوت ثلاثة أيام فقال أنا بشر ولست بخير فقد جحد نعمتي، ومن منع الزكوة من ماله فقد استخفّ بكتابي، وإذا علم وقت الصلوة ولم يفرغ لها فقد غفل عني.

السورة ١٥٧

تصدّق لي أبارك لك في رزقك

يابن آدم تواضع [١] أرفعك، واشكرني أزدك، واستغفرني أغفر لك، وادعوني أستجيب لك، وتب لي أتوب عليك، واسألني أعطيك، وتصدّق لي أبارك لك في رزقك،

---

(١) إنما يتواضع الأنبياء والأئمة والأولياء والشهداء والصالحون لمعرفتهم الحقّة بموقعهم في خضمّ هذا الوجود الوسيع كمخلوق من بين أوقيانوس من المخلوقات لا تعدّ ولا تحصى، كل مخلوق يؤدي وظيفته في هذا الوجود البحت البسيط حسب مشيئة الخالق المدبر، فلا ينظر إلى غيره من المخلوقات من موقع العلوّ والكبر والأفضليّة، بل ينظر إليهم على أن كل أحد منهم مخلوق رب العالمين يؤدّي وظيفته حسب مشيئة ربه، ولا أفضليّة له البتّة على غيره من المخلوقات. والواضح أن الله سبحانه وتعالى فتن كليمه موسى عليه السلام فتونًا حيث قال: وفتنّاه فتونًا.

وروي أنه جل وعلا أراد في يوم من الأيام أن يمتحن موسى عليه السلام في تواضعه الحق، فقال له في إحدى مناجاته الليلية: يا موسى اذهب غدًا إلى السوق وفتش عمّن هو أوضع منك ثم اصحبه معك إليّ في المناجاة الليلية القادمة يوم غد. فقال موسى عليه السلام: سمعًا وطاعة يا ربّ! فلما كان في صباح الغد ذهب موسى عليه السلام إلى السوق وبدأ يبحث مليًّا عن هذا الشخص أو المخلوق. لكنه كلما رأى شخصًا قال لنفسه: ربما يكون هذا الشخص أفضل مني عند الله وما أدراني بباطنه ! ربما يكون وليًّا من أولياء الله أرفع مني مقامًا عند الله ! فاستمرّ في البحث طول اليوم حتى إذا يئس قصدَ الله في المساء حتى يبوح له بعجزه عن اكتشاف مثل هذا الشخص أو المخلوق. وفي طريقه إلى الله رأى كلبًا عقورًا مريضًا أعرجًا قد التصق بطنه بظهره من شدّة الجوع. فابتهج موسى عليه السلام حيث ظنّ أنه وجد ما كان يبحث عنه طويلًا. لكنه استفاق من غفلته وقال لنفسه: ما أدراك أن هذا الكلب أوضع منك ربما يكون هو أرفع منك في علم الله !!! فترك الكلب وذهب إلى ربّه خالي الوفاض ، وقال في مناجاته: يا ربّ حدث كذا وكذا فلم أجد من هو أوضع مني حتى أصحبه معي إليك. وفي طريقي إليك في وقت المساء وجدت كلبًا عقورًا مريضًا أعرجًا قد التصق بطنه بظهره من

وصل رحمك أطيل في أجلك، واطلب مني العافية، بطول الصمت، والسلامة في الوحدة، والإخلاص في العمل، والزهد بالتوبة.

وكيف تطمع في العبادة مع الشبع، وكيف تطمع في العلم بغير العمل، والغنى بغير القناعة، يابن آدم، وكيف تطمع في حبّ الله مع حبّ المال، وكيف تطمع في جلاء القلب مع كثرة النوم، وكيف تطمع في خوف الله مع خوف من إذا وافاه أجله زهدت فيه.

يابن آدم بعافيتي قويت على طاعتي، وبتوفيقي أدّيت فرائضي، وبرزقي قويت على معصيتي، وبمشيئتي كيفما أشاء تشاء لنفسك، وبإرادتي كيفما أريد تريد لنفسك، وبنعمتي قمت وقعدت وذهبت ورجعت، وفي كنفي أصبحت وأمسيت، وفي فضلي عشت، وفي نعمتي تقلّبت، وبعافيتي تحمّلت، وأنت تنساني وتذكر غيري، فلم لا تؤدّي شكري.

شدّة الجوع ، ظننته هو لكني انتبهت وقلت ربما كان أرفع مني في علم الله ! فخاطبه ربّ العالمين: يا موسى لو أتيت بهذا الكلب العقور المريض الأعرج لخلعتك من مقام النبوة!!!

السورة ١٥٨

هل غفرتم لمن ظلمكم

يابن آدم الموت يكشف أسرارك، والقيامة تبلى أخبارك، والعباد يهتكون أستارك، فإذا أذنبت ذنبًا صغيرًا فلا تنظر لصغره، ولكن انظر إلى من عصيت، وإذا رزقت رزقًا قليلًا فلا تنظر إلى قلّته ولكن انظر إلى من رزقك، ولا تحقرنّ الذنب الصغير، فإنك لا تدري من أي ذنب غضب الله عليك، وأغلق أبواب السماء دون دعائك، من الذنب الكبير أم من الذنب الصغير، فلا تأمن مكري، فإن مكري أخفى عليك من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء.

يابن آدم هل عصيتموني وذكرتم غضبي، فإذا انتهيتم هل أدّيتم فرائضي كما أمرتكم، وهل ساويتم المساكين في أموالكم، وهل أحسنتم إلى من أساء إليكم، وهل غفرتم لمن ظلمكم، وهل وصلتم من قطعكم، وهل أصفيتم لمن خانكم، وهل كلّمتم لمن لا يكلّمكم.

السورة ١٥٩

اتّقوا الله قبل يوم الطامة

اتقوا الله قبل يوم القيامة، ويوم الواقعة، ويوم التغابن، ويوم الحاقّة، يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، ويوم الطامّة، ويوم الصاخّة، ويومًا عبوسًا قمطريرًا، ويوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله، ويوم الدمدمة، ويوم الزلزلة، ويوم القارعة.

فاتّقوا يومًا تزول فيه مواقع الجبال، ويوم صلول [1] النكال وتعجيل النوال، قبل يوم الصيحة والزلزال، الذي تشيب منه الاطفال، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون.

[1] صل (صلولًا) اللحم: أنتن. وصل (صلولًا) الماء: أجن.

السورة ١٦٠

هلاكك في طرف لسانك

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا، وسبّحوه بكرةً وأصيلًا. يا موسى بن عمران يا صاحب البيان، اسمع كلامي، إني أنا الله الملك الديّان، ليس بيني وبينك ترجمان، بشّر آكل الربا والعاصي بغضب الرحمن، ومقطعات النيران.

يابن آدم إذا وجدت قساوة في قلبك، وسمًّا في بدنك، وحرمانًا في رزقك، ونقصانًا في ملكك، فاعلم أنك قد تكلّمت بما لا يعنيك. يابن آدم لا يستقيم لسانك حتى يستقيم قلبك، حتى تستحي من ربك.

يابن آدم إذا نظرت في عيوب الناس، ونسيت عيوبك، فقد أرضيت الشيطان، وأغضبت الرحمن. يابن آدم لسانك أسد إن أطلقته أكلك، وهلاكك في طرف لسانك.

السورة ١٦١

أنا المقصود فاقصدوني

يابن آدم إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوًّا، واعلموا أن اليوم الذي فيه تحشرون إلى الله فوجًا فوجًا، وتقفون بين يديه صفًّا صفًّا، وتقرأون الكتاب حرفًا حرفًا، وتسألون عما عملتم سرًّا وجهرًا، وسيق المجرمون إلى جهنّم وردًا وردًا، فيه لكم من الله وعدًا ووعيدًا، فإنّي أنا الله لا إله إلا أنا لا شبيه لي، وليس سلطان كسلطاني، ومن صام لي في دهري يومًا أفطرته بألواني، ومن بات لي في ليلة قائمًا كان له شأن من شاني، ومن غفى لي عينه عن محارمي أمّنته من نيراني، وأنا الربّ فاعرفوني، وأنا المنعم فاشكروني، وأنا الحافظ فاستحفظوني، وأنا الناصر فاستنصروني، وأنا الغافر فاستغفروني، وأنا المقصود فاقصدوني، وأنا المعطي فاسألوني، وأنا المعبود فاعبدوني، وأنا العالم بالسرائر فاحذروني.

السورة ١٦٢

إذا كان الرزق مقسومًا فالجزع لماذا

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيزالحكيم، إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. فبشّر كل محسن بالجنة، وكل مسيئ بالنار، وأنه يهلك من عصاني.

ومن آيس من رحمتي أهلكته بناري، ومن عرف الله فأطاعه نجا، ومن عرف الشيطان فعصاه سلم، ومن عرف الحقّ فاتّبعه أمن ، ومن عرف الباطل فاتّقاه فاز، ومن عرف الدنيا فرفضها خلص منها، ومن عرف الآخرة فطلبها وصل، وإن الله يهدي من يشاء وإليه تقلبون.

وإذا كان الله قد تكفّل بالرزق فالعمل لماذا، وإذا كان الرزق مقسومًا فالجزع لماذا، وإن كان الخلق من الله حقًا فالبخل لماذا، وإن كان إبليس عدوًا لله حقًا فالمغفلة لماذا، وإن كانت عقوبة الله النار فالمعصية لماذا، وإن كان المصير على الصراط حقًا فالجمع لماذا، وإن كان كل شيء بقضائي وقدري فالجزع لماذا، وإذا كان ثواب الله الجنة فالاستراحة لماذا، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور.

السورة ١٦٣

كن لي أكن لك

يابن آدم أكثر من الزاد فإن الطريق بعيد، وأجود القيام لله فإن البحر عميق، وخفف الحمل فإن الصراط رقيق، وأخلص العمل فإن الناقد بصير، وأخّر نومك إلى القبر، وشهواتك إلى الجنّة، وراحتك إلى الآخرة، ولذّتك إلى الحور العين، وكن لي أكن لك، وتقرّب إليّ بالاستهانة بالدنيا، وتباعد من الدنيا لبغض الفجّار وحبّ الأبرار، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.انتهت هنا السورة (١٦٣).

(١) وَفِيمَا أَوْحَى اللهُ إلى دَاوُدَ عليه السلام مَنِ انْقَطَعَ إِلَيَّ كَفَيْتُهُ.

(٢) وقيل إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام إني حرمت على القلوب أن يدخلها حبّي وحبّ غيري.

(٣) وأيضا في وضع النفس وكسرها وإسخاطها رضى الله سبحانه:

فَفِيمَا أَوْحَى اللهُ تعالى إلى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ إِنِّي وَضَعتُ خَمْسَةً فِي خَمْسَةٍ وَالنَّاسُ يَطْلُبُونَهَا فِي خَمْسَةٍ غَيْرِهَا فَلَا يَجِدُونَهَا وَضَعتُ الْعِلْمَ فِي الْجُوعِ وَالْجَهْدِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي الشِّبَعِ وَالرَّاحَةِ فَلَا يَجِدُونَهُ وَوَضَعتُ الْعِزَّ فِي طَاعَتِي وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ فَلَا يَجِدُونَهُ وَوَضَعتُ الْغِنَى فِي الْقَنَاعَةِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ فَلَا يَجِدُونَهُ وَوَضَعتُ رِضَائِي فِي سَخَطِ

---

(١) عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص٩٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ؛ ج١١ ؛ ص٨٠ .

(٣) عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص١٧٩ .

النَّفْسِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي رِضَى النَّفْسِ فَلَا يَجِدُونَهُ وَوَضَعتُ الرَّاحَةَ فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ يَطلُبُونَهَا فِي الدُّنْيَا فَلَا يَجِدُونَهَا.

(1) وَرُوِيَ فِي زَبُورِ دَاوُدَ عليه السلام يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعالى يَا ابْنَ آدَمَ تَسْأَلُنِي لِعلْمِي بِمَا يَنْفَعكَ ثُمَّ تُلِحُّ عليَّ بِالْمَسْأَلَةِ فَأُعطِيكَ مَا سَأَلْتَ فَتَسْتَعينُ بِهِ على مَعصِيَتِي فَأَهُمُّ بِهَتْكِ سِتْرِكَ فَتَدْعونِي فَأَسْتُرُ عليْكَ. فَكَمْ مِنْ جَمِيلٍ أَصْنَع مَعكَ وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَصْنَع مَعي يُوشِكُ أَنْ أَغْضَبَ عليْكَ غَضْبَةً لَا أَرْضَى بَعدَهَا أَبَداً.

(2) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَدْرِي مَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ عنْ جَدِّكَ: يا داوُدُ إِنَّا جَعلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِع الْهَوى.

قَالَ يَا دَاوُدُ إِذَا قَعدَ الْخَصْمَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَكَانَ لَكَ فِي أَحَدِهِمَا هَوًى فَلَا تَتَمَنَّيَنَّ فِي نَفْسِكَ أَنَّ الْحَقَّ لَهُ فَيُفْلِحَ على صَاحِبِهِ فَأَمْحُوَكَ عنْ نُبُوَّتِي ثُمَّ لَا تَكُونَ خَلِيفَتِي وَلَا كَرَامَةَ يَا دَاوُدُ إِنَّمَا جَعلْتُ رُسُلِي إلى عبَادِي رِعاءً كَرِعاءِ الْإِبِلِ لِعلْمِهِمْ بِالرِّعايَةِ وَرِفْقِهِمْ بِالسِّيَاسَةِ لِيَجْبُرُوا الْكَسِيرَ وَلِيَدُلُّوا الْهَزِيلَ على الْمَاءِ وَ الْكَلَإِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِأَمْرٍ لَوْ عرِضَ على السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهُ وَ أَشْفَقْنَ مِنْهُ.

---

(1) عدة الداعي ونجاح الساعي ؛ ص٢١١ .

(2) مجموعة ورام ؛ ج٢ ؛ ص٢٧٦ .

السورة ١٦٤

الأبدان ضعيفة والسفر بعيد والصراط رقيق

يا بني آدم كيف تعصوني وأنتم تجزعون من حرّ الشمس، ونار جهنّم لها سبع طبقات، في كل طبقة منها نيران تأكل بعضها بعضًا، في كل طبقة منها سبعون ألف واد من نار، في كل واد سبعون ألف شعب من نار، في كل شعب سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف بئر من نار، في كل بئر سبعون ألف تابوت من نار، في كل تابوت سبعون ألف شجرة من الزقّوم، تحت كل شجرة سبعون ألف قائدة من نار، مع كل قائدة سبعون ألف سلسلة من نار، وسبعون ألف ثعبان من نار، طول كل ثعبان سبعون ألف ذراع، في جوف كل ثعبان بحر من السمّ الأسود، وسبعون ألف عقرب من نار، لكل عقرب سبعون ألف ذنب، وسبعون ألف قفار من نار، وفي كل قفار سبعون ألف طلّ [١] من السمّ الأحمر.

وبحق أحلف بالطور وكتاب مسطور في رقّ منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور، إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع.

يابن آدم إني ما خلقت هذه النيران إلا لكل كافر وبخيل ونمّام وعاقّ والديه وكذّاب وحسّاد وغيّاب وديّوث وشرطيّ [٢] ومخنّث وقاطع الرحم، والحلّاف بالله كاذبًا وحنّاثًا، ومرابيًا وآكل الربا، وتارك الصلوة على صحّة الابدان، ومانع الزكوة من ماله، ومؤذي الجيران، وشارب الخمر، والشيخ الزاني، وآكل أموال اليتامى ظلمًا، والنايحة،

---

[١] طلّ (بكسر الطاء) = الحيّة.

[٢] شرط (بفتح الشين والراء) الناس = رذال الناس.

وجامع القرآن [1] وناسيه، وكل فاجر، إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا.

فارحموا أنفسكم يا عبادي، فإن الأبدان ضعيفة، والسفر بعيد، والحمل ثقيل، والصراط رقيق، والنافخ إسرافيل، ونار جهنّم عقابي وتشتعل، والقاضي ربّ العالمين.

(١) ربما الغرض هو من يجمع القرآن وهو في الواقع قد نسيه وهجره ونبذه وراء ظهره.

السورة ١٦٥

من طلب رضاي فليتقرّب إليّ بالصدق

يابن آدم كيف رغبتم في دنيا فانية، ونعمة زائلة، وجيرة [١] منقطعة، وشهوة فانية، فإن عندي للمطيعين الجنان، وأبوابها ثمانية، في كل جنّة سبعون ألف روضة، في كل روضة سبعون ألف مدينة من اللؤلؤ والمرجان، في كل مدينة سبعون ألف قصر من ياقوتة حمراء، في كل ياقوتة سبعون ألف دار من الزبرجد الأخضر، في كل دار سبعون ألف بيت من الذهب الأحمر، في كل بيت سبعون ألف دكّان من الفضّة، على كل دكّان سبعون ألف مائدة من العنبر، على كل مائدة سبعون ألف سرير من المرجان، في كل سرير سبعون ألف صحيفة، في كل صحيفة سبعون ألف لون من الطعام، حول كل سرير سبعون ألف فراش من الحرير والديباج والسندس والإستبرق، حول كل سرير سبعون ألف نهر من ماء الحيوان، واللبن والخمر والعسل المصفّى، في وسط كل نهر سبعون ألف لون من الثمار، وكذلك في كل بيت سبعون ألف خيمة من الأرجوان، على كل فراش حور من العين، بين يديها سبعون ألف وصيفة، كأنّهن بيض مكنون، وعلى رأس كل قصر من تلك القصور سبعون ألف قبّة من الكافور، في كل قبّة سبعون ألف هديّة من الرحمن، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفاكهة مما يتخيّرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون.

فمن دخل جنّته لا يموتون فيها أبدًا ولا يهرمون ولا يجزعون ولا يحزنون ولا يتباهون ولا يبكون ولا يصومون ولا يصلّون ولا يمرضون ولا يهتمّون ولا يتغوّطون ولا يبولون، وما

---

[١] جيرة = جمع جار.

هم منها بمخرجين. فمن طلب رضاي وأراد كرامتي وجواري ونعمتي فليتقرّب إليّ بالصدق والإستهانة بالدنيا والقناعة بالقليل.

السورة ١٦٦

إن طلبتني تجدني

يابن آدم المال مالي والجنّة جنّتي وأنتم عبيدي، يا عبدي اشتري جنّتي بمالي، فإن عندي للمطيعين الجنان، وما لك من مالي إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أوتصدّقت فأمضيت، فما سوى ذلك فحسابه عليك، وأما ما أخّرته أتلفته.

فإنما أنت على ثلاثة أقسام: فواحد لك وواحد لي وواحد بيني وبينك: فأما الذي لي فروحك، وأما الذي لك فعملك، وأما الذي بيني وبينك فمنك الدعاء وعليّ الإجابة.

يابن آدم تورّع تعرفني، وارجع تراني، واعبدني تصلني، فإن طلبتني تجدني.

يابن آدم إذا كان الأمراء يدخلون النار بالجور، والعرب بالعصبيّة، والعلماء بالحسد، والتجار بالخيانة، والحربة [١] بالجهالة، والصناع بالغشّ، والعبّاد بالرياء، والأغنياء بالكبر، والفقراء بالكذب، فأين من يطأ الجنّة.

---

[١] فساد الدين.

السورة ١٦٧

مثل العلم والعمل والزكاة بلا توبة كمثل البنيان بلا أساس

يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون. إنما مثل العلم بلا عمل كمثل الرعد والبرق بلا مطر، ومثل العلم بلا عمل كمثل الشجرة بلا ثمرة، ومثل العلم بلا عمل كمثل القوس بلا وتر، ومثل العلم بلا زكاة المال كمثل من يزرع القمح على الصفا، ومثل العلم عند الأحمق كمثل الدرّ والياقوت عند البهائم، ومثل القلب القاسي مع العلم كمثل الحجر الناقع في الماء، ومثل الموعظة عند من لا يرغب فيها كمثل المزمار عند القبور، ومثل الصدقة من الحرام كمثل من يغسل العذرة ببوله عن الثوب، ومثل الصلاة بلا زكاة المال كمثل الجسد بلا روح، ومثل العلم والعمل والزكوة بلا توبة كمثل البنيان بلا أساس. أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

السورة ١٦٨

لو عرفت حقّ الله لما أهمّك غير الله

يابن آدم بقدر ما يميل قلبك إلى الدنيا أخرج محبّتي من قلبك، فإني لا أجمع حبّي وحبّ الدنيا في قلب واحد أبدًا، كما لا يثبت الماء والنار في إناء واحد أبدًا.

يابن آدم تورّع تعرفني، وارجع تراني، وتجرّد لعبادتي تصلني، وأخلص لي عملك، وتمسّك بمحبّتي، وأقبل عليّ، وتفرّغ لذكري أذكرك عند ملائكتي.

يابن آدم إلى كم تقول الله الله وفي قلبك غير الله، وشغلك وهمّك غير الله، وترجو غير الله، وتخاف غير الله، ولو عرفت حقّ الله لما أهمّك غير الله، ولم تخف إلا الله، ولا يأتي بالحسنات إلا الله، ولا يدفع السيّئات إلا الله تعالى.

فما يجديك ذكر الله باللسان وأنت تغتاب وتذنب ! وما يجديك استغفار الله بغير توبة ! فإن الاستغفار على الضرّاء توبة الكاذبين، وما ربّك بظلّام للعبيد.

يا مساكين يا بني يآدم لو خفتم من النار كما تخافون من الفقر لأغنيتكم من حيث لا تشعرون، ولو رغبتم في الجنّة كما ترغبون في الدنيا لأسعدتكم في الدارين، ولو ذكرتموني كما يذكر بعضكم بعضًا لسلّمت عليكم الملائكة بكرةً وعشيًّا، ولو أحببتم عبادتي كما تحبّون الدنيا لأكرمتكم كرامة الأبرار والأنبياء والمرسلين، ولا تميلوا قلوبكم بحبّ الدنيا فزوالها قريب قريب.

قصّة سليمان عليه السلام

الكافي عن أبي الحسن عليه السلام قال كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد (منها) ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرّيّة ويطيف بهن في كل يوم وليلة. وقال عليه السلام كان ملك سليمان ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكان عليه السلام يطعم أضيافه اللحم بالحوارى [1] ويطعم عياله الخشكار [2] ويأكل هو الشعير غير المسحول.

قصص الراوندي بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى في سورة سبأ الآية ١٣ { اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا } قال كانوا ثمانين رجلًا وسبعين امرأة ملازمين للمحراب. فلما قبض داود ولّي سليمان وعلّم منطق الطير وسخّر له الجن والإنس وكان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أتاه حتى (يذلّه) [3] ويدخله في دينه.

وسخّر له الريح فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والإنس وكان اذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساط من الخشب وجعل عليه الدوابّ والناس وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت الخشب فحملته حتى تنتهي به إلى حيث يريد، وكان غدوّها شهرًا ورواحها شهرًا.

وفيه عن الأصبغ قال خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه عليها الإنس وثلاثمائة ألف كرسيّ عن يساره عليها الجنّ وأمر الطير فأظلّتهم وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع وبات في إصطخر ثم غدا

---

[1] الخبز الابيض.

[2] الخبز الأسود.

[3] هذا ليس من أخلاق الأنبياء. لكني ذكرته للأمانة على ذمّة الراوندي.

فانتهى إلى جزيرة بركادان ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم تصيب الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيت ملكًا أعظم من هذا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة أعظم مما رأيتم.

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان لسليمان حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت في كل بيت (ألف) منكوحة منهن سبعمائة أمة قبطيّة وثلاثمائة حرّة مهيرة فأعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلًا في مباضعة النساء وكان يطوف بهنّ جميعًا ويسعفهنّ.

وكان سليمان يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع، فقال لهم إبليس كيف أنتم ؟ قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه، فقال إبليس أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فرّاغًا ؟ قالوا نعم. قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين.

فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها. فتراءى لهم إبليس فقال كيف أنتم ؟ فشكوا إليه فقال ألستم تنامون بالليل ؟ قالوا بلى. قال فأنتم في راحة. فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار.

فما لبثو يسيرًا حتى مات سليمان عليه السلام قال وخرج سليمان معه الجنّ والإنس يستسقي فمرّ بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة أيديها وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لا غناء بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا. فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم.

تفسير علي بن إبراهيم عن أبي الحسن عليه السلام قال ما بعث الله نبيًا قط إلا عاقلًا وبعض النبيين أرجح من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله واستخلف

داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشرة سنة ومكث في ملكه أربعين سنة، وملك ذو القرنين وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث في ملكه ثلاثين سنة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال آخر نبي يدخل الجنة سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما أعطي في الدنيا.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال إن سليمان قد حج البيت في الجن والإنس والطير والرياح وكسا البيت القباطيّ وهو أول من كسا البيت الثياب.

وروي أن الريح كانت تغدو من دمشق فتقيل بإصطخر من أرض إصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع، وتروح من إصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر، تحمله الريح مع جنوده أعطاه الله الريح بدلًا من الصافنات الجياد.

وروي أن داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس لم يتمّه فأحب سليمان أن يتمّه بعده. فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الأعمال فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض الصافي من معادنه، وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضًا وأنزل كل ربض منها سبطًا من الأسباط.

فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجّه الشياطين فرقة فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يعلّقون الجواهر والأحجار من أماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدرّ من البحار، فأوتي بشيء من ذلك لا يحصيه إلا الله.

ثم أحضر الصنّاع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى يصيّرها ألواحًا ومعالجة تلك الجواهر واللآلئ. وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين

المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر وفضّض سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وبسط أرضه بألواح الفيورزج، فلم يكن في الأرض بيت أبهى ولا أنور منه، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر.

فما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه الله تعالى واتّخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدًا. فلم يزل بيت المقدس على ما بنى سليمان حتى غزا بخت نصر بني إسرائيل فخرّب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدرّ والياقوت والجوهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق.

وروي أنهم كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيّه ليكون أهيب له فذكر أنهم صوروا أسدين من أسفل كرسيّه ونسرين فوق عمود كرسيّه فكان إذا أراد أن يصعد الكرسيّ بسط الأسدان ذراعيهما وإذا علا على الكرسيّ نشر النسران أجنحتهما فظلّلاه من الشمس.

ويقال إن ذلك كان مما لايعرفه أحد من الناس. فلما حاول بخت نصر صعود الكرسيّ بعد سليمان في حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان. فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدّها فخرّ مغشيًّا عليه، فما جسر بعده أحد أن يصعد ذلك الكرسيّ.

وعن الرضا عليه السلام كان نقش خاتم سليمان سبحان من ألجم الجنّ بكلماته.

وأوحى الله تعالى إليه وهو يسير ما بين السماء والأرض إني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك به. ونسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطًا فرسخًا في فرسخ، ذهبًا في إبريسم، وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط

البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسيّ من ذهب وفضّة فيقعد الأنبياء على كراسيّ الذهب والعلماء على كراسيّ الفضّة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين، وتظلّلها الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس.

الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد العتمة وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال القنزعة التي على رأس القنبرة من مسحة سليمان بن داود عليه السلام وذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتنعت عليه فقال لها لا تمنعيني ما أريد إلا أن يخرج الله عز وجل مني نسمة يذكر به. فأجابته إلى طلبه فلما أرادت أن تبيض قال لها تريدين أن تبيضي فقالت لا أدري أنحّيه عن الطريق ؟ قال لها إني أخاف أن يمر بك مار الطريق ولكني أرى ذلك أن تبيضي قرب الطريق، فمن يراك قربه توهّم أنت تتعرّضين للقط الحب من الطريق.

فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتى أشرفت على النقاب. فبينا هما كذلك إذ طلع سليمان في جنوده والطير تظلّه فقالت له هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده، ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا، فقال لها إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم فهل عندك شيء خبّيتيه لفراخك إذا نقبن ؟ قالت نعم عندي جرادة خبّأتها منك أنتظر بها فراخي إذا نقبن.

فهل عندك أنت شيء ؟ قال نعم عندي تمرة خبّأتها منك لفراخي. قالت فخذ أنت تمرتك وآخذ أنا جرادتي ونعرض لسليمان عليه السلام فنهديها له فإنه رجل يحب الهدية. فأخذ التمرة في منقاره وأخذت هي الجرادة في رجليها ثم تعرضوا لسليمان عليه السلام فلما رآهما وهو

على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمين ووقعت الأنثى على اليسار وسألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديتهما وجنّب جنده عنهما وعن بيضهما ومسح على رأسيهما ودعا لهما بالبركة. فحدثت القنزعة على رأسيهما من مسحة سليمان عليه السلام.

وإذا جنّه الليل شدّ يديه إلى عنقه، فلا يزال قائمًا حتى يصبح باكيًا، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وإنما سألك الملك ليقهر ملوك الكفر. وكان إذا ركب حمل أهله وحشمه وخدمه وكتابه وقد اتّخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتّخذ ميادين للدوابّ أمامه فيطبخ الطبّاخون ويخبز الخبّازون وتجري الدوابّ بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوي بهم.

فسار من إصطخر إلى اليمن فسلك ملك مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فقال سليمان عليه السلام هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتّبعه ورأى حول البيت أصنامًا تعبد من دون الله. فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله إليه ما يبكيك قال يا رب أبكاني هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مرّوا بي فلم يهبطوا ولم يصلّوا عندي ولم يذكروك بحضرتي، والأصنام تعبد حولي من دونك.

فأوحى الله تعالى إليه لا تبك فإني سوف أملؤك وجوهًا سجّدًا وأنزل فيك قرآنًا جديدًا وأبعث منك نبيًا في آخر الزمان أحب أنبيائي إليّ وأجعل فيك عمارًا من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدفّون إليك دفوف النسور إلى وكورها ويحنّون إليك حنين الناقة إلى ولدها وأطهّرك من الأوثان.

وروي أن سليمان عليه السلام لما ملك بعد أبيه أمر باتّخاذ كرسيّ ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل مهوّلًا بديعًا بحيث لو رآه مبطل ارتدع. فعمل له كرسيّ من أنياب الفيلة

وفصّصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحفّفوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر على رأس نخلتين منهما طاوسان من ذهب وعلى رأس الأخريين نسران من ذهب بعضها مقابلًا لبعض وجعلوا من جنبي الكرسيّ أسدين من الذهب على رأس كل واحد منهما عمودًا من الزمرد الأخضر وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر واتّخذوا عناقيد من الياقوت الأحمر بحيث يظلّ عريش الكروم والنخل والكرسيّ.

وكان سليمان إذا أراد الصعود وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ويبسط الأسدان أيديهما فيضربان الأرض بذنبيهما وكذلك كل درجة يصعدها سليمان عليه السلام.

فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان عليه السلام فوضعاه على رأس سليمان ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاوسان والأسدان مائلات برؤوسها إلى سليمان ينفخن عليه من أجوافها المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب، قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي، التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم إلى فصل القضاء ويجلس علماء بني إسرائيل على الكراسي من الذهب المفصّصة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه وتجيئ عظماء الجن وتجلس على كراسي الفضة على يساره وهي ألف كرسي حافّين جميعا به ثم تحفّ به الطير فتظلّهم وتتقدّم إليه الناس للقضاء.

فإذا دعا البيّنات والشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بذنبيهما وينشر النسران

والطاوسان بأجنحتها فيفزع منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلا بالحق. روي هذا كله في كتاب تنبيه الخاطر.

[1] في معنى قول سليمان { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي }
[2] وفي قصة {مروره بوادي النمل} وفي قوله تعالى: { فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ }[3]

معاني الأخبار وعلل الشرائع بإسناده إلى علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أيجوز أن يكون نبي الله بخيلًا فقال لا قلت له فقول سليمان { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي } ما وجهه ومعناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وملك ذي القرنين.

فقول سليمان رب ... هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي أنه يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس فسخّر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوّها شهرًا ورواحها شهرًا وسخّر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلّم منطق الطير ومكّن في الأرض في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور.

فقلت له فقول رسول الله صلى الله عليهم وآله: رحم الله أخي سليمان ما كان أبخله فقال لقوله عليه السلام وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسؤال قوله فيه، والوجه الآخر يقول ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال.

---

[1] كتاب النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (للجزائري)؛ صفحات ٣٦٨-٣٦٩.
[2] سورة ص ٣٥.
[3] سورة ص ٣٣.

ثم قال عليه السلام قد والله أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء قال الله عز وجل في قصة سليمان هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقال الله تعالى في قصة محمد صلى الله عليه وآله: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [١] .

عيون الأخبار وعلل الشرائع بإسناده إلى داود بن سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: { فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا } [٢] لما { قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ } [٣] حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال عليّ بالنملة.

فلما أتي بها قال سليمان عليه السلام يا أيتها النملة أما علمت أني نبي وأني لا أظلم أحدًا ؟ قالت النملة بلى. قال سليمان عليه السلام فلم حذّرتهم ظلمي ؟ قالت خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن ذكر الله تعالى ذكره.

ثم قالت النملة أنت أكبر أم أبوك داود ؟ قال سليمان بل أبي داود. قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود ؟ قال ما لي بهذا علم.

قالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بودّ فسمّي داود وأنت يا ابن داود أرجو أن تلحق بأبيك. ثم قالت النملة هل تدري لم سُخّرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟ قال سليمان ما لي بهذا علم.

---

[١] سورة الحشر ٧.

[٢] سورة النمل ١٩.

[٣] سورة النمل ١٨.

قالت النملة يعني (عز وجل) بذلك لو سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ تبسّم ضاحكًا من قولها.

وفي تفسير الثعلبي قالت النملة هل علمت لم سمي أبوك داود ؟ فقال لا. فقالت لأنه داوى جرحه بودّ. هل تدري لم سميت سليمان ؟ قال لا. قالت لأنك سليم وكنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك وإن لك أن تلحق بأبيك.

وروى الطبرسي (البرسي) في مشارق الأنوار أن سليمان عليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة أكرار. فخرجت دابة من دوابّ البحر يومًا وقالت يا سليمان أضفني اليوم، فأمر أن يجمع لها مقدار سماطها شهرا، فوضعوه على ساحل البحر كالجبل العظيم.

فأخرجت الحوت رأسها وابتلعته وقالت يا سليمان أين تمام قوتي اليوم ؟ هذا بعض قوتي.

فتعجّب سليمان وقال لها هل في البحر دابّة مثلك ؟ فقالت ألف أمّة. فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم.

وروى غيره أن سليمان عليه السلام رأى عصفورًا يقول لعصفورته لم تمنعين نفسك مني ؟ ولو شئت أخذت قبّة سليمان بمنقاري فألقيها في البحر. فتبسّم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاهما، وقال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال لا يا رسول الله، ولكنّ المرء قد يزيّن نفسه ويعظّمها عند زوجته، والمحبّ لا يلام على ما يقول.

فقال للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو يحبّك ؟ فقالت يا نبيّ الله إنه ليس محبًّا ولكنه مدّع لأنه يحبّ معي غيري. فأثّر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاءً شديدًا،

واحتجب عن الناس أربعين يومًا يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبّة الله، وأن لا يخالطها بمحبّة غيره.

وروي أنه عليه السلام سمع يومًا عصفورًا يقول لزوجته: ادني مني أجامعك، لعلّ الله يرزقنا ولدًا ذكرًا يذكر الله تعالى، فإنا كبرنا. فتعجّب سليمان من كلامه وقال هذه النيّة خير من ملكي.

ومرّ سليمان عليه السلام على بلبل يتصوّت ويترقّص فقال يقول: إذا أكلت نصف الثمرة فعلى الدنيا العفاء. وصاحت فاختة فقال إنها تقول: ليت الخلق لم يخلقوا.

وقال الثعلبي في تفسيره قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسًا إذ مرّ به طائر يطوف. فقال هذا الطائر يقول: السلام عليك أيها الملك المتسلّط على بني إسرائيل أعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة وأظهرك على عدوّك، إني منطلق إلى فروخي، ثم أمرّ بك ثانية. وإنه سيرجع إلينا.

فنظر القوم طويلًا فمرّ بهم فقال: السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكسب على فروخي حتى يشبّوا ثم آتيك، فافعل بي ما شئت ، فأذن له.

وقال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا. قال إنها تقول: ليت الخلق لم يخلقوا. وصاح طاؤوس فقال إنه يقول كما تدين تدان. وصاح هدهد فقال إنه يقول من لا يَرحم لا يُرحم. وصاح صرد عنده فقال إنه يقول استغفروا الله يا مذنبين. وصاح طوطي فقال إنه يقول كل حيّ ميّت وكل جديد بال. وصاح خطّاف فقال قدّموا خيرا تجدوه. وهدرت حمامة فقال تقول سبحان ربي الأعلى ملء سماواته وأرضه. وصاح قمريّ فقال تقول سبحان ربي الأعلى. قال والغراب يدعو على العشّارين. والحدأة

تقول كل شيء هالك إلا وجهه. والقطاة تقول من سكت سلم. والببّغاء وهو طائر يقول لمن الدنيا همّه. والضفدع يقول سبحان ربي القدّوس. والباز يقول سبحان ربي وبحمده. والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان. وصاح درّاج فقال إنها تقول الرحمن على العرش استوى.

دعوات الراوندي ذكروا أن سليمان كان جالسًا على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبّة قمح تذهب بها نحو البحر. فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء. فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة، وسليمان عليه السلام يتفكّر في ذلك متعجّبًا.

ثم إنها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة ولم يكن معها الحبّة. فدعاها سليمان عليه السلام وسألها وشأنها وأين كانت ؟ فقالت يا نبي الله إن في قعر البحر الذي تراه صخرة مجوّفة وفي جوفها دودة عمياء، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها. وقد وكلني الله برزقها فأنا أحمل رزقها. وسخّر الله تعالى هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرّني الماء في فيها، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها. ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها، فتخرجني من البحر. قال سليمان عليه السلام وهل سمعت لها من تسبيحة ؟ قالت نعم تقول: يا من لا ينساني في جوف هذه اللجّة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك.

تفسير علي بن إبراهيم كان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير فتظلّ الكرسيّ بجميع من عليه من الشمس. فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال { مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ } (١) .

فلم يمكث إلا قليلًا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت ؟ قال { أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ } (٢) ، وحكى له قصة سبأ. فقال له سليمان خذ الكتاب إليها. فجاء به ووضعه في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جموعها وقالت لهم { إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ } (٣) أي مختوم { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ } (٤) ... الآيات.

وذكر الكتاب إلى قولها إن كان نبيّا من عند الله كما يدّعي فلا طاقة لنا به، ولكن سأبعث إليه بهدية، فإن كان ملكًا يميل إلى الدنيا فيقبلها وعلمنا أنه لا يقدر علينا. فبعثت إليه حقّة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له تثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار.

فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده فأخذ خيطًا في فمه ثم ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر. وقال سليمان عليه السلام لرسولها { فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ } (٥) فرجع إليها الرسول فأخبرها بقوّة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتحلت وخرجت نحو سليمان. فلما أخبره الله بإقبالها نحوه قال للجن والشياطين { أَيُّكُمْ

(١) سورة النمل ٢٠.

(٢) سورة النمل ٢٢.

(٣) سورة النمل ٢٩.

(٤) سورة النمل ٣٠.

(٥) سورة النمل ٣٦ - ٣٧.

يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ } [١] قال سليمان عليه السلام أريد أسرع فقال آصف أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك. فدعا الله بالإسم الاعظم، فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان، فقال سليمان { نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ } [٢] . { فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ } [٣] وكان سليمان قد أمر أن يتّخذ لها بيت من قوارير ووضعه على الماء ثم { قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ } [٤] فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها فإذا عليها شعر كثير فقيل لها { إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [٥] .

فتزوجّها سليمان عليه السلام وقال للشياطين اتّخذوا لها شيئًا يذهب عنها هذا الشعر، فعملوا الحمّامات وطبخوا النّورة. فالحمّامات والنّورة ممّا أحدثه الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء.

وفي الكافي عن أبي الحسن الأول عليه السلام أن الله ما بعث نبيًّا إلّا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه. ثم قال إن سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده ما لي لا أرى الهدهد ! فغضب لفقده لأنه كان يدلّه على الماء. فهذا وهو طائر أعطي ما لم يعط سليمان، فلم يكن سليمان عليه السلام يعرف الماء تحت الهواء أي الأرض، وكان الطير يعرفه، وأن الله يقول في كتابه ولو أنّ قرآنا سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى.

---

(١) سورة النمل ٣٩.

(٢) سورة النمل ٤١.

(٣) سورة النمل ٤٢.

(٤) سورة النمل ٤٤.

(٥) سورة النمل ٤٤.

وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطّع به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء يعني الأرض.

وعن أبي جعفر عليه السلام أن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين. ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام من أراد الإطلاء بالنّورة فأخذ من النّورة بإصبعه فشمّه وجعله على طرف أنفه. وقال صلّى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنّورة لم تحرقه النّورة.

وروى العيّاشي بالإسناد قال قال أبو حنيفة لأبي عبد الله ع كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير ؟ قال لأنّ الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة. فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه وضحك، فقال أبو عبد الله عليه السلام ما يضحكك ؟ قال ظفرت بك جعلت فداك. قال وكيف ذلك ؟ قال الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخّ في التراب حتى يأخذ بعنقه. فقال أبو عبد الله عليه السلام يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أعشى البصر. وفي قوله لأعذّبه (لأعذّبنّه) عذابًا شديدًا أي أنتف ريشه وألقيه في الشمس.

قال أمين الإسلام الطبرسي اختلف في الهدهد (الهديّة) فقيل أهدت إليه وصيفًا (وصفاء) ووصائف ألبستهم لباسًا واحدًا حتى لا يعرف الذكر من الأنثى.

عن ابن عباس وقيل أهدت مائتي غلام ومائتي جارية ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان.

عن مجاهد وقيل أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج. فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجنّ فزوّقوا له الآجر بالذهب، ثم أمر به فألقي في الطريق في كل مكان صغر في أعينهم ما جاءوا به.

ولما كتبت نسخة الهديّة كتبت فيها إن كنت نبيًّا فميّز بين الوصيف والوصائف وأخبر بما في الحقّة قبل أن تفتحها. وقالت للرسول انظر إذا دخلت إليه، فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنّك أمره، وإن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبيّ مرسل.

فانطلق الرسول بالهدايا وأتى الهدهد إلى سليمان مسرعًا مخبرًا له. ثم إن سليمان عليه السلام جمع الجن والإنس والطيور ووضع ميدانًا، وذلك أن سليمان ع أمر الجنّ أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات من العليه السلام لذهب والفضّة وأن يجعلوا حول الميدان حائطًا شرفها من الذهب والفضّة ففعلوا.

ثم قال للجنّ عليّ بأولادكم، فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان ويساره ، ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسيّ عن يمينه ومثلها عن يساره، وأمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفا فراسخ، وأمر الإنس فاصطفّوا فراسخ، وأمر الوحوش والسباع والهوامّ والطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه ويساره.

فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان عليه السلام تقاصرت إليهم أنفسهم ورموا بما عندهم من الهدايا. فلما وقعوا بين يدي سليمان نظر إليهم نظرًا حسنًا بوجه طلق، وقال ما ورائكم ؟

فأخبره رئيس القوم بما جاءوا به وأعطاه كتاب الملكة فنظر إليه وقال أين الحقّة ؟ فأتي بها وحرّكها. وأخبره جبرائيل بما فيها وقال إن فيها درّة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجّة الثقب.

فقال الرسول صدقت، فأثقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة، فأرسل سليمان إلى الأرضة فجاءت، فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر.

ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط ؟ فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فثقبتها. ثم ميّز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه. والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه. وكانت الجارية على باطن ساعدها والغلام على ظاهر الساعد. وكانت الجارية تصبّ الماء صبًّا، وكان الماء يحدر على يده حدرًا، فميّز بينهم بذلك.

وقيل إنها أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير وقالت أريد أن تعرّفني رأسها من أسفلها، وبقدح قالت تملؤه ماء ليس من الأرض ولا من السماء.

فأرسل سليمان العصا إلى الهواء وقال أيّ الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها. وأمر الخيل فأجريت حتى عرقت، وملأ القدح من عرقها، وقال هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السماء.

فلما رجع الرسول وعلمت أنه نبيّ تأهّبت للمسير إليه وأخبره جبرائيل عليه السلام. فعند ذلك قال سليمان عليه السلام أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن تسلم فيحرّم عليه أخذ مالها. وقيل أراد أن يجعل دليلًا ومعجزة على صدقه ونبوّته، لأنّها خلّفته في دارها، ووكّلت به ثقات قومه يحفظونه ويحرسونه.

وأما كيفيّة الإتيان به فذكر العلماء في ذلك وجوها: أحدها أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى. والثاني أن الريح حملته. والثالث أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية. والرابع أنما انخرف مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان عليه السلام. والخامس أن الأرض طويت له، وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام. والسادس أنه أعدمه الله في موضعه وأعاده في مجلس سليمان عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشي عن الحسن العسكريّ عليه السلام أنه سئل أكان سليمان عليه السلام محتاجًا إلى علم آصف بن برخيا؟ يعني حتى أحضر له عرش بلقيس؟ فقال عليه السلام إن سليمان لم يعجز عن معرفة ما عرفه آصف، لكنه صلى الله عليه وآله أحب أن يعرّف أمّته من الجنّ والإنس أنه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله، ففهّمه الله ذلك لئلا يختلف في إمامته ودلالته كما فهّم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام، لتعرف إمامته ونبوّته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق.

وفي تفسير العسكريّ عليه السلام أن سليمان لمّا سار من مكة ونزل باليمن قال الهدهد إن سليمان عليه السلام قد اشتغل بالنزول، فارتفع نحو السماء فنظر إلى طول الدنيا وعرضها.

ففعل ذلك ونظر يمينًا وشمالًا فرأى بستانًا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه، فإذا هو بهدهد فهبط عليه، وكان اسم هدهد سليمان عليه السلام يعفور، واسم هدهد اليمن عنقير،

فقال عنقير ليعفور من أين أقبلت ؟ وأين تريد ؟ قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام. قال ومن سليمان بن داود ؟ قال ملك الجنّ والإنس والطير والوحوش والشياطين والرياح. فمن أين أنت ؟ قال أنا من هذه البلاد.

قال ومن ملكها ؟ قال امرأة يقال لها بلقيس، وإنّ لصاحبكم سليمان ملكًا عظيمًا، وليس ملك بلقيس دونه، فإنها ملكة اليمن وتحت يدها اثنا عشر ألف قائد.

فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها ؟ قال أخاف أن يتفقّدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء. قال الهدهد اليمانيّ إن صاحبك ليسرّه أن تأتيه بخبر هذه الملكة. فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها، وما رجع إلى سليمان إلا وقت العصر.

فلما طلبه سليمان فلم يجده دعا عريف الطيور وهو النّسر فسأله عنه فقال ما أدري أين هو وما أرسلته مكانًا. ثم دعا بالعقاب فقال عليّ بالهدهد ! فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلًا فانقضّ نحوه فناشده الهدهد بحقّ الله الذي قوّاك وغلّبك عليّ إلّا ما رحمتني ولم تعرض لي بسوء.

فولّى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك أمّك إن نبيّ الله حلف أن يعذّبك أو يذبحك. ثم طارا متوجّهين إلى سليمان عليه السلام، فلما انتهى إلى المعسكر تلقّته النسر والطير فقالوا توعدك نبيّ الله، فقال الهدهد أو ما استثنى نبيّ الله ؟ فقالوا بلى أو ليأتينّني بسلطان مبين.

فلما أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيّه قال العقاب قد أتيتك به يا نبيّ الله. فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرّهما على الأرض تواضعا لسليمان

عليه السلام، فأخذ برأسه فمدّه إليه، فقال أين كنت ؟ فقال يا نبيّ الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى، فارتعد سليمان عليه السلام وعفا عنه.

الكافي عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهودة لرجال مسمّين ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده. إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتّخذ وصيًّا من أهلك، فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيًّا إلا وله وصيّ من أهله.

وكان لداود عليه السلام عدّة أولاد فيهم غلام كانت أمّه ضد داود عليه السلام وكان لها محبًّا، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي، فقال لها إن الله عز وجل أوحى إليّ أن اتّخذ وصيّا من أهلي، فقالت له امرأته فليكن ابني، قال ذاك أريد. وكان السابق في علم الله المحتوم أنه سليمان عليه السلام ، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري.

فلم يلبث أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن اجمع ولدك، فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك.

فجمع داود عليه السلام ولده، فلمّا أن قضى الخصمان قال سليمان عليه السلام يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟ قال دخلته ليلًا. قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك.

ثم قال له داود عليه السلام فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم ؟ فقال سليمان إن الكرم لم يجتثّ من أصله وإنّما أكل حمله وهو عائد في قابل.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به. يا داود أردت أمرًا وأردنا غيره. فدخل داود عليه السلام على امرأته فقال لها أردنا أمرًا وأراد الله غيره، ولم يكن إلّا ما أراد الله عزّ وجلّ وسلّمنا. وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبهم إلى غيره.

علل الشرائع وعيون الأخبار مسندًا إلى الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال سليمان بن داود عليه السلام ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي.

سخّر لي الرّيح والجنّ والإنس والطير والوحوش وعلّمني منطق الطير وآتاني من كل شيء. ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي، فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلا ينغّص علي يومي، قالوا نعم.

فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متّكئًا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورًا بما أوتي فرحا بما أعطي، إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه واللباس خرج عليه من زوايا قصره. فلما أبصر به سليمان عليه السلام قال له من أدخلك هذا القصر ؟ وقد أردت أن أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت ؟

فقال الشاب أدخلني هذا القصر ربّه وبإذنه دخلت. فقال ربّه أحقّ به منّي فمن أنت ؟ قال أنا ملك الموت. قال وفيم جئت ؟ قال جئت لأقبض روحك ، فقال امض لما أمرت به، فهذا يوم سروري ، وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه.

فقبض ملك الموت روحه وهو متّكئ على عصاه. فبقي سليمان عليه السلام متّكئًا على عصاه وهو ميّت ما شاء الله، والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنه حيّ.

فافتتنوا فيه واختلفوا، فمنهم من قال إن سليمان عليه السلام قد بقي متّكئًا على عصاه هذه المدة الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنه لربّنا الذي يجب أن نعبده.

وقال قوم إن سليمان عليه السلام ساحر، وإنه يرينا أنه واقف متّكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك، وقال المؤمنون إن سليمان عليه السلام هو عبد الله ونبيّه يدبّر الله أمره بما شاء.

فلما اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرضة في عصاه، فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا، وخرّ سليمان عليه السلام من قصره على وجهه، فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها.

لأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلّا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عزّ وجلّ: { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} يعني عصاه { فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (الْغَيْبَ) مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } [1]

ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنما نزلت: فلما تبيّنت الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون ما لبثوا في العذاب المهين.

علل الشرائع بإسناده إلى أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أمر سليمان بن داود الجنّ فصنعوا له قبّة من قوارير، فبينما هو متّكئ على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف

---

(١) سورة سبأ ١٤.

يعملون وهو ينظر، إذ جاءت منه التفاتة، فإذا رجل معه في القبّة، قال من أنت ؟ قال الذي لا أقبل الرّشا ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت.

فقبضه وهو قائم متّكئ على عصاه في القبّة والجنّ ينظرون إليه. فمكثوا سنة يدأبون حوله حتّى بعث الله الأرضة. الحديث.

وعنه عليه السلام أنه لما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود عليه السلام من ذخائر كنوز العلم، ومن أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير، ثم أخرجه لهم فقرأه.

فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيّه. فقال جلّ ذكره واتّبعوا (ما تتلوا) الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر.

القصص للراونديّ بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام أنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج في بيت المقدس يقال لها الخرنوبة، فنظر سليمان عليه السلام يومًا إلى الخرنوبة قد طلعت في بيت المقدس، فقال سليمان عليه السلام ما اسمك ؟ قالت الخرنوبة، فولّى مدبرًا إلى محرابه حتى قام متّكئًا على عصاه، فقبضه الله من ساعته.

وفي حديث آخر أنه عليه السلام سأل الشجرة ما اسمك ؟ قالت الخرنوبة. قال لأيّ شيء أنت ؟ قالت للخراب. فعلم أنه سيموت ، فقال: اللهم أعم على الجنّ موتي ليعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب.

وقد كان قد بقي من بناء بيت المقدس سنة، وقال لأهله لا تخبروا الجنّ بموتي، حتى يفرغوا من بنائه. ودخل محرابه وقام متّكئًا على عصاه فمات، وبقي سنة وتمّ البناء، ثم سلّط الله على منسأته الأرضة، وكان آصف يدبّر أمره في تلك المدّة.

وعنه عليه السلام قال قالت بنو إسرائيل لسليمان عليه السلام استخلف علينا ابنك، فقال لا يصلح لذلك، فألحّوا عليه، فقال إني أسأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها أستخلفه.

ثم سأله فقال يا بنيّ ما طعم الماء وطعم الخبز وبأيّ شيء ضعف الصوت وشدّته وأين موضع العقل من البدن ومن أيّ شيء القساوة والرقّة وممّ تعب البدن ودعته وممّ تكسّب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء.

فقال أبو عبد الله: طعم الماء الحياة، وطعم الخبز القوّة، وضعف الصوت وشدّته من لحم الكليتين، وموضع العقل الدّماغ، ألا ترى أنّ الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخفّ دماغه ! والقسوة والرقّة من القلب، وهو قوله: {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [1] ، وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعبا في المشي يتعب البدن، وإذا أودعا أودع البدن، وكسب البدن وحرمانه من اليدين، إذا عمل بهما ردّتا على البدن، وإذا لم يعمل بهما لم يردّا على البدن شيئًا.

[1] سورة الزمر ٢٢.

لقمان وقصّته مع داود عليه السلام

ذكرت في كتابي (هكذا ناجى داود ربّه) في فصل (النبيّ هارون) المزمور ١٣٣ ما يلي:-

كان هناك أربعة من الصّدّيقين والقدّيسين كانوا يحيطون بالنبيّ داود عليه السلام ويحتكّون به في مختلف مراحل حياته، وكان فرحًا بهم، ويقول في المزمور ١٤٢: الصّدّيقون حولي، ويقول في المزمور ١٦: القدّيسون كلّ مسرّتي، ويقول في المزمور ٦٤: يبتهج الصّدّيقون ويفرحون بالله، ويقول في المزمور ١١٢: طوبى لمن كان تقيًّا. وهم: صموئيل ولقمان وطالوت وسليمان. وسوف نتكلّم عنهم بالتفصيل في كتابي (هكذا تكلّم الله على لسان داود).

أما عن لقمان فلقد قال الله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [١] .

[٢] تفسير علي بن إبراهيم عن حمّاد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ فقال أما والله لقد أوتي لقمان الحكمة لا بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويًّا في أمر الله متورّعا في الله عميق النظر طويل الفكر لم ينم نهارا قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدّة تستّره ولم يضحك من شيء قط ولم ينازع إنسانًا قط ولم يفرح بشيء أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط.

---

[١] سورة لقمان ١٢.

[٢] كتاب النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (للجزائري) ؛ صفحات ٣٢٦ إلى ٣٣٤.

وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقد مات أكثرهم أفراطًا فما بكى لأحد منهم ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يسمع قولًا من أحد إلا استحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمّن أخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرّتهم بالله وطمأنينتهم بذلك ويتعلّم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه.

وكان يداوي قلبه بالتفكّر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يتكلّم إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي الحكمة وإن الله تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقابلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض وتحكم بين الناس فقال لقمان إن أمرني ربي فالسمع والطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعانني وعلّمني وعصمني وإن هو خيّرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم ؟ قال لأن الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين وأكثر فتنا وبلاء .. ثم ساق الحديث إلى قوله.

فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشّاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطّاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة فلما أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ فيقيه الله ويغفر له.

وكان لقمان يكثر زيارة داود ويعظه بمواعظه وكان يقول له داود عليه السلام طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة وأعطي داود عليه السلام الخلافة وابتلي بالخطأ والفتنة.

فوعظ لقمان ابنه بالنار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه أن قال يا بنيّ إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بنيّ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغًا ولا ترفضها فتكون عيالًا على الناس وصم صومًا يقطع شهوتك ولا تصم صيامًا يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام.

يا بنيّ إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان واجعل شراعها التوكّل واجعل زادك فيها تقوى الله فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك.

يا بنيّ إن تأدّبت صغيرًا انتفعت به كبيرًا يا بنيّ خف الله خوفًا لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يعذّبك وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه يا أبت وكيف أطبّق هذا، وإنما لي قلب واحد. فقال يا بنيّ لو استخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجح أحدهما عن الآخر مثقال ذرّة.

يا بنيّ لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقًا هو أهون عليه منها ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابًا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له يا بنيّ ليكن ما تتسلّح به على عدوك فتصرعه المماسحة أي المصادقة وإعلان الرضا عنه ولا تزاوله بالمجانبة فيه فيبدو له ما في نفسك فيتأهّب لك.

يا بنيّ إني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئًا أثقل من جار السوء، وذقت المرارات كلها فلم أذق شيئًا أمرّ من الفقر، يا بنيّ اتخذ ألف صديق وألف قليل ولا تأخذ عدوّا واحدًا والواحد كثير.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

تكثر من الإخوان ما اسطعت أنهم عماد إذا ما استنجدوا وظهور

وليس كثير ألف خلّ وصاحب وإن عدوّا واحدًا لكثير

وقال أمير المؤمنين عليه السلام كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بنيّ ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيّته في طلب الرزق أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة والله تبارك وتعالى سيرزقه في الحالة الرابعة.

وأما أول ذلك فكان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لايؤذيه حرّ ولا برد ثم أخرجه من ذلك وأجرى له رزقًا من لبن أمّه يكفيه به ويربّيه من غير حول ولا قوّة ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقًا من كسب أبويه ورأفة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى إنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة.

حتى إذا كبر وعقل واكتسب وضاق به أمره وظن الظنون بربّه وجحد الحقوق في ماله وقتّر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزق وسوء يقين بالخلف من الله له في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بنيّ.

ثم قال يا بنيّ إن تك في شكّ من الموت فادفع من نفسك النوم ولن تستطيع ذلك. وإن كنت في شكّ من البعث فادفع عن نفسك الإنتباه ولن تستطيع ذلك. فإنك إذا فكّرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

يا بنيّ لا تقترب فيكون أبعد لك ولا تبتعد فتهان. كل دابّة تحبّ مثلها، وابن آدم لا يحبّ مثله. لا تنشر برّك إلا عند باغيه. يا بنيّ لا تتخذ الجاهل رسولًا فإن لم تصب عاقلًا حكيمًا يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك.

فإذا تحيّرتم في طريقكم فانزلوا وإذا شككتم بالقصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصًا واحدًا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه أن يكون عينًا للصوص أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم، واحذروا الشخصين أيضًا إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا بصر بعينه شيئًا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

يا بنيّ فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء وصلّها واسترح منها فإنها دين وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ ولا تنامنّ على دابّتك فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محلّ يمكنك التمدّد لاسترخاء المفاصل.

وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابّتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذاهب في الأرض وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين وودّع الأرض التي حللت بها وسلّم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعة أهلًا من

الملائكة، وإيّاك والسير من أول الليل وعليك بالتعريس والعجلة من لدن نصف الليل إلى آخره وإيّاك ورفع الصوت في مسيرك.

وقال أمين الإسلام الطبرسي اختلف في لقمان. فقيل إنه كان حكيمًا ولم يكن نبيًّا عند ابن عباس وأكثر المفسّرين. وقيل إنه كان نبيًّا. وقيل إنه كان عبدًا أسودًا حبشيًّا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام. وقال له بعض الناس ألست كنت ترعى الغنم معنا فمن أين أوتيت الحكمة قال أداء الأمانة وصدق الحديث والصمت عمّا لا يعنيني. وقيل إنه كان ابن أخت أيوب، وقيل ابن خالته.

وعنه صلى الله عليه وآله: لم يكن لقمان نبيًّا ولكنه كان عبدًا كثير التفكّر حسن اليقين أحبّ الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة.

وذكر أن مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فأتاه بالقلب واللسان ثم أمره بذبح شاة فقال له ائتني بأخبث مضغتين منها فأتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا.

وروي أن مولاه دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونًا وقم هونًا. قال فكتب حكمته على باب الحشر.

وروي أنه قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي ؟ قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت امرأتي ؟ قال ماتت قال أجدّد فراشي قال ما فعلت أختي ؟ قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي ؟ قال مات قال انقطع ظهري. وقيل له ما أقبح وجهك قال تعيب على النقش أو على فاعل النقش ؟

وروي أنه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد ليّن الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمّها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحقّ ما سمّيت حكيمًا.

وقال المسعودي كان لقمان نوبيًّا مولى للقين بن حرّ ولد على عشرة سنين من ملك داود عليه السلام وكان عبدًا صالحًا ومنّ الله عليه بالحكمة ولم يزل في فيافي الأرض مظهرًا للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيّام يونس بن متّى حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل.

ومن حكمته أنه قال يا بنيّ إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولا من جمعوا له وإنّما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجرًا فأوفه عملك واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر.

اخربها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها واعلم أنك ستسأل غدًا إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع شبابك فيما أبليته وعمرك فيما أفنيته ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهّب لذلك وأعدّ له جوابًا.

وقال لقمان لأن يضرّ بك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيّب. يا بنيّ لا تطأ أمتك ولو أعجبتك وانهي نفسك عنها وزوّجها. يا بنيّ لا تفشينّ سرّك إلى امرأتك ولا تجعل مجلسك على باب دارك.

يا بنيّ تعلّمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعًا وسر معي إلى الجنّة: أحكم سفينتك فإن بحرك عميق وخفّف حملك فإن العقبة كنود وأكثر الزاد فإن السفر بعيد وأخلص العمل فإن الناقد بصير.

عن بيان التنزيل لابن شهراشوب قال أوّل ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرًا سكر وخاطر نديمه أن يشرب ماء البحر كله وإلا سلّم إليه ماله وأهله فلما أصبح وصحا ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك فقال لقمان أنا أخلّصك بشرط أن لا تعود إلى مثله قل له أأشرب الماء الذي كان فيه وقت إفادتي به أو أشرب ماءه الآن فسدّ أفواهه لأشربه أو أشرب الماء الذي يأتي به فاصبر حتى يأتي فأمسك صاحبه عنه.

صموئيل وطالوت وقصّتهما
مع داود عليه السلام

في تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيّروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم وكان فيهم نبيّ يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه. وروي أنه أرميا النبيّ.

فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلّهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وسلب أموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيّهم وقالوا اسأل الله أن يبعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوّة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوّة في بيت.

فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيّهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا.

وكان كما قال الله تبارك وتعالى فلما كتب عليهم القتال تولّوا إلا قليلًا منهم فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا فغضبوا من ذلك وقالوا أنّى يكون له الملك علينا ... ولم يؤت سعة من المال.

وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمّه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة. فقال لهم نبيهم إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء. وكان أعظمهم

جسمًا وكان شجاعًا قويًّا وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيرًا، فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال.

وكان التابوت الذي أنزله الله على أم موسى فوضعته فيه أمّه وألقته في اليم فكان بنو إسرائيل يتبرّكون به. فلما حضرت موسى عليه السلام الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوّة وأودعه يوشع وصيّه. فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفّوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عزّ وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفّوا بالتابوت رفعه منهم.

فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكًا يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى. قال البقيّة ميراث الأنبياء. قوله فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان.

وعن الرضا عليه السلام قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان. وكان التابوت إذا وضع بين يدي المسلمين والكفار، فإن تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتله أو يغلب، ومن رجع عن التابوت قتله الإمام.

فأوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن أشي راعيا. وكان له عشرة بنين أصغرهم داود. فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى آشي أن احضر وأحضر ولدك فلما حضر ودعا واحدًا واحدًا من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام.

فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه. فقال لآشي هل خلّفت من ولدك أحدًا قال نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيًا. فبعث إليه فجاء به فلما دعاه أقبل ومعه

مقلاع فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويًا.

فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى عليه السلام فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل إن الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من الله ومن لم يشرب فهو من الله إلا من اغترف غرفة بيده.

فلما وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه إلا قليلًا منهم فالذين شربوا كانوا ستين ألفًا والقليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا.

فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى الجنود قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه. فأخذ داود من تلك الأحجار حجرًا فرمى به ميمنة جالوت فمرّ في الهواء ووقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا، ورمى جالوت بحجر فصكّت الياقوته في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميّتًا. وهو قوله فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت.

وقال أمين الإسلام الطبرسي في قوله: (وقال لهم نبيّهم) اختلف في ذلك النبي. فقيل اسمه شمعون بن صفية من ولد لاوي. وقيل هو يوشع. وقيل هو أشموئيل (صموئيل) وهو بالعربية إسماعيل عن أكثر المفسرين وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

وقوله (ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله) فاختلف في سبب سؤالهم. فقيل كان سببه استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم بعد أن كانت الخطايا كثرت في بني إسرائيل. فبعث لهم أشموئيل (صموئيل) نبيًّا، فقالوا له إن كنت صادقًا ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله. وقيل أرادوا العمالقة فسألوا ملكًا يكون أميرًا عليهم.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيّبة وهي التي أنزلت على إبراهيم صلى الله عليه وآله فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين. وهذه السكينة كانت في التابوت، وكان فيها طشت يغسل فيها قلوب الأنبياء. وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام. ثم أقبل علينا فقال فما تابوتكم قلنا السلاح قال نعم هو تابوتكم.

وعنه عليه السلام قال كان تابوت موسى عليه السلام ثلاثة أذرع في ذراعين، وكان فيه عصا موسى. والسكينة روح الله يتكلم. كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون.

وروي أنه لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام، فأصبحت أصنامهم منكّسة، فأخرجوه ووضعوه في ناحية من المدينة. فأخذهم وجع في أعناقهم. وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء. فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت. فاجتمع رأيهم أن يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدّوها إلى ثورين ففعلوا ذلك. وأرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل.

وقال ابن الأثير في الكامل لما انقطع إليا عن بني إسرائيل بعث الله اليسع وكان فيهم ثم قبض وعظمت فيه الأحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة. فكانوا لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت إلا انهزم العدوّ، وكانت السكينة شبيهة برأس الهرّ، فاذا صرخ في التابوت بصراخ الهرّ أيقنوا بالنصر.

فلما عظم أحداثهم نزل بهم عدوّ فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوّهم على التابوت وأخذه منهم وانهزموا فمات ملكهم تحسّرًا، ودخل العدوّ أرضهم ونهب وسبى وعادوا فملكوا على اضطراب من أمرهم واختلاف.

وكان مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النوبة إلى أشموئيل (صموئيل) ستين سنة. وكان من خبر أشموئيل (صموئيل) أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم وأخذ التابوت عنهم فصاروا لا يلقون ملكًا إلا خائفين.

فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة. فدعوا الله أن يبعث لهم نبيًّا يقاتلون معه. وكان سبط النبوة هلكوا ولم يبق منهم غير امرأة حبلى، فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدّلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها. فولدت غلاما سمّته أشموئيل (صموئيل) ومعناه سمع لله دعائي.

وسبب تسميته أنها كانت عاقرًا وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولدًا فرحم الله تعالى انكسارها وحاضت لوقتها وقربت زوجها، فحملت، فولدت غلامًا سمّته أشموئيل (صموئيل). فأرسلته إلى بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم.

فلما بلغ بعثه الله تعالى نبيًّا إلى قومه فكذّبوه تارة وأطاعوه أخرى، فأقام يدير أمرهم أربعين سنة، وكانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت مكانتهم في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم. فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فدعا الله فأرسل لهم طالوت. فلما قتل داود جالوت أعطاه طالوت ابنته وزوّجه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، أي كل من وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوّة. فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة.

كنز الفوائد ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق، فقيل إن في الأردن سنارة فيها رصاص. فبعث إليها فلما أخذ في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلًا في سفط، وناله المعول فسال دمه، فقيل هذا طالوت الملك، فتركه ولم يخرجه.

ـ تم الكتاب ـ

قال الله تعالى في سورة الشورى الآية (٥١):
{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} .

فكما باستطاعة البشر أن يكلم الله ويناجيه كذلك باستطاعته سماع كلام الله

إما وحيًا وإما من وراء حجاب كما سمع موسى كلام الله من شجرة مشتعلة

وإما سماع كلام الله من رسول يرسله الله فيوحي الرسول بإذن الله ما يشاء الرسول

فيا أيها الإنسان إذا لم يكن الوحي متاحًا ولا من وراء حجاب فالتمس الرسول الذي يرسله الله فيوحي بإذنه ما يشاء كي تسمع كلام الله !